المُتمنِّعات

رواية

منال جلال

دار الحياة

obeikandl.com

المدير العام
عماد عاشور
****
رقم الإيداع
2013/3264
الترقيم الدولي
978-977-85029-0-9

© جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو اليكترونية أو فى وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة كتابية، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الطبعة الأولى

مطابع العبور الحديثة
ت: 46651013 ف: 46651599

جلال، منال.
المتمنعات: رواية / تأليف منال جلال.
- القاهرة: دار الحياة، 2013م.
ص؛ سم.

تدمك 978 977 85029 0 9
1 - القصص العربية.
أ- العنوان

813

الكتاب: رواية المتمنعات
المؤلف: منال جلال
الغلاف: حمدي حسن
الناشر: دار الحياة للنشر والتوزيع / 42 ش على أمين من مصطفى النحاس- مدينة نصر - القاهرة
تليفون: 278 15 240 - 279 15 240 (02+)
فاكس: 803 43 240 (02+)

****

obeikandl.com

إهداء

إلى قارئى الكريم ..

الحب كل شيء ... أصلَى أبطال

روايتنا ناره فعذبهم و أشقاهم

ثم أسعدهم و أفرحهم ... إنه

يقودهم .. يقهرهم..يهزمهم

ثم يعود لينتصر بهم و لهم ..

إنه الحب هو دافعى نحو

الكتابة .. ولعله يتسلل من

بين سطور الرواية إليك

فيمتعك و يسعدك ..

منال جلال

obeikandl.com

obeikandl.com

ماذا يريد هذا الشاب؟ نطقتها فتاة يبدو من ملامح وجهها أنها لم تتجاوز الرابعة عشر من العمر، كانت ترتدى رداء المدرسة و تحمل في يدها الحقيبة المدرسية، و ردت زميلتها: يبدو أنه يستعرض علينا بسيارته الجديدة، فقالت الثالثة: إنه الأسبوع الرابع الذى يحوم فيه حولنا بسيارته، فقالت الأولى باشمئزاز: لقد أصبحت ظاهرة مزعجة حقًا الشباب المستهترون الآن يدورون بسياراتهم حول المدرسة وقت خروج البنات، في نهاية الدوام، لمطاردتهن ومغازلتهن، فقالت الثالثة بتركيز: لكن هذا الشاب مُصرٌّ علينا نحن الثلاثة بالذات ، فقالت الثانية بخبث: بل هو مصر على واحدة منا بعينها، فقالت الثالثة: مصيبة أن أكون أنا، فقالت الثانية بلهجة تقريرية: اطمئنى يا روضة إنه يقصد شذى، فقالت شذى باستنكار: يقصدنى أنا؟ ولماذا أنا بالذات؟ فقالت الثانية: لأنه و ببساطة، و بغض النظر عن النظرات و الابتسامات التى يخصك بها، فإننا عندما نفترق كل منا فى الشارع الذى تسكن فيه فإنه ينحرف بسيارته وراءك أنت، فقالت روضة بخوف: يا إلهى لقد أوقف سيارته.. ماذا ينوى أن يفعل؟ فضحكت الثانية وقالت: لما الخوف يا روضة؟ أراهن أنه عند مرورنا من أمامه الآن سيفتح باب سيارته وينزل منها ليغازل شذى ويطلب التعرف إليها ومصاحبتها كما العادة.

وكما قالت عندما مررن ثلاثتهن من أمام السيارة ترجل منها و قال موجهًا حديثه إلى شذى: آنسة لو سمحت، فنظرت شذى إليه شذرًا ولم ترد بل واصلت سيرها فى هدوء ورصانة فلم يجد بدًّا من أن يقف أمامها ليمنعها من استكمال السير على حين سبقتها زميلتيها ووقفتا غير بعيد تنتظرانها، و قال الشاب برجاء : أريد أن أتحدث معك قليلًا إذا سمحتِ، فقالت شذى بضيق: و لماذا أسمح؟ أنا لا

أعرفك، فقال : ولهذا أتحدث إليك أريد أن نتعرف فأنا معجب بك و...، فقاطعته قائلة بسخرية : آه معجب ، ثم أردفت بصرامة : اسمع يا هذا أنا فتاة من عائلة و لا أتعرف على فتى من الشارع و إياك أن تعترض طريقى مرة أخرى، ورمته بنظرة احتقار ثم واصلت سيرها لتلحق بزميلتيها و عندما وصلت إليهما قالت بانفعال : كنت محقة يا أفنان و لكنى أوقفته عند حده، فقالت روضة : ولكن انظرا كيف ركب السيارة و اندفع بها! إنه يبدو فى قمة الغضب أخشى أن يفعل شيئًا مجنونًا، فقالت أفنان : كُفِّي عن الخوف يا روضة إنه شاب تافه فماذا سيفعل ؟ ثم التفتت إلى شذى وأردفت : ولكن ماذا قلت له و أغضبه إلى هذا الحد ؟ فقالت شذى باحتقار : ما يجب أن يقال لمثله ، فقالت أفنان : عرفت ، وسكتت لحظة ثم أردفت : لكن أتعلمين شيئًا ؟ يبدو وجهه مألوفًا أظن أنى رأيته في النادى من قبل، فقالت شذى بلا اكتراث : ربما و لكنه في كل الأحوال وقح و سيئ الأدب، فقالت أفنان : لا أدرى كيف طاوعك قلبك على صَدِّ فتى فى وسامته، و السيارة الرائعة، ألم يدعوك لركوبها معه ؟ فقالت شذى ببرود : ما دامت سيارته تعجبك إلى هذا الحد فلماذا لم تركبي أنت معه؟، فقالت أفنان : إنه ليس معجبًا بي أنا على أية حال ، ثم وكزتها في ذراعها و ابتسمت قائلة : تعرفين أنى أمازحك ، فقالت شذى ببشاشة : طبعًا أعرف، فأنت على نفس ديننا .. لا للمواعدة . فقالت أفنان بسخرية :هذا لأني بائسة العقل مثلكن ، و ضحكن ثم قالت أفنان بجدية: ولكن إذا أردت رأيى أظن هذا الشاب سيحاول معكِ مرة أخرى ، فقالت روضة بوجل: وماذا ستفعل فى هذه الحالة ؟ هل ستحكى لوالدها ليتصرف معه ؟، فقالت أفنان باستهجان: والدها ! وهل هي طفلة مثلك كي تخبر والدها عن شيء تافه كهذا ؟، فقالت روضة : تسخرين مني لأني أبلغت والدي عن الصبية الذين قاموا بمغازلتنا عندما خرجنا معًا الأسبوع الفائت ؟، فقالت أفنان : نعم فقد كانت النتيجة أنه عاقبك أنت بعدم سماحه لك بالخروج معنا مرة أخرى بدون أن يكون معنا شخص كبير أو ولد حتى لو

كان أخـوك أحمـد الذي لم يدخل المدرسـة بعد وكأنه ذنبك أنت أن الشـباب قاموا بمغازلتك..فإذا قلت له هذه المرة عن الشباب الذين يدورون حول المدرسة وقت خروج البنات منها ربما يمنعك من الذهاب للمدرسـة أيضًا، فقالت روضة: هل تسـخرين مـن والـدي؟ فقالت أفنان: بل أسـخر من أفكاره المتشـددة بصراحة يا روضة، والدك طباعه صعبة جدًا جدًا وهو يضيق عليك الخناق إلى أقصى حد، إنه لا يعطيكي حتى الحرية التي هي من حقك فاختيار ملابسك وتسريحة شعرك يجب أن يوافق عليها والذهاب إلى النادي ممنوع لأنه مكان يوجد به الشباب بكثرة حتى خروجـك مـع صديقاتك أصبـح تقريبًا ممنوعًـا أنا لا أفهم إلى متى سـيظل والدك يتحكـم بك إلى هذا الحد ؟ إنه بذلك سـيخلق منك إنسـانة معقدة، فقالت روضة وقد أوشكت على البكاء : أنا معقدة! شكرًا يا أفنان ، وحثت الخطى مبتعدة عنهما، فقالـت شـذى لائمـة : لقد كنت قاسـية فى حديثك معها يا أفنـان ، فقالت أفنان : رغمًا عنى فتسـلُّط والدها يسـتفزنى جـدًا و لأنى أحبها أخشـى عليها من عواقب هذا التسـلط ، فقالت شـذى : حسـنًا إنه متسـلط و متشـدد لكنه والدها و له كل السـلطة عليهـا ثم إن معاملته هذه مـن وجهة نظره مردها حبه لهـا و خوفه عليها، فقالت أفنان بسخط : الحب .. بت أكره تلك الكلمة فقد باتت الحجة التى يتذرع بها كل رجل ليسيطر على المرأة، الأب يسيطر على ابنته باسم الحب و الزوج يصادر حرية زوجته باسـم الحب و الأخ يتحكم فى أخته باسـم الحب يا لهذا الحب الذى يجعـل المرأة جارية للرجل!، كانت شـذى تتفهم مشـاعر صديقتها و قالت : يبدو أنك لازلت متأثرة بأحداث المشـاجرة التى حكيت لي عنها بالأمس، فقالت أفنان بانفعال : أنا لا أفهم كيف يمنع زوج خالتى خالتى من اسـتكمال دراستها؟ إنها فى السنة الخامسة و لم يبق لها على التخرج إلا عامين، فقالت شذى: إنه لم يمنعها، لقد طلـب منها التأجيـل لأن طفلها لازال رضيعًـا و يجب ..، فقالـت أفنان مقاطعة: والعام الماضى أمرها أن تؤجل لأنها كانت "حامل"، فقالت شذى: هو لم يأمرها لقد كان اختيارها لأن الحمل كان مرهقًا بالنسبة لها ، فقالت أفنان بنفس الانفعال : ومن

المسئول عن هذا الحمل ؟ كان طبيعيًا أن تنال شهادتها أولًا لكنه أصر على أن لا تأخذ موانع لتأجيل الحمل .

– لا تنسى أنها هي التى اختارت أن تتزوج قبل أن تتم دراستها ثم أساسًا لماذا تتدخلين في قصة ليس لك شأن بها ؟.

– لقد أثرت فيَّ دموعها و هي تشتكى لوالدتى بالأمس، كم هو مستبد ، لو لم يكن أوقعها في حبه لما وافقت على الزواج منه قبل أن تستكمل دراستها و هو لم يقدر ...

– أفنان أنت أصغر من أن ترى الصورة بكاملها وتحاملك ليس له معنى ، ثم مالت عليها تقبلها و أكملت : سأتركك الآن لأدخل شارعي لا تنسي أن تحادثي روضة وتصالحيها.

– ألن نخرج معًا اليوم؟

– امتحانات نهاية العام الأسبوع بعد القادم يجب علينا أن نستعد.

– ألن نذهب للنادي على الأقل ؟

–كتاب الجغرافيا نظيف لم أفتحه حتى الآن ومن الأفضل أن أسارع بفتحه هذا الأسبوع بدلًا من أن أجبر على فتحه فى شهر ثمانية.

– يا لهذا الفأل السيئ أنت محقة يجب أن نبدأ الاستذكار هذا الأسبوع سأحادثك فى الهاتف إلى اللقاء ، و دخلت شذى إلى الشارع الذى تسكن فيه.

***

فى المساء رن جرس الهاتف و ردت والدة شذى حيث قالت : ألا تنوى الرد هذه المرة أيضًا ؟

– مساء الخير يا طنط أنا أفنان.

– أفنـان آسـفة يا حبيبتى لقد رن جرس الهاتف ثـلاث مرات من قبل و فى كل مرة يغلق السماعة دون أن يرد .

– أو تـرد ربـما تكون فتاة و تريد أن تسـمع صوت عمى كونـى حذرة يا طنط فعمى وسيم و له معجبات .

–فضحكت المرأة و قالت : معك حق سأكون حذرة دقيقة سأنادى شذى .

–و جاءت شذى و تناولت سماعة الهاتف و قالت : أهلًا أفنان كيف حالك ؟

– بخير و أنت ما أخبار الاستذكار ؟

– لم أسـتذكر حرفًا حتى الآن فكما قلت لك سـأبدأ بالجغرافيا و منذ ساعتين و أنا أبحث عن الكتاب و قد قلبت غرفتى كلها رأسًا على عقب دون أن أعثر عليه .

– أعـرف، و لهذا اتصلت بـك، لقد لاحظت وجود كتابين للجغرافيا فى درج مكتبى لابد أنى أخذت كتابك بطريق الخطأ .

– حسنًا سأمر عليك فى الصباح لآخذه .

– و ماذا ستفعلين الآن ؟ يمكننى أن أمر عليك الآن و أعطيه لك .

– و كيف ستأتين وحدك ؟

– ما المشكلة ؟ تعرفين أن المسافة قريبة و ...

– لكن الليلة مظلمة والشوارع الداخلية غير آمنة ليلًا .

– أنا لا أخاف .

– أنا أخاف عليك و الأمر ليس حيويًا إلى هذه الدرجة .

– ما رأيك أن أطلب من والدى...

– أفنان لا داعى لذلك أنا سأمر عليك فى الصباح

– و الاستذكار؟

– قررت لن أستذكر اليوم أي شيء .

– و أنا أيضًا ليست لديَّ الرغبة

obeikandl.com

– أنت حرة .

– هذه الكلمة التى أحب سماعها .

– هل اتصلت بروضة ؟

– نعم و تصافينا تعلمين أن روضة طيبة .

– و حساسة أيضًا انتقى كلماتك كي لا تجرحيها أو تحرجيها .

– سأحاول، و بالمناسبة لقد اتفقت معها أن أذهب إليها لنستذكر غدًا سويًا ما رأيك أن تنضمى إلينا ؟ سأذهب إليها عصرًا تأتين إلي في الصباح نفطر ونتناول الغداء معًا ثم نذهب إليها.

– إفطار و غداء ...لا أعرف

– لا تنسى أننا لن نذهب إلى النادى هذا الأسبوع لا تضيعى الوقت اذهبى واستأذنى والدتك و سأنتظرك على الهاتف .

– حسنًا...

– ذهبت شذى ثم عادت و أمسكت سماعة الهاتف.

– وقالت : جهزى لي إفطارًا شهيًا إذًا ...

– سأجهز لك كل ما تشتهين .. أراك فى الصباح ... تصبحين على خير .

– و أنت من أهله

و أغلقت السماعة و لم تمر دقيقة حتى رن الهاتف من جديد فالتقطت السماعة وقالت:

– آلو...آلو ...آلو ألا تريد أن ترد ؟

وأتاها صوت لشاب ظنته مألوفًا لكنها لم تستطع أن تحدد من هو وقد قال :

– مساء الخير، و أخيرًا سمعت صوتك الجميل

– عفوًا من المتحدث ؟

– ألا تستطيعين التخمين ؟

obeikandl.com

وفكـرت قليـلًا ثـم قالـت بحـيرة : لا أسـتطيع أن أتذكـر إننى سـمعت هذا الصوت في الهاتف من قبل

– و لكنـك سـمعتيه في الواقع وعمومًا سـأخبرك و لكن قـولي لي أولًا مع من كنت تثرثرين كل هذا؟ و خطر على بالها فى تلك اللحظة أنه الشاب الذى اعترض طريقها فى الصباح فقالت بتحفز : و ما شـأنك أنت ؟ اسـمع إن لم تخبرنى من أنت سأغلق الخط

– مهلًا لماذا أنت عصبية دائمًا ؟ سـأخبرك شريطة أن تعدينى أنك لن تغلقى الخـط قبـل أن نتـم حديثنـا ، و أصبحت متأكـدة فقالت بغضب : الـشيء الوحيد الـذي أعدك به هو أنك ستسـمع كلامًـا مهينًا إذا حاولت الاتصـال بي مرة أخرى أيها الغبي .

ووضعـت السـماعة فى عنـف و هي تأمل أن ينـصرف عنها فلـم تكن تحب أن تسـبق سـنها و تخوض فى قصة حب فى غير أوانها فلا تجنى سوى المرارة والفشل .. كانـت عاقلة أكثر من قريناتها اللاتى تتلهفن على مواعدة الشـباب الذى يصب في آذانهن كلمات الغزل و الغرام ، و لكن القدر أراد لها غير ذلك.

obeikandl.com

جلسـت أفنان و شـذى لتناول الإفطار معًا و قالـت أفنـان :ما بـك يا شـذى لاأراك تأكلين بشـهية أين الأطباق التى ستمسحينها ؟، فقالت شـذى :قررت أن أفسـح لك المجال لتنالى أنت هـذا الـشرف ، وضحكتـا ثـم أكملت شـذى : بصراحة أنا لا أحب أن أفطر.

– اللياقـة تقتـضى أن ألح عليك لتأكلي و لكن تعلمين أنى أنتصر دومًا للحرية الشخصية و سأتركك و ما ترتاحين إليه .

– فلنرفع الطعام إذًا أيتها المهووسة بالحرية.

و قامتـا بنقل الأطبـاق إلى المطبخ، وأفنان تقول بشـوق : كم أتمنى أن أفيق من نومـى لأجدنى قد بلغت الحادية والعشرين، فقالت شـذى متعجبة : ولماذا الحادية والعشرون بالذات ؟

– لأن هذا قانونًا هو سن الرشد حيث أصبح ولية أمر نفسى .

– و ماذا ولاية والدك ؟ فى أي شأن تضايقك ؟ إنه يتركك تختارين ما يعجبك ومـاذا لـو كان مثـل والد روضة ؟ ، فقالـت أفنان بأسـى وشرود : ربما يختلف عنه و لكـن ليـس كثـيرًا ، و سـكتت للحظة ثم قالت بـإصرار: الأهم أنـى مختلفة عن روضـة، هي مقتنعة أن والدها يحق له أن يسـيِّر حياتهـا بالطريقة التى يراها هو، أما أنـا فـلا أتخيل أن أخضع لشـخص مهـما كانت صفتـه ليختار لي و أنقـاد خلفه بلا اعتراض و أنا أحب أن أعتمد على نفسـى دائمًا، فقالت شـذى سـاخرة : تعتمدين على نفسـك، آه أظن أن الخطوة القادمة أن تتركى المنزل و تعيشـى في شقة من غرفة واحـدة (اسـتوديو) و تعمـلي نادلة في أحـد المطاعم في الإجازات لكسـب نفقات الدراسة كما نشاهد في المسلسلات الأمريكية التى تعشقينها.

– بغـض النظر عن رنة السـخرية في كلماتك إلا أننـى أرى أن انفصال الأبناء عـن آبائهم مبكـرًا يعلمهم قيمة العمل و يجعلهم يكتسـبون خبرات أكثر و أسرع

مـن غيرهم، أما نحـن هنا فيظل الابـن في كنف والديه إلى أن يتزوج بمسـاعدتهم طبعًا بل قد تسـتمر مسـاعدتهم له بعد أن يتزوج و ينجب و بهذا نكون أمام شباب متواكل كسـول أفسده التدليل و الحنو الزائد و ترقبي إنتاجهم في أي عمل يؤدونه ستجدينه مما يرثى له .

لم يكـن اعتـداد أفنان بنفسـها هو فقط ما يميزها بل كانت ، على صغر سـنها ، مغرمـة بالقـراءة عـلى أن الفتيات في مثل سـنها تهوين قراءة الروايات الرومانسـية والكتـب التـى تتكلم عن الحب بسـذاجة، أما هي فلم تكن مثلهـن كانت تنهم في قـراءة كتب التاريخ و السـير الذاتية كما كانت تحب كتـب الاجتماع و علم النفس أما الروايات الرومانسـية فلم تسـع لقراءة إحداها يومًـا و لو من باب الفضول أو عـلى أنهـا نوع آخر من الثقافـة ، وقد يكون هذا مفيدًا من أحـد الوجوه لأن فتاة في عمر أفنان و تتمتع بمثل جسـارتها و روح التمرد فيها كان يمكن أن تندفع بطيش المراهقـة لتقليـد ما تقـرأه في القصـص الغرامية و ينتهـى الأمر بالكارثـة المعروفة، ولكـن و رغم ذلك يظل عزوفها عن قـراءة هذا النوع من الكتب أمرًا بالغ الغرابة ويدعو للحيرة حتى شـذى وهي صديقتها منذ كانتا في الرابعة من العمر لم تستطع أن تجـد تفسـيرًا لهذا الأمـر ولا لتحاملها المفرط على الرجال بشـكل عـام، فقالت شـذى بسـخرية : و أين هو "البوي فرينـد" (**boy friend**) – الحبيب –الذى ستنتقلين للعيش معه؟

– بغـض النظـر عن رنة السـخرية في كلامـك فالمفـروض أن نقلدهم فيما هو جيد و نترك السـيئ لكننا للأسـف نفعل العكس ثم إن الخروج من سـيطرة رجل للدخول في سيطرة رجل آخر تبدو لي فكرة غبية.

– أترين الوقوع في الحب فكرة غبية ؟

– و مضيعة للفتاة أو المرأة .

– أراك قاسية في حكمك على الرجال .

– لأنى لم أرَ سـوى قسـوتهم على المرأة يخنقون إبداعهـا و يحاصرونها، انظري إلى

حال خالتى مع زوجها و أختى البطلة الرياضية التى اضطرت للاعتزال بسبب الزواج و الممثلة التى هجرت التمثيل بناءً على طلب زوجها و.....

– ليس معنى أنك محاطة ببعض النماذج السيئة أن كل الرجال كذلك.

– تحاولين إقناعى بشيء أنت غير مقتنعة به وإلا لماذا لم تخوضى تجربة حب كالأخريات ؟ أنت مثلى و لكنك تدعين غير ذلك.

– كلا أنا لست مثلك أحتقر الرجال ، و لست مثل روضة أخاف منهم على العكس أنا أؤمن أن الحب قدر لا يمكننا دفعه عنا حين يجيء وأنا فقط أدعو الله ألا يصادفنى هذا الحب إلا في الوقت المناسب لتكون هناك خاتمة سعيدة .

في هذه اللحظة دق جرس الباب و قالت والدة أفنان : سأذهب أنا لأفتح لابد أنها مبروكة

و كانت الفتاتان جالستين في غرفة أفنان ، الذى يواجه بابها باب الشقة وسمعتا والدة أفنان تقول : ما هذا يا مبروكة ؟ ماذا أصاب وجهك ؟

كانت فتاة نحيلة قصيرة القامة لم تتجاوز العشرين عامًا و ترتدى جلبابًا أسود وطرحة سوداء و كانت هناك كدمة زرقاء أسفل عينها اليسرى و دخلت الفتاة و أغلقت الباب خلفها ثم قالت بانكسار : إنها كدمة بسيطة لا تشغلي بالك بها يا سيدتى.

– زوجك مرة أخرى و ماذا فعلت له هذه المرة ليضربك هكذا ؟ فطفرت الدموع من عين الفتاة، و قالت : أقسم بالله العظيم أنى لم أفعل له شيئًا، فقالت والدة أفنان و هي تربت على كتفها : فلماذا قام بإيذائك بهذا الشكل ؟، فقالت الفتاة بخنوع : هو هكذا عصبى و سريع الغضب.

– و ماذا إذا زاد غضبه و سبب لك عاهة مستديمة ؟ و إذا كان هذا طبعه فلن يتغير، اطلبى الطلاق وانجى بحياتك قبل أن تتورطى بإنجاب طفل منه .

– ليس عندنا فتاة تطلب الطلاق، الطلاق بيد الرجل وحده كما أننى يا سيدتى راضية و قد تعودت على طبعه و ضرب الحبيب كأكل الزبيب . و ضحكت في خجل، فقالت والدة أفنان بلهجة من لا يعجبه الأمر: زبيب ؟! أنت حرة ولكن حذارى المرة القادمة قد لا تكون عندك أسنان لتأكلى بها زبيبًا أو غيره هيا ورائى إلى المطبخ.

و التفتت أفنان إلى شذى و قالت هامسة : أضيفى زوجها إلى قائمة النماذج السيئة، فقالت شذى : اسخرى كما تشائين لكنى لازلت مصرة على أنه ليس كل الرجال على هذه الشاكلة .

ذهبت أفنان و شذى إلى منزل روضة بعد العصر بقليل و فتحت لهما روضة حيث استقبلتهما بالأحضان والقبلات ثم قادتهما إلى غرفتها و بعد أن جلسن قالت روضة: كم أنا سعيدة أننا سنستذكر معًا اليوم، فقالت شذى ضاحكة : نستذكر؟ يعجبنى تفاؤلك بالقمة الثلاثية، فقالت أفنان باسمة : من يدرى ؟ قد تنجح القمة الثلاثية فيما فشلت فيه القمة الثنائية . فقالت شذى : و أي فشل ؟ إنه الفشل الذريع، تصوري يا روضة أنى ومنذ ذهبت إلى أفنان فى الصباح لم نستذكر كلمة واحدة، فقالت روضة : أكيد جلستما تثرثران و تنمان على كل الناس، فقالت أفنان: انظرى من يتكلم على النميمة ؟ روضة التى لا تكف عن الثرثرة فى أذنى فى كل الحصص و هذا الذى أثر على مستواى فى الرياضيات بالذات حيث يزداد نشاطها فى النميمة، فقالت روضة : أنا بريئة من هذا الادعاء لأنك في هذه الحصص تنامين و أنا أثرثر مع نفسى ، فقالت شذى : و حتى لو بقيت مستيقظة هل ما ستسمعه يعتبر شرحًا؟، فقالت أفنان : فعلًا، لم تعد المدرسة مكانًا للتعليم و قد نقل معظم المدرسين علمهم إلى خارج المدرسة إلى بيوت الطلبة و"سينترات" – مراكز الدروس الخصوصية– إنه تعليم دلفري (**dilvery**) و تاك أواي(**take away**)، فقالت شذى بإعجاب : يا للمصطلح الدقيق و الجديد! أنت موهوبة يا أفنان لا أدرى في ماذا و لكن لاشك أنك ستكونين شيئًا في المستقبل، فقالت أفنان: و هذا ما أطمح إليه و لن أسمح لأي شيء أن يعيقنى حتى و لو كانت مادة الرياضيات "السمجة"، وضحكن ثم سمعن طرقًا على الباب و فتحت روضة

فدخلت والدتها حاملة صينية فوقها ثلاثة أقداح من الشاي و ثلاثة أطباق في كل منها كعك و كيك ، و وضعت السيدة الصينية فوق مكتب في الغرفة ثم استدارت إليهن و قالت بمودة :كيف حالكن يا بنات ؟ فردت أفنان و شذى بابتسامة : الحمد لله، فقالت السيدة : ما أخبار المذاكرة ؟ ، فقالت أفنان مازحة : كأهرامها وجمهوريتها نفس العنوان الرئيسي وضحكن، ثم قالت والدة روضة ناصحة : لم يعد هناك وقت لإهداره، الامتحانات على الأبواب وفقكن الله ، ثم تركتهن و خرجت من الحجرة و أغلقت الباب وراءها، فقالت شذى : والدتك مسالمة جدًا يا روضة ، فقالت أفنان : و لهذا تتركز السلطة كلها في هذا البيت في يد والدك. فقالت روضة محذرة : هل ستعودين للحديث عن والدى مرة أخرى ؟ و نظرت إليها بتحفز، فأسرعت شذى تقول: هيا يا بنات نشرب الشاي قبل أن يبرد ... كانت تحاول أن تمنع الاشتباك و قد شعرت بتوتر الجو بينهما و أسرعت تناول أفنان فنجانها وهى تقول لها بصوت خفيض و بلهجة لائمة : اتفقنا أن تمسكى لسانك لقد جئنا للاستذكار و ليس للشجار ، و قامت روضة لتقدم لكل واحدة طبقها لكن شذى ردتها قائلة : لست قادرة على تناول أي طعام الآن، و قالت أفنان: في الحقيقة لقد تناولنا طعامنا قبل أن نأتى إليك مباشرة ، فقالت روضة بإصرار: مهما قلتما لا فائدة ستأكلان ستأكلان ، فقالت شذى : و من قال إننا لن نفعل، و هل مثل هذه الحلوى الشهية تُترك ؟ إننا فقط سننتظر حتى تحرق طاقة الاستذكار ما في بطوننا ثم نجهز عليها عن آخرها ، فقالت أفنان : ما دمت تعلقين أملك على الاستذكار فإن هذه الحلوى لن تمس ، فقالت شذى : ما هذا التشاؤم؟، فقالت أفنان : لأن أول القصيدة كفر. فاتت أكثر من نصف ساعة و نحن في ثرثرة تافهة بعيدة عن الاستذكار باستثناء الحديث عن النوم في حصة الرياضيات ، فقالت روضة بجدية : لم يعد

هناك وقت لنضيعه بهاذا ستبدآن ؟، فقالت شذى: لقد حاولنا أن نبدأ بالجغرافيا ، فقالت روضة بامتعاض : جغرافيا ؟ فلنضيع الوقت أفضل ، و ضحكن ثم قالت أفنان : كان هذا اقتراح شذى الفاشل، فقالت شذى: لقد فشل بسبب كسلك وأنا اخترت الجغرافيا بالذات لأن كتابها منذ تسلمناه في بداية العام و هو نظيف لم يمسسه سوء، فقالت روضة : فلنحافظ على نظافته و نستذكر مادة أخرى ، ومر الوقت بعد ذلك سريعًا..

ثم بدأت أفنان في لملمة كتبها و هي تقول : قضينا يومًا ممتعًا أمتع ما فيه أننا لم نستذكر حرفًا ، فقالت شذى و هي تلملم كتبها هي الأخرى : نستذكر معًا حتى نحمس أنفسنا على الاستذكار و قد حدث ، فقالت روضة برجاء: امكثن قليلًا فيمكننا أن، فقالت أفنان : أن ماذا ؟ دعينا نرحل بسلام ، فقالت شذى : لقد تأخر الوقت، يجب أن نعود إلى بيوتنا هيا يا أفنان، فقالت روضة : ألن يأتى أحد لتوصيلكما ؟، فقالت أفنان : ولماذا ؟ تعلمين أن بيوتنا قريبة، فقالت روضة : و لكن الوقت تأخر انتظرننى دقيقة واحدة ، وخرجت من الغرفة و عادت بعد قليل و معها والدها الذى ابتسم لهن وقال في مودة: السلام عليكم كيف حالكن يا بنات ؟ ، فقالت الفتاتان : الحمد لله ، فقال والد روضة : يبدو عليكن الإرهاق من كثرة ما ثرثرتن خارج الدراسة طبعًا ، وضحكن، ثم قالت شذى : و كأن عمى كان حاضرًا معنا في الغرفة ، فقال : بل كنت طالبًا مثلكن وأعرف ما يسفر عنه اجتماع الأصدقاء معًا، و ضحكن مرة أخرى ثم قال الرجل بجدية : هل ترغبن في الانصراف الآن؟ فقالت أفنان : نعم فقد تأخر الوقت و نشكر لك يا عمى حسن استضافتنا أنت و طنط فقالت شذى: فعلًا لقد أتعبناكم معنا ، فقال : عيب أن تقولوا ذلك إنه لا شيء سأقوم بتوصيلكم أنا و روضة ، فقالت أفنان : لاتتعب نفسك يا عمى فبيوتنا كما تعلم قريبة ، فقال : لا يمكن طبعًا أن أترككما تمشيان في

هذه الساعة وحدكما أنتما كابنتى روضة أخاف عليكما كما أخاف عليها و بالذات شذى شارعها طويل وأعمدة الإنارة مطفأة معظم الوقت.

كانت الصداقة بين الفتيات الثلاث تعود لسنوات مضت ويتشابهن فى فكرة البنت الوحيدة ، فإذا كانت شذى وحيدة والديها فإن روضة أيضًا كانت الابنة الوحيدة بين أخوين يكبرنها و أخ أصغر منها وكذلك كانت أفنان بعد زواج أختها الوحيدة والتى تكبرها بعدة سنوات ، و لهذا تعمقت الصداقة بينهن و كانت كل واحدة منهن تعتبر الأخرتين شقيقتين لها، و رغم اختلاف كل واحدة في تفكيرها عن الأخرى واختلاف ظروفهن إلا أنهن في النهاية وقفن فى نفس المكان الذي تسكنهن الحيرة و الخوف .

obeikandl.com

جلسـت أفنـان و فى مواجهتها شـذى حول إحدى الطاولات فى النادى و قالت أفنان بعد أن أخذت نفسًـا عميقًا : أخيرًا أتنسم هواء الحرية، فلتسـقط الامتحانـات، فقالت شـذى بحماس: و لتحيـا الإجـازة .. ثلاثـة أسـابيع قضيناهـا محبوسـات فى المنزل بسـبب الاسـتذكار و الامتحانات لدرجة أننى كدت أصاب بانهيار عصبى .

– لا تفسـدى علينا الإجازة بالحديث عـن الامتحانات فقد انتهت و من الآن لا نريد أن نضيع دقيقة من الإجازة دون أن نستغلها .

– سنكون فى الصف الثالث الإعدادى .

– سمعت أن المناهج ستكون أصعب .

– يقولون إن مناهج التاريخ و الجغرافيا مصيبة حقيقية .

– ولكن منهج العلوم تافه مقارنةً بمنهج العلوم للصف الثانى.

– أتعرفين أنت التى تفسدين الإجازة بحديثك عن العلوم؟.

– بل أنت التى تفسدينها بحديثك عن الجغرافيا .

– هل هذا معقول ؟ نتشاجر من أول يوم فى الإجازة .

– أنـت محقـة فلنؤجـل الشـجار لوقت آخر يكـون معنا فيه أصدقـاء آخرون ليقوموا بالصلح بيننا .

– بمناسبة الأصدقاء أين هم ؟

– نورهان و وسام ستأتيان ليلًا و ولاء لديها زيارة عائلية، أما وليد و أحمد فذاهبان إلى معسـكر الكشـافة غدًا و لذلك يسـتعدان له من اليوم و....

obeikandl.com

– كفى ..كفى أعرف أننا جئنا مبكرتين و أن معظمهم سيلحقون بنا عندما تنكسر حدة الشمس، و عمومًا أنا لست فى شوق عظيم إليهم، الوحيدة التى أشعر أن جلوسنا ليس له معنى بدونها هي روضة .

– وماذا نستطيع أن نفعل مع والدها المستبد ؟ لقد رجوناه كثيرًا كي يوافق أن تأتى معنا لكنه رفض، لا أفهم لماذا يتحكم في ابنته إلى هذا الحد ؟

– إنه أب طيب و لو كنت لا تحبينه .

– أتظنيننى أكرهه ؟ أبدًا أنا فقط أكره أنه يسلب ابنته حريتها و يتعامل مع صفتها كأنثى على أنها عار يجب إخفاؤه إذا نظر إليها شاب فهذه كارثة و إذا ذهبت إلى أي مكان عدا المدرسة يجب أن يكون معها محرم و..، فقالت شذى مقاطعة : يا أفنان إنه فقط يخاف عليها و يظن أنه بذلك يحميها، لا تنسي أن روضة إضافة لصغر سنها تعتبر ساذجة و عديمة الخبرة بالحياة

– و سذاجتها أيضًا خطؤه لأنه لو كان منحها مساحة صغيرة من الحرية لكانت خاضت تجربة أو تعرفت على تجارب الآخرين و تعلمت منها وتستطيع حماية نفسها بنفسها أو على الأقل تتعرف على مواطن الخطر فتبتعد عنها .

– كلام فلسفى جميل و لكن والدها لا يحب الفلسفة وأعود لأكرر لك إذا كانت هي راضية بل و مقتنعة بصواب ما يفعله والدها معها و تطيعه في حماس فلا يحق لك أن تؤلبيها على والدها فهذا لا يليق .

– أعرف أعرف، إننى حتى سأترك لك مهمة إقناعه بأن تخرج روضة معنا فى الغد رغم أنني لست متفائلة و أظنه سيرفض .

– فقط اتركى الأمر لي و لا تتدخلى ، ثم نظرت فى ساعة يدها و أكملت: ياه قد حان وقت لعب التنس و لو أنى لا أعرف مع من سألعب، و أحمد

وولاء غائبين أما كنت استمريت فيه لتلعبى معى و تنقذينى من حيرتى الآن ؟

– تعرفين أنه لم يستهوينى اذهبى وأكيد ستجدين أحدًا تلعبين معه و أنا سأظل جالسة أنتظر البقية و بالمناسبة هل ستشتركين معى فى تدريب كرة اليد ؟ ، فقالت شذى و هي تنهض : طبعًا و فى كرة السلة أيضًا و بدلًا من أن تنتظرى اذهبى لتسألى عن المواعيد و قيمة الاشتركات، سلام، أراكى لاحقًا، وتركتها و اتجهت إلى ملعب التنس، كان الملعب خاليًا و أخذت تفكر من أين ستأتى بشخص ليلعب أمامها و فجأة ظهر أمامها شاب طويل شعره أسود فاحم و عيناه سوداوان واسعتان ملامح وجهه فيها نوع من الخصوصية و الجاذبية و زاد من جاذبيته بشرته الخمرية و قوامه الرياضى و قال لها وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة زادت جاذبيته: هل تسمحين لي يا آنسة أن ألعب معك ؟، فنظرت إليه بتردد و قالت : فى الحقيقة ...

– لِمَ أنت مترددة ؟

– لأن طولك ضعف طولى تقريبًا فهل سنستطيع أن نلعب هكذا ؟

– أنا لا أراها مشكلة و عمومًا فلنجرب .

– حسنًا و لكن ...

– ماذا أيضًا ؟

– معذرةً إن وجهك يبدو مألوفًا لي هل التقينا من قبل ؟ ، فقال مبتسمًا : مادمت غير قادرة على تذكرى، ما رأيك أن نلعب أولًا و فى حالة إذا فزت عليك سأعرفك بنفسى .

– وماذا لو فزت أنا ؟، فقال ببساطة : أيضًا سأعرفك بنفسى ، فضحكت ثم قالت : هيا بنا إذًا، وبدآ اللعب بحماس و استمتعت شذى باللعب معه رغم أنه هزمها ومدت يدها تصافحه قائلة : مبروك الفوز .

– أيعنى هذا أنك لست واجدة علي لأنني هزمتك ؟

– أبـدًا لأننـي اسـتمتعت باللعب معك ، و لكن أخبرنى أنـت ماهر فى اللعب جدًا هل أنت محترف ؟

– كان مدربـى يحاول إقناعى بذلك و لكنى رفضت رغم عشـقى للعبة فليس لدي الوقت و لا الحماس الكافى لأحترف و خصوصًا أن دراستى مرهقة .

– ذكرتنى، نحن لم نتعرف بعد ، فقال بابتسامة ظافرة : شهاب طالب فى كلية الصيدلة .

– و أنا شذى ...، فقال مقاطعًا : أعرف و أنت طالبة في الصف الثاني الإعدادى فى مـد..، فقالـت مقاطعة و هي تتذكر :مهلًا مهلًا نحن التقينا فعلًا من قبل ، فقال ببسـاطة : نعـم أنا هو الذى حـاول محادثتك وقت انصرافك من المدرسـة مرة و في الهاتـف مرة ، غلت الدمـاء في عروقها وقد تذكرته و قالت متحفزة : و إذًا... ماذا تريد منى الآن ؟ ، فقال بانتباه : كما ذكرت لك من قبل كل ما أطمع فيه أن نصبح أصدقاء ، فقالت بحزم : و أنا سـأكرر الإجابة طلبك مرفوض ، فقال بخيبة أمل: ولكن لماذا ؟

– أولًا لا توجـد أرضية مشـتركة تبنـى عليها هذه الصداقـة فنحن فى مراحل سنية مختلفة و كذلك مراحل دراسية ونوعية الدراسة نفسها مختلفين أيضًا و ثانيًا و هو الأهم أنك تقصد نوعًا آخر من الصداقة لا أوافق عليه أو أقبل به .

– أقسم أنى لا أريد بك شرًّا و لا أتسلى أو أعبث كما تظنين .

– و لمـاذا أنـت مُصر عـليَّ أنا بالذات ؟ لماذا لا تصادق أيـة فتاة أخرى ؟، فقال بصوت متهدج : لأنى مشدود إليك أنت فقط ، فقالت ساخرة : و هل هذا السبب ينـدرج تحت بند الصداقة البريئة التى تدعيها؟ و سـكتت للحظة ثم قالت بحزم :

لا تحاول خداعى فلن أقتنع أبدًا بسلامة نواياك و للمرة الأخيرة أحذرك ابتعد عنى و لا تحـاول أن تتعقبنـى بعد اليوم أفهمت ؟ ثم أدارت وجهها بعيدًا عنه و هي تهم بالانصراف ، فأمسكها من معصمها ليمنعها من الانصراف قائلًا : شذى يجب أن تسمعينى ..، فقالت بصرامة : اترك معصمى ، فقال: ليس قبل أن نتفاهم، فقالت: ألا تريد أن تتركه ؟ ، فقال بإصرار : كما قلت لك اسـمعينى أولًا ، فقالت شـذى: هكـذا إذًا .. أنـت اخـترت ، ثم هوت على وجهـه بصفعة قوية حتـى أن أصابعها تركـت أثـرًا فى وجهـه وصعق الشـاب مـن تصرفها هـذا ، بينما جذبـت معصمها مـن يـده و انصرفت فى هـدوء و قد تركتـه خلفها يستشـيط غضبًـا ، و عادت إلى أفنـان حيـث وجدت فتاة ثانية تجلس معها و عندما رأت الفتاة شـذى قامت إليها تحتضنها و قالت : كم أوحشـتينى يا شـذى منذ متى لم نلتق؟، فقالت شذى: أنت أيضًا أوحشتينى كثيرًا لم أرك منذ أكثر من شهرين.

وجلسـت الفتاتـان وقالت أفنان : لو لم تـأت الآن لكانت هي لحقت بك فى ملعـب التنـس فقد أخبرتهـا أنك لم تجدى أحدًا يشـاركك اللعب و جالا محترفة كـما تعرفـين و قـد أسرت إليَّ أنها مشـتاقة لهزيمتـك ،فقالت شـذى بشرود : و مـاذا قلـت لهـا؟، فقالـت أفنان : قلـت إنني أنـا أيضًا مشـتاقة لرؤيتـك و أنت تنهزمـين، وضحكـت الفتاتـان بينما ظلت شـذى على شرودهـا ، فقالت أفنان: ولكنـك لم تخبرينـى هـل وجـدت أحـدًا لتلعبـى معه ؟ فلقـد تأخـرت، و لكن شـذى لم تـرد و لاحظـت أفنـان شرودهـا فقالـت: ما بك يا شـذى؟ .. شـذى أنـا أحدثك، فانتبهت شـذى مـن شرودها و قالت: عفوًا مـاذا كنت تقولين؟ ، فقالت أفنان: كنت أسـأل هل وجدت أحدًا لتلعبى معه؟، فقالت شـذى : نعم... وجـدت ، فقالـت أفنان : حقًا و مـن يكون ؟، فقالت شـذى باقتضاب : محترف،

فقالت أفنان: إذًا هو شـخص لا أعرفه و لكن لماذا أنت واجمة هكذا؟، ثم أكملت بخبث : يبدو أن هذا المحترف وسيم جدًا للدرجة التى تجعلك تشردين و تفكرين فيه وأنت جالسة معنا، فقالت جالا باهتمام : مادام محترفًا فلابد أنى أعرفه ما اسمه يـا شـذى؟، فقالت شـذى : إنه ليس محترفًا كنـت أقصد أنه يلعـب كالمحترفين و لا أظـن أنـك تعرفينه ، فقالت أفنـان بمرح : فهمت هذه المقدمة تسـوقينها لتنبئينا أنـه هزمك ، فقالـت جالا : و ما الجديد فى ذلك ؟ أنـت دائمًا تنهزمين، وضحكت الفتاتان ثم قالت أفنان و هي تنهض : سـأذهب لأصافح طنط عايدة وابنتها دعاء و أعود حالًا، و بعد أن ابتعدت عنهما قالت جالا : و لكن وجهك ينبئ أنها ليست مجرد هزيمة هناك شيء آخر ، فقالت شـذى بعصبية : بصراحة كان وقحًا و حاول أن يهزأ بي و لكنى أوقفته عند حده ، فقالت جالا بانفعال : شاب غير مهذب فعلًا ولايعـرف شـيئًا عن أخـلاق الرياضيين صفيه لي يا شـذى فأنا أنـوى أن ألقن هذا المغرور درسًا .

– لا داعى لقد أعطيته ربما بأكثر مما يستحق لكنه هو الذى استفزنى .

– هل لو ذهبت إلى الملعب الآن سأجده هناك ؟

– لا أظـن على الأغلب سـيكون قد انـصرف و عمومًا هو طويل القامة خمري البشرة شـعره أسـود فاحم وعيونه واسـعة ، فقالت جالا بحيرة : و يلعب بمهارة المحترفين ؟ هل اسـمه شـهاب ؟، فقالت شـذى: نعم إنه الاسم الذى قاله لي على ما أتذكر ، فقالت جالا بدهشـة : شـهاب أنـا أعرفه جيدًا لقد لعبـت معه كثيرًا من قبل بناءً على أوامر المدرب لأتعلم و أسـتفيد من مهاراته، وسكتت لحظة ثم أكملت مستنكرة : ولكن "شهاب" هذا مهذب جدًا ومتواضع جدًا جدًا هل أنت متأكدة أنه هو ؟ .. ربما تقصدين "شهاب" آخر .

– أليس طالبًا في كلية الصيدلة ؟

– بلى ..

– إذًا نحن نتحدث عن نفس الشخص ، فقالت جالا مدافعة : لكنى أعرف شهاب جيدًا و كم مرة انهزمت أمامه وغيرى كذلك ولم يتعامل إلا بكل مودة و احترام .

– هذه أخلاقه في الملعب و لكن خارج الملعب ما وضعه مع الفتيات ؟ أراهن أنه يتسلى و يعبث مع الكثيرات .

– على العكس إنه محترم جدًا و كل علاقاته مع فتيات النادى فى حدود الأدب و ما رأيناه يتجاوز مع أية فتاة .

– أراك تدافعين عنه بقوة .

– وأراك تتحاملين عليه بشدة، ما الأمر بينكما ؟، فقالت شذى بارتباك : كما حكيت لك لقد ضايقنى و أنا أحتفظ بالتفاصيل لنفسى، فقالت جالا: كما تحبين ولكن نصيحتى لك أن لا تتسرعى في الحكم عليه فهو إنسان ممتاز، و جاءت أفنان و هي تقول : هل تأخرت عليكما ؟ دعاء بصراحة خفيفة الظل جدًا روت لي عدة دعابات جعلت قلبى يكاد يتوقف من شدة الضحك ، فقالت جالا : لماذا لم تدعيها للجلوس معنا إذًا؟ ، فقالت أفنان : قد فعلت لكنها اعتذرت لأنها تنتظر صديقات لها و ربما تأتينا لاحقًا ، و سكتت لحظة ثم قالت : وأنتما عن من كنتما تنمان ؟ ، فقالت جالا : اتضح أنى أعرف الشاب الذى لعب مع شذى اليوم، فقالت أفنان : ياه! أمازلتما تتحدثان عن هذا الشاب؟، فقالت جالا: أعتقد أن شذى تظلمه و أن فى الأمر سوء تفاهم قولى لي ياشذى هل كان معه صديقه أكرم ؟ ، فقالت شذى : و ما دخل صديقه هذا بالأمر ؟، فقالت جالا : لأن صداقة شهاب

obeikandl.com

لأكرم هي النقطة السوداء الوحيدة في حياة شهاب فأكرم هذا مجرم حقيقى أخلاقه سيئة إلى أقصى حد و لا أدرى لماذا يصادقه شهاب؟، فقالت أفنان بفضول : و ماذا يفعـل أكرم هـذا لتقولى عنه ذلـك ؟ ، فقالت جالا : معروف أنـه يرتبط بعلاقات غير بريئة مع نسـاء سـيئات السـمعة حتى إنه يبيت أحيانًا فى منـزل راقصة درجة ثالثة يرافقها هذه الأيام والمشـاجرات العنيفة التى يسـتخدم فيها السلاح الأبيض بل لقد سـمعت أنه يحمل مسدسًـا غير مرخص ناهيك عن لسانه البذيء و شرب الخمر و السـجائر و ربما مخدرات أيضًا، فقالت أفنان مأخوذة : من أين أتيت بكل هذا الكلام؟

– قصته معروفة لكل أعضاء النادى .

– و لكنى لم أسمع به أبدًا من قبل .

– لأنك تنقطعين عن النادى شـهور الدراسة و فى الإجازة تأتين أيام التدريب فقط و لكنه عضو معروف .

– إذًا لابد أنى لمحته لمرة واحدة على الأقل أليس هو الفتى الأشقر الذى تتحلق الفتيات حوله أينما ذهب ؟

– الوسيم ذو العيون الزرقاء.

– وملامحه تشبه الشوام.

– أنت تتحدثين عن شخص آخر تمامًا ثم ألا تشاهدين التلفاز ؟

– لماذا؟

– لأن من تصفينه الآن و لا تعرفينه هو الممثل رائف سالم .

– هذا الفتى ممثل؟

– نعم لقد ظهر فى مسلسـل فى رمضان الماضى إنه وجه جديد ولكنهم يتنبأون

obeikandl.com

لـه بمسـتقبل باهر فى هـذا المجال إذا كنت تحبين سـأعرفك إليه إنـه زميلى أيضًا فى المدرسة لكنه فى الصف الثانى الثانوى .

– أنا أساسًـا لا أشاهد المسلسلات العربية ثم إنى لست تافهة كي أتعرف على شاب لشهرته أو وسامته .

– حسـنًا حسـنًا لـن أعرفـك إليـه اهدئى ، ثـم التفتت إلى شـذى وأكملت : سأعرف شذى إليه إذا كنت تريدين يا شذى ، و ظلت شذى على صمتها، فقالت أفنان : شـذى تتعرف فقط على نجوم التنس وليس التلفاز ، ثم أكملت مسـتحثة : انتقلى من صفحة الفن إلى الحوادث مرة أخرى صفي أكرم هذا .

– إنه طويل و عريض و عضلاته تشبه عضلات لاعبي كمال الأجسام قمحي البشرة و يوجد وشم على ذراعه اليمنى .

– و عيونه لونها رصاصي و دائمًا يمشـى و أزرار قميصه مفتوحة لتكشـف عن عضلات صدره القوي.

– ها أنت تعرفينه برغم أنه لا يأتى إلى النادى كثيرًا .

– شكله لافت للنظر و فى رأيى أنه أكثر وسامة من رائف زميلك فى المدرسة .

– قـولي أكثـر جاذبية بسـبب جسـده القوي ورجولته الخشـنة ولكن بالنسـبة للوسامة فقطعًا رائف أوسم بكثير ، فقالت أفنان بلا اكتراث : هذا رأيك ، وعودًا إلى أكرم فإن مظهره يدل على أنه من عائلة كريمة كما أننى لم أشاهده أبدًا يقف مع أي فتاة و أنت تدعين أنه زير نساء.

– و أنـا لم أقـل أنـه من الشـارع، فوالداه يعملان فى سـفارة مـصر بألمانيا و هو عندمـا كان معهما هنـاك انضم إلى أحد التنظيـمات التى تتبنى الفكـر النازى فرأى والديه أنه من الأسلم أن يعود إلى مصر ويكمل دراسته بها و تركاه فى رعاية جدته

فدللتـه الجدة كما المتوقع إضافة إلى الأفكار التـى حملها معه من ألمانيا فكان ما يقال عن عنفه و بذاءاته أما فيما يتعلق بالنساء فلم أكن أتصور أن تكونى بهذه السذاجة، فماذا سيفعل بفتيات النادى البريئات من أمثالنا و هو يقيم علاقة جسدية كاملة مع النساء اللاتى يتعرف إليهن؟ إنه يصاحب المرأة التى يلتقيها فى السرير وليس التى يتقابل معها فى الحدائق أربعة أو خمسـة أشـهر و لاينال منها بعد كل ذلك أكثر من قبلة هل فهمت أم أوضح أكثر ؟

– كفاك فحشًا فى القول لقد جرأتك كثيرًا مشاهدة القنوات المشفرة والنت .

– و أنـت الآن تذكريننـى بصديقتكـم ذات الشـعر الأسـود الطويـل الناعـم والرموش الثقيلة كان اسمها رضوى أو رباب.

– روضة .. اسمها روضة .

– هـذه الروضة فى براءتها و سـذاجتها تذكرنى بالعمـلات القديمة التى ألغى تداولها و سـامحينى يا أفنـان فالمرة التى التقيتها فيها معكما أدهشـنى إحمرار وجهها و نحن نتحدث فى موضوعات عادية وبريئة وبالمناسبة لماذا لم تأت معكما اليوم ؟

– لأن النادى على رأس قائمة الممنوعات و فى القائمة أيضًا الذهاب إلى السينما و قـراءة الروايات الرومانسـية، أما النت و الدش فتحت الرقابة المشـددة، فقالت جالا بدهشة : لماذا كل هذا التشدد ؟ هل والدها واعظ دينى مثلًا أم ماذا ؟

– أبـدًا إنـه مهنـدس، كان والد روضة مهندسًـا وعمل عددًا من السـنوات فى دولـة خليجية معروفةبسـيطرة تيار دينـى يغلو فى تدينه و يهيمن عـلى مقاليد الأمر فيها فازدادت أفكاره الريفية المتشددة نحو المرأة رسوخًا..، وقالت جالا متعجبة: مهنـدس و يفكـر بهذه الطريقة ؟ ، فقالت أفنان بضيق : نحِّى هذه السـيرة جانبًا و أكملى حديثك عن أمجد .

- اسمه أكرم و لقد حكيت لك كل ما أعرفه عنه تقريبًا .

- لم تخبريني ماذا يدرس ؟

- سياحة و فنادق .

- لكن أليس محتملًا أن يكون كل ماقيل عنه شائعات لا نصيب لها من الحقيقة؟

- معظم ما حكيته وقائع أثق فى صحتها تمامًا .

- لماذا هل شاهدتيه بنفسك ؟

- أنـا أعرفه، شـهاب عرفنـى إليـه والطريقة التـى يتحدث بها معـى تؤكد ما يقـال عنـه من عنـف و بذاءة كما أن شـهاب وهـو صديقه الحميـم حكى لي بعض مـا ذكرته لك، فقالت شـذى فجـأة : إذًا أنا لم أظلمه فالمرء عـلى دين خليله ومادام صديقـه الحميم بهذا السـوء فلابد أنه مثلـه و لكنه لا يجاهر، فقالت أفنان سـاخرة : أخـيرًا خرجـت من صومعتك حمدًا لله على سـلامتك، فقالت جالا :لا يا شـذى شـهاب يختلف تمامًا عن أكرم ، فقالت شـذى بعناد : الأصدقاء تبهت على بعضها ، فقالـت جـالا : ليس دائـمًا فصاحب الشـخصية القويـة يظل محتفظًا بشـخصيته المستقلة فقالت شذى : تتحدثين عن أكرم، فقالت جالا : بل عن شهاب أنا أعرفه جيـدًا فوالـده من معارف والـدى... ووالده رجـل أعمال ثرى و رغـم ثراء والده تجدينه شـديد التواضـع لايتباهى بما يملك متفوق في دراسـته محـترم فى تعامله مع كل الناس، فقالت شذى بتحفز: فى النقطة الأخيرة بالذات أجزم أنه ليس كذلك.

في هذه الأثناء كان شهاب و أكرم يقتربان من الطاولة التى تجلس إليها الفتيات الثلاث و قال أكرم : هيا اذهب و رد لها الصفعة .

- لن أفعل طبعًا .

- لماذا ؟

– لأنى أنا المخطئ ، فقال أكرم باستنكار : وهل فيما رويته لي أي خطأ من جانبك؟ على العكس قد كنت مهذبًا أكثر من اللازم هي التى أساءت الأدب معك و صفعتك بدون سبب

– بل كانت محقة فقد أمسكت معصمها بالقوة ورفضت أن أتركه.

– فنظر أكرم إليه باستهانة ثم قال بسخرية : أمسكت معصمها ؟ ألست خجلًا مما تقول ؟ كنت أحسبك قمت بتقبيلها أو احتضانها لم أكن أعرف أنك خائب إلى هـذا الحد ، ثم استدرك متحدثًـا : هيا يا رجل اذهب واصفعهـا كما صفعتك و لا تتعامل بمثل هذه المشاعر الرقيقة التى لا تناسب إلا النساء ، فقال شهاب بإصرار: لا تحـاول يـا أكرم لن أذهب ، فقـال أكرم بغيظ : و كرامتك كرجل كيف تسـمح لفتاة صغيرة مثلها أن تهينك هكذا ؟، فتنهد شهاب و قال : أنا راض بهذه الإهانة .

و فى هذه اللحظة وقفت شـذى و قالت : بإذنكما سـأذهب إلى الحمام ، وتركتهما، وقالت جالابحماس : ياه لو أننا ذكرنا مليون جنيه إنه شهاب و معه أكرم يقفان هناك على مقربة منا سـأذهب لألحق بشهاب و أرجوه أن يلعب معى شـوطًا واحدًا..، على حـين قال أكرم الذى كان يقف بمواجهة الطاولة التى تجلس إليها الفتيات الثلاث بينما شهاب يوليهن ظهره : إذا كنت لاتريد أن تذهب فسأتصرف أنا ..أليست هي الجالسة إلى الطاولة التى أمامنا ؟

– نعم و جالا تجلس معها .

– جميل .

و فى هذه اللحظة كانت جالا قد تركت مقعدها واتجهت إليهما حيث مدت يدهـا لمصافحـة أكرم قائلـة : كيف حالك يا أكرم ؟ ، لكن أكـرم لم ينتبه ليدها الممـدودة إليـه و قال بلا اكتراث :أهلًا يـا جيهان بإذنكـما ، وغادرهما بسرعة و

اتجـه إلى الطاولـة التـى أصبحت أفنان تجلس إليها بمفردها و لم يسـمع شـهاب و هـو يقـول: إلى أيـن سـتذهب ؟ و لاحظ الإحـراج الذى بدا عـلى وجه جالا فابتسـم و قـال بلطف: كيـف حالك يا جـالا ؟ثم أردف معتـذرًا: لا تؤاخذى أكـرم على انصرافه بهذه الطريقـة ولاتلتفتى للطريقة التـى حياك بها فذهنه دائمًا مشـتت فى أشـياء كثيرة .

– لا تخـش غضبـى منه لأنه حتى لم يتذكر اسـمى لقد تعودت على طريقته هذه وفى كل الأحوال أنا جئت أقصدك أنت .

– تريديـن طبعًـا أن تلعبـى معـى، فقالت برجـاء :إذا لم تمانع..، فتحسـس شـهاب بيـده موضع الصفعة و قـال : ألا يمكن أن نرجئها إلى الغـد فأنا متعب اليـوم؟

– هـل أرهقـك اللعب مع شـذى إلى هذا الحد ؟ ، فقـال بارتباك : هل حكت لك ؟

– لم تحك تفاصيل لكنها كانت غاضبة منك بشدة ، فقال باستغراب : هي التى كانت غاضبة ؟، ثم أردف بحذر : وألم تخبرك السبب ؟

– كل ماقالته أنك عديم الأخلاق ، فقال باستنكار : أنا!

– حاولـت أن أدافع عنك و أخبرها أنها أسـاءت فهمك ولكن بدون فائدة .. ماذا فعلت لها ؟

– اسـأليها هـي فلن أسـتطيع أن أفيـدك ، فقالت و هي ترمقه بشـك : لا تريد أنت أيضًا أن تتكلم لا بأس و عمومًا لاشيء يمكن أن يحدث في هذا النادى ويبقى سرًا...نم مبكرًا الليلة فغدًا ستكون مباراة حامية أراك فى الخامسة إلى اللقاء ، فقال شهاب وهي تنصرف: جالا أشكرك لأنك دافعت عنى .

– كنت أتمنى أن تصدقنى لأنها الحقيقة ، فقال شهاب باستسلام : لا عليك ... إلى أين أنت ذاهبة الآن أإلى ملعب التنس؟

– نعم .. سأحاول العثورعلى شخص يلعب معى .

– حسنًا .. سأقوم بتوصيلك و أنتظر حتى تجدى شريكًا يلعب أمامك .

أما أكرم فقد اتجه إلى الطاولة التى أصبحت أفنان تجلس عليها وحدها و كانت مشغولة بالقراءة فمد يده و انتزع الكتاب منها و ألقاه فى الأرض و نظرت أفنان إليه بمزيج من الغيظ و الذهول و قالت بانفعال : من أنت وماذا فعلت الآن أ...؟، فقال مقاطعًا بهدوء:أنا لم أفعل بعد ، فقالت : لم أفهم ، فقال ساخرًا :حسنًا يا صغيرتى سأشرح لك ..لقد جئت لأعلمك الأدب ، فقالت بدهشة : عفوًا .. يبدو أنى أخطأت السمع تريد ماذا ؟ ، فقال و هو يضغط على حروف كلماته :أريد ..أن.. أعلمك..الأدب ... هكذا..

ثم هوى بكفه على وجهها وجذبها من شعرها في قسوة وقال : يجب أن تعلمي أنه من سوء الأدب أن ترفع فتاة يدها على رجل لاسيما و هو لم يفعل شيئًا لها ،ثم أفلت شعرها وانصرف فى هدوء على حين بقيت أفنان جامدة فى مكانها لدقيقة ثم انفجرت فى بكاء مرير.

في المساء مرت شذى و أفنان على روضة ، فى بيت الأخيرة ، التى قالت و هن جالسات فى غرفتها : كان أبى محقًا فى رفضه ذهابى إلى النادى فلو كنت تعرضت لنفس الموقف الذى تعرضت له يا أفنان ربما كان قلبى سيتوقف من هول المفاجأة، فقالت أفنان: و هي تجزُ على أسنانها فى غيظ : قولى لها يا شذى أن تكف عنى فأنا أتميز من شدة الغضب و هي تحدثنى عن حكمة والدها و نظرته البعيدة ثم حاكت أسلوب روضة و أكملت : أبى كان محقًا عندما رفض ذهابى إلى النادى كى لا

أتعـرض لمثـل هذا الموقـف، فقالت روضة : أليسـت هذه هي الحقيقـة ؟ ، فقالت أفنـان بانفعـال : كلا ليسـت الحقيقة فأنا أذهـب إلى النادى منذ كنـت فى المهد و لم يضايقنى أحد و ما حدث اليوم استثناء لا ولن يتكرر فإننا لا نقابل مجنونًا كل يوم، فقالـت شـذى : ما ألومك عليه يـا أفنان أنك تركتيه هكـذا و كان الواجب عليك أن تنـادى الأمـن لتأديبـه، فقالت أفنـان : أعلم هذا و هو ما يزيـد من غضبى لكنه باغتنى وعندما بدأت أفيق لما حولى اكتشـفت أنه مر وقت طويل وأنه غادر النادى كما أخبرنى الحارس عندما سألته ، و سكتت لحظة ثم قالت مؤنبة : و أنت السبب فلـو كنت أتيت بعد الخمس دقائق التى ذكرتهـا لكنت تمكنت من تهدئتى و اتجهنا إلى الأمن فورًا و لكنك لم تأتى إلا بعد سـاعة ، فقالت شـذى : رغمًا عنى فللحظ صادفتنـى هيام الثرثارة و لم أسـتطع التخلص منها إلا و قد مرت سـاعة و أصبت بصداع فى رأسى ثم أتيت إليك لأجدك غارقة فى دموعك و أحمد الله أنى استطعت إقناع هيام ألا تأتى معى فلو كانت رأتك هكذا لكنت سـتصبحين حديث النادى كله ، فقالت أفنان : و هل تظنين حقًا أن أحدًا لم يشاهد ما حدث ؟، فقالت شذى: ربما عدد قليل لأننا فى منتصف الأسبوع و كثيرون لم تنته امتحاناتهم بعد و لا أظن أحدًا يعرفنا رأى ما حدث ، فقالت أفنان بغيظ : الأدهى أنى لا أفهم ما الذى جاء بـه إلـيّ حتى جـالا التى يعرفها كانت قـد تركتنى ورغم أنه ليـس بيننا أي معرفة مـن قبـل كان يتحدث وكأننا معرفة قديمة ، فقالت روضة : ليس لها تفسيرسـوى أنـه مجنون ، فقالت أفنان بشـك : أو أن للأمر علاقة بشـذى ، فقالت شـذى كمن لدغهـا عقـرب : أنـا ! و ما علاقتـى أنا بالأمر ؟ أنـا أيضًا لا أعرفـه، فقالت أفنان بريبـة: ولكنك تعرفـين صديقه لاعب التنـس ..أراهن أن تحاملك عليه له سـبب غـير هزيمتك أمامه فى التنس ، فقالت شـذى : بل أعـترف أن رد فعلى كان مبالغًا

فيه و أنه يستحق اعتذارًا، و لكن فى كل الأحوال فإن ما حدث كان بينى و بينه ما دخلك أنت و صديقه بالأمر ؟ ، فقالت أفنان : لو أفرجت عن سرك ربما أمكننى تفسير الأمر، فقالت شذى بضيق : بل الأفضل أن نغلق الحديث فى هذا الموضوع ،ثم التفتت إلى روضة و قالت : هل أخبرت والدك يا روضة أننا نريد التنزه معًا فى الغد ؟، فقالت روضة بابتسامة ظافرة :نعم سأخرج معكما غدًا ، فقالت أفنان : لا أصدق أن والدك وافق بمثل هذا اليسر ، فقالت روضة : أنا لم أخبر والدى بعد ، فقالت شذى بخيبة أمل: لم تخبريه!، فقالت أفنان بتعجب : و الثقة التى تتحدثين بها ما أساسها ؟ من المحتمل جدًا أن يرفض ، فقالت روضة : أعرف أنه سيوافق لسبب بسيط أنى كلمت صلاح أخى و وافق أن يخرج معنا، فقالت أفنان: معنا هذه تقصدين بها مَنْ؟ ، فقالت روضة ببراءة : أعنى نحن الثلاثة طبعًا، فقالت أفنان: لن أفتح فمى بكلمة تحدثى أنت يا شذى، فقالت روضة : ما بك يا أفنان ؟ لماذا تتحدثين بهذه الطريقة ؟، فقالت شذى و هي تغمز لأفنان : اعذريها إن فكها يؤلمها فيد أكرم قوية جدًا، فقالت روضة : لكنى شعرت أن كلامى لا يعجبها، فقالت أفنان بانفعال : و لا يعجب أي شخص ، فقالت شذى بلهجة ذات معنى : أفنان أنت فكك يؤلمك دعينى أنا أتكلم كما اتفقنا، فقالت أفنان : لا، لن أصمت أنا أريد أن أفهم لماذا لا يوافق والدك على خروجك معنا؟ ، فقالت روضة : و من قال أنه لن يوافق ؟ مادام صلاح ، فقالت أفنان مقاطعة : و لماذا يأتى معنا صلاح من الأساس؟ ، فقالت روضة ببراءة : لأن والدى لن يوافق أن نخرج كبنات وحدنا.

– و ما الضرر فى خروجنا وحدنا كبنات؟

– إننا قد نتعرض لمغازلة أو مضايقة من أي شاب و وجود صلاح سيمنع ذلك.

– و ما المشكلة فى أن نتعرض لمغازلة من أي شاب ؟، فقالت روضة على الفور: هذه قلة أدب .

– فعلًا إنها كذلك و لكن مِنْ مَنْ؟

– من الشباب طبعًا .

– إذًا نحن ليس لنا ذنب .

– بل نحن نشاركه خطأه لأن الشاب لا يغازل فتاة إلا إذا هي شجعته على ذلك .

– هذا لايبرر سفالته و لكن قد يكون على الفتاة بعض اللوم إذا كانت ترتدى لبسًا فاضحًا أو تأتى بحركات غير لائقة لتهييج غريزة الشاب أما إذا كانت محترمة و تسير فى حالها فليس عليها أي لوم ، فقالت روضة بعناد : بل ملامة لأن الفتاة فى حد ذاتها فتنة للشاب و سيرها بمفردها فيه إغراء كبير له على الأقل قد يستغل ضعفها البدنى؛ لذلك الفتاة التى تريد أن تصون نفسها لا تخرج بدون رجل يحميها.

– فلتأخذ كلبًا لحمايتها إذا كنا نتحدث عن الحماية.

– عدت للسخرية مرة أخرى، فقالت شذى : أرجوكما لا تتشاجر، فقالت أفنان : أنا فقط أتناقش بالعقل هل أنت حقًا مقتنعة بما تقولين ؟، فقالت روضة متهربة : ما الذى يضيرك فى خروج صلاح معنا إنه مرح و خفيف الظل و.. فقالت شذى : أفنان تقصد أنه مشغول بامتحاناته و لا داعى أن نعطله معنا ، فقالت أفنان : حتى و لو لم يكن مشغولًا أنا معترضة على المبدأ نحن نستطيع حماية أنفسنا بأنفسنا.

– نحن بنات و لن نستطيع الدفاع عن أنفسنا .

– هـذا كلام والـدك أمـا أنت بصدق ما هو رأيـك ؟ ، فقالت روضة بخجل: حسـنًا إنهـا فكرة سـخيفة أن يكون معنا رجـل لحمايتنا و كأننا ذاهبـون إلى الحرب وليـس للتنـزه ، فقالت أفنان بحماس : هـذا هو الكلام الصحيـح ، فقالت روضة بيأس : ولكن والدى لا يمكن أن يقتنع بذلك .

– نقنعـه بالمنطـق أخوك صلاح لـن يكون متفرغًـا لك كل الوقـت ثم إن كل البنات فى سـننا يخرجن وحدهن ولا تحدث مشـاكل ثم أننا لسـنا فى غابة الشرطة موجودة .

– الشرطـة دائمًا تأتى بعـد وقوع الجريمة وإلا لماذا تمتلأ صفحة أخبار الحوادث هكذا يقول .

– حسـنًا و لو افترضنا أن شـابًا غازلك إنه ليس الحدث الجلل الذى سـيودى بك إلى التهلكة .

– فى نظر والدى إنها جريمة كبرى تمس الشرف والعرض .

– الـشرف والعـرض و فتنـة إنها مفـردات لا يصح أن يسـتعملها أب يريد أن يحافـظ على ابنتـه الصغيرة مغمضة العينين و ...، قالت شـذى مقاطعة: ارحمانى.. لقد أصبت بصداع من جدالكما العقيم ابحثا لي عن قرص أسبرين ، فقالت أفنان وهـي تنهض مـن السرير الذى كانت تجلـس على حافته : سـأنزل إلى الصيدلية فى أسـفل العمارة لأسأل الصيدلى عن علاج لفكى فقد بدأ يتورم هيا معي يا روضة و سنحضر لك الأسبرين معنا يا شذى .

– لن أستطيع النزول معك .

– تعليمات الوالد و ما السبب هذه المرة ؟

– فى الواقع إنهم سببان الأول الثوب الذى أرتديه الآن .

– إنه واسع بعض الشيء و لكن الصيدلية..، فقالت روضة مقاطعة : والدى يرى أنه ضيق و يكشف مفاتن جسدى ، فقالت أفنان متعجبة : و هل شرح لك معنى مفاتن هذه ؟ ، فقالت روضة بحرج : ليس تمامًا قال إن ظهور أي جزء من جسد المرأة عن طريق لبس الضيق أو القصير أو المكشوف يفتن الرجل .

– ثم ..

– تقع المصيبة و لم يوضح أكثر من ذلك ، فقالت أفنان بنفاذ صبر : ولن يستطيع ..حسنًا الآن و ما السبب الثانى ؟

– المكتبة التى تقع فى العمارة المقابلة يقف فيها شاب خفيف الظل وكلما دخلت إليها فتاة ألقى بدعاباته اللطيفة مما جعل الفتيات من عمرنا تتزاحمن على الشراء من المكتبة و عرف أبى بالخبر فأصدر أمرًا ألا أطأ هذه المكتبة بقدمى بعد.. كما نبهنى أن الفتاة التى تضحك على دعابة يلقيها شاب تجعله يظنها فتاة سهلة المنال و مستهترة مهما كانت الدعابة بريئة .

– كم تدهشنى أفكاره ثم إننا لن نذهب إلى المكتبة.

– أعرف و لكن الصيدلية يقف فيها صيدلى شاب عيونه زرقاء ووالدى يخشى من تأثير العيون الزرقاء علىّ، فضحكت أفنان : يخاف من الفتنة و لكن هذه المرة بالعكس ، فقالت شذى وهي تنهض من مكانها : سأنزل معك يا أفنان و لنرجع إلى بيوتنا فأنا أحتاج إلى النوم بشدة و قد كان يومًا حافلًا، نعم كان يومًا مليئًا و بطريقة ما التقت كل واحدة منهن قدرها دون أن تعرف.

obeikandl.com

"لا تتأخرى يا شذى " نطقت العبارة والدة شذى وهي واقفة بجوار السرير في حجرة نومها و قـد انفتحت على الأرض بجوار السرير حقيبة سفرو كانت الوالدة تطوى الملابس و تضعها فى الحقيبة ، و قالت شـذى : سأذهب أولًا إلى أفنان ثم آخذها و نذهب إلى روضة، فقالت والدة شذى : و هل تنوين الخروج ؟

– كلا والد روضة لن يوافق .. المسـكينة مر أكثر من ثلاثة أسـابيع منذ بدأت الإجازة لم تخرج معنا فيها أكثر من مرتين .

– كيف ؟ ألم تزرك ثلاث مرات منذ بدأت الإجازة ؟ و زارت أفنان مرتين ؟

– وهـل الانتقال من بيت إلى بيت يعتبر خروجًا ؟ أنا أقصد بالخروج النادى و المطاعم و المراكز التجارية والمحلات فى الشارع .

– إحمدى الله على أنه يسمح لها بزيارتكما .

– إنـه يسـمح لها لأننا ليـس لنا إخوة ذكور وقد منعها مـن زيارة صديقة لنا فى المدرسة اسمها هند لأن لها أخًا في الصف الرابع الابتدائى تصورى ؟

– إنـه يفعـل ذلـك لأنه يـراه فى مصلحتهـا و تشـدده نابع من حبه لهـا و خوفه عليها ، ثم كفاك ثرثرة و تضييع للوقت فلديك أشياء كثيرة لتفعليها اليوم فسوف تتسـوقين مـع ماجدة ابنـة خالتك أولًا ثم سـتمرين عـلى صديقاتـك لتوديعهن و بالمناسبة من منهما قلت أنها قد تلحق بنا فى المصيف؟

– روضة و أسرتها سيلحقون بنا الأسبوع القادم .

– وأفنان ؟

– ستسافر مع شقيقتها وزوجها إلى الغردقة قالت إنها لم تشاهدها من قبل وهي تحب التغيير .. كنت أتمنى لو رافقتنى مثل الصيف الماضى .

– يمكننى أن أقنع والدك بالسفر إلى الغردقة بعد عودتنا من الساحل الشمالى، فقالت شذى بفرحة: و نحجز فى نفس الأسبوع الذى ستسافر فيه أفنان مع شقيقتها .

– بإذن الله اذهبى الآن كي لا تتأخرى لاأعرف لماذا لم تطلبى من ماجدة أن تمر عليك بسيارتها بدلًا من ذهابك إليها فى بيتها ؟

–لم أشأ أن أثقل عليها فيكفى أنها ستذهب معى لأتسوق ما ينقصنا فى المصيف ثم توصلنى إلى أفنان كما أن بيتها قريب ليس أكثر من ربع ساعة سيرًا على الأقدام، و ليتها استمعت إلى نصيحة والدتها ، التى قالت : حسنًا اذهبى إذًا والمهم أن تعودى مبكرًا لأننا سنسافر فى الصباح الباكر و لا تعودى من عند أفنان وحدك فشارعنا مظلم و أصبح شبه مهجور بعد سفر السكان إلى المصايف إما أن يوصلك والد روضة أو اتصلى بي لآتى أنا وآخذك من بيتها .

– حاضر حاضر أراكى لاحقًا، ثم تركتها و نزلت إلى الشارع، كان الشارع طويلًا ولم يكن فيه الكثير من العمارات و لا تدرى لماذا شعرت بالرهبة عندما رأت الشارع خاليًا تمامًا و هادئًا هدوءًا غريبًا و أخذت تفكر و هي تمشى ماذا ستشترى ومن أين و تأمل أن تنتهى من التسوق بسرعة حتى يكون لديها وقت أكبر تقضيه مع صديقتيها و أخيرًا بلغت نهاية الشارع الطويل الذى تسكن فى أوله، وأفاقت من استغراقها فى أفكارها على صوت مألوف بالنسبة لها كان شهاب، وجدته مستندًا بظهره إلى سيارته التى أوقفها فى نهاية الشارع بالضبط وشعرت بالدهشة ما الذى أتى به إلى هنا؟ وسمعته يقول : أنا أنتظرك منذ الصباح، قالها

بلهجة عجيبة ، ونظراته أيضًا ، حتى شكله كان و لأول مرة غير مهندم ولحيته نامية و قالت بارتباك: شهاب أنا كنت أريد ..، ولكنه لم يمهلها حيث فوجئت به يمسك يديها خلف ظهرها و يضع مطواة فى وسطها و دفعها إلى داخل السيارة بعنف وهو يقول : حذار أن تصرخى، ثم أخرج من جيبه حقنة أسرع بدسها فى ذراعها ثم أغلق باب السيارة ناحيتها و استدار بسرعة ليركب من الناحية الأخرى وانطلق بالسيارة فى سرعة جنونية و بعد حوالى ربع ساعة هدأ سرعته والتفت إليها و هو يقول بسخرية : إذا كنت تستطيعين الصراخ الآن فاصرخى، كانت تشعر بثقل غريب فى كل أطرافها منذ حقنها حتى لسانها كانت تحركه بصعوبة و خرجت الحروف من فمها بطيئة : إ...خ...ت....ط....ا...ف، فابتسم ابتسامة شيطانية و قال : لا .. إنه شيء أمتع بكثير و لا تخافى كثيرًا فلن تبيتى لدي سأعيدك إلى أهلك .. بعد أن أنتهى منك ، وظلا صامتين بقية الطريق و كلًا منهما يرتجف فى أعماقه من شدة الخوف وأوقف السيارة فى منطقة نائية و شبه مهجورة ثم نزل منها – أي السيارة – و استدار ليخرج شذى منها و حملها فوق ذراعيه و صعد بها إلى شقة فى منزل يبدو متهالكًا وعندما فتح باب الشقة بصعوبة ، لأنه كان يحملها، قال : وصلنا يا عروسة، وبعد أن خطا بها إلى الداخل أغلق باب الشقة بقدمه و دخل بها إلى إحدى الغرف ومددها برفق على سرير كان موجودًا بالغرفة التى كان كل أثاثها مثل كل الشقة قديمًا متهالكًا و شعرت هي برعب حقيقى و حاولت أن تتحرك و لكنها كانت كالمشلولة ، أما هو فقال بنفس اللهجة الشيطانية : ما سأفعله معك الآن يا صغيرتى سيكون بمثابة اعتذار عن سوء أدبك السابق معى، ثم شرع يخلع ملابسه ، و بدأت هي ترتجف من أعماقها ، واتجه شهاب بعد ذلك إلى منضدة قريبة من السرير و أخذ يصب لنفسه من زجاجة كانت موضوعة فوقها

و مـلأ الـكأس ثم جرعها دفعة واحدة و بعدها التفت إلى شـذى و قال : هل تحبين أن تشربى يا طفلتى ؟، و لم تكن شذى قادرة على النطق سوى بهمهمات خافتة و ابتسم و قد أكسـبته الخمر شـجاعة وهمية فوضع الكأس على المنضدة ثم اتجه إليها و امتدت يده إلى ملابسـها فأخذ ينزعها عنها و رآها ترتعش و للحظة كان سـيضعف و يتركها ولكن بمجرد أن رأى نهديـها ثارت غريزته و نسى تردده وانقض عليها كالذئب الجائع ينقض على فريسته و حاولت أن تقاومه لكن بلا فائدة فمازالت أطرافها ضعيفة واهنة فضلًا عن قوته الجسـدية التى تفوق قوتها بكثير أما هو فانتشـى حين سال الدم منها ، وكم تألمت و بكت فى تلك اللحظة الفارقة التى غيرتها إلى الأبد ، ثم بدأت تشـعر أنها اسـتردت قدرتها على تحريك أطرافها فأخذت تقاومه فابتسـم و قال بوحشية : انتهى تأثير الإبرة هذا ممتع أكثر ، و حاولت أن تدفعه عنها و لكنه كان أقوى منها و شعرت أنها تنسحق و هو مستمر فى نهشها بلا هوادة و زادت هي فى محاولة التملص منه و زاد هـو فى ضغطه عليها وكان يلتهم جسـدها بجنون و أخذت تصرخ : حـرام عليك.. لماذا.. لماذا؟ ، فقال بانفعال : لأنى أرغب فيك بشـدة ، فقالت من وسـط دموعها : ماذا فعلت لك لتعذبنى هكذا ؟ ، فقال بحقد : وماذا فعلت أنا لك عندما أهنتيني المـرة تلو المرة؟، فقالت بكبريـاء جريح: ليس من حقك أن تجبرنى على ما لا أريد، فقال بغرور : بل أجبرك الآن و كما أشـاء ، فقالت بانهيار : أتوسل إليك أتركنى.. أُقبـل قدميـك، فقال هازئًا : أنا أريد قبلة فى شـفتي و ليـس فى قدمى، وانقض على شـفتيها يقبلها بعنف وقالت : سـأفعل أي شيء تأمرنى به ..أرجوك، فقال: آمرك أن تكفى عن مقاومتى و تتجاوبى معى أفضل ، فقالت بفزع : لا..لا.. مستحيل، فقـال بنفـاذ صـبر : أيتها الغبية لم يعد هنـاك ما تقاومين من أجـل الحفاظ عليه لقد ضـاع وانتهـى كل شيء ، فقالـت والدموع تتفجـر من مقلتيها: اتركنـى إذًا، فقال

بشهوانية : أنا لم أنته منك بعد لازال جسدك يشعلنى، و بدأت تشعر بالإعياء الشديد و أخذت تبكى بغزارة ثم لم تعد قادرة على المقاومة و استسلمت له تمامًا، أما هو فعندما فرغ منها كان جسدها هامدًا و امتدت يده إلى حقنة أخرى أفرغها فى ذراعها ثم استلقى منهـكًا إلى جوارهـا فوق السرير و غفا قليلًا و قد أحاطها بذراعيه، و عندما اسـتيقظ ألبسها ثيابها ثم ارتدى ملابسه و حملها إلى السيارة و انطلق بها وخيط رفيع من الدموع ينسـال من مقلتيها فى صمت، وعاد بها إلى المكان الذى أخذها منه فأوقف السـيارة و تلفت حوله فلما لم يجد أحدًا أنزلها من السـيارة و مددها على الأرض ولحظتها وقعت عينه فى عينها فانزعج بشدة و أسرع إلى سيارته يهرب بها ، أما هي فكانت ترتجف بشدة ثم فقدت الوعي، أما والدة شـذى فقد اتصلت بها ابنة شـقيقتها ماجدة و أخبرتها أن شـذى لم تمر عليها حتى الآن ، و كانت قد مرت سـاعتان منذ نزول شـذى من بيتها ، فاعتذرت والدة شذى و أخبرتها أنها لن تنزل معها و شكرت لها اهتمامها ثم أغلقت الخط ، وكانت والدة شذى تظن أن ابنتها غيرت رأيها و فضلت أن تشترى مع أفنان ثم تذهبان إلى روضة معًا ، و كي تتأكد اتصلت بمنزل أفنان فردت والدتها و أخبرتها أن أفنان غير موجودة و أنها أخبرتها أنها سـتجتمع بشـذى و روضة ، في منزل الأخيرة ، فاطمأنت والدة شـذى و قد ظنت أن اسـتنتاجها صحيح ولم يكن كذلـك للأسـف، ومر الوقت و أصبحت السـاعة الحادية عـشر فقامت بالاتصال بمنزل روضة فأخبرتها الأخيرة أن أفنان مرت عليها فعلًا و لكنها انصرفت سريعًا أمـا شـذى فلم تأتـى ، وخفق قلـب الأم و قد أنبأهـا أن مكروهًا أصـاب ابنتها و ثـار الأب الـذى لايدرى ماذا يفعـل و لا أين يبحث، و اقترحـت الوالدة أن ينزلا للبحث عنها فى المستشـفيات وركبا السيارة و الأفكار السوداء تترآى على عقليهما و اقترحت والدة شـذى أن يتجها إلى بيت ماجدة فقد تكون شـذى قد مرت عليها

بعد اتصال ماجدة بها ، فلما وصلا إلى نهاية الشارع رأى والد شذى شبحًا ممددًا على الأرض وأضاء الكشافات القوية ثم أوقف السيارة و نزل منها يستطلع الأمر فإذا بها شذى ابنته و لم يصدق عينيه ونزلت الوالدة مهرولة فلما رأت ابنتها على تلك الحال انشق قلبها و قد عرفت أن مكروهًا حدث لها و ضمتها إلى صدرها بقوة وقد تفجرت الدموع من مقلتيها، و قالت شذى بوهن :أ ...أمى ، ثم أبعدت الأم ابنتها عنها قليلًا تتفحصها كانت هناك آثار كدمات و بقع صغيرة من الدم وقال الأب :ستكون بخير سنأخذها إلى البيت ونحضر لها طبيبًا.

و حمل شذى إلى السيارة و عادوا إلى البيت ، وقالت والدة شذى و دموعها لم تجف : أحس أن مصيبة وقعت، فقال والدها : لا تذهبى بتخميناتك بعيدًا إنها طفلة ولا أظن أن الأمر يعدو محاولة سرقة سأذهب لإحضار الطبيب اعتنى بها ولن أتأخر، كانت شذى تنهنه فى خفوت و جسدها يرتعش و قالت والدتها وهي تضمها إلى صدرها : ماذا حدث يا حبيبتى ؟ هل أنت قادرة على الكلام ؟ ، وانكمشت الفتاة فى حضن والدتها فى خجل فماذا تقول؟ و كيف تقول؟ و بقلب الأم عرفت ماحدث لابنتها و إن تمنت لو يأتى الطبيب ويقول إنه لم يحدث .

و عاد زوجها و معه الطبيب وفحص الأخير شذى ثم قال محرجًا و حزينًا: للأسف ابنتكم تعرضت لعملية اغتصاب كاملة و عنيفة، فتلوَن وجه الأب بينما أجهشت الأم بالبكاء و أكمل الطبيب: بإمكانك إبلاغ الشرطة وإثبات الحالة كما أنصحك بإحضار طبيب نفسى والأفضل أن تكون طبيبة فابنتك ستحتاج إليها كثيرًا فى الفترة القادمة أما أنا فسأكتب لك على بعض المهدئات والمراهم و لحسن الحظ أن المغتصب لم يصبها بجراح عميقة أما الإعياء الشديد فسببه أن المعتدى كان شابًا موفور الصحة أو إن أكثر من واحد تناوبوا عليها و إن كان الاحتمال الأول

أكثر رجوحًا كما يبدو لي، ثم ربت على كتف والدها و أكمل : نحمد الله أنها حية و أن المغتصب لم يحاول قتلها كي لا ينفضح أمره، فقال والدها بسخرية مريرة: وهل هو هكذا لم يقتلها السافل الحيوان المجرم ؟، فقال الطبيب : قلبى معكم ، و رافقه والد شذى إلى الخارج ، ثم عاد وتحسس جبين ابنته و شعرها فى إشفاق وقال برفق: كيف حالك يا حبيبتى ؟ ولكن شذى لم ترد و أخذت تنتحب من جديد، فقال بانفعال :سأتصل بالشرطة ، فقالت الوالدة بفزع : لا .. لا تفعل، فقال باستنكار : ماذا ؟ ألا تريدين أن ينال هذا الحيوان عقابه ؟ لابد أن يعدم ، فقالت الوالدة بألم : هذا ما فكرت فيه و تمنيته و لكنى عندما أعدت التفكير وجدت أننا إذا فعلنا ذلك فسنحكم على شذى وليس عليه هو بالإعدام فلو أنهم قبضوا عليه أكيد سيعرض أن يتزوجها كي يتفادى العقوبة فهل ستزوِج ابنتك الصغيرة ذات الأربعة عشر ربيعًا لمجرم وضيع ، وتوقع أن يكون مدمن مخدرات و فاشل دراسيًا ومن بيئة وضيعة، درءًا للفضيحة ؟ وهل بذلك نكون قد عاقبناه أم كافأناه ؟ و إذا رفضنا الزواج فإننا سنجلب الفضيحة لنا و لها وستعيش وهي تعانى من احتقار الناس لها و ظلمهم بدلًا من تعاطفهم معها واحتوائها لأننا مجتمع شرقى يلقى باللوم دائمًا على المرأة بينما يعيش الرجل مدللًا يكرر خطأه دون خوف بل و يجاهر أحيانًا به بلا أية غضاضة أما الفتاة المسكينة فمَنْ سيرضى أن يتزوجها بعد أن تنتشر القصة بتأويلات مختلفة و افتراءات كاذبة تحول الفتاة من مجنى عليها إلى شريك فى الجريمة ؟ .. لا ..أنا لا أرى إبلاغ الشرطة حلًا صائبًا

– و إذا لم نفعل هل نتركه حرًا طليقًا ليفعل ذلك مع فتاة أخرى ؟ لا يمكن أن نكون سلبيين فى موقف كهذا لأنه يضر المجتمع .

- ابنتك أم المجتمع ؟

- إنـه لصالـح ابنتـى أيضًا فمن يضمن أن هـذا الحيوان لن يحـاول أن يكررها معها مرة أخرى ؟

- هذا لا يحدث فى العادة .. هل سـمعت عن سـارق يعود لسرقة البيت الذى سرقه من قبل؟إنه يبحث عن ضحية جديدة ، و سكتت لحظة ثم أردفت :كما أنك الآن تتحدث بكل شـجاعة لكنى أعلم أن قدميك لن تحملاك إلى مركز الشرطة و سيخذلك لسانك فلنكن عمليين الستر أولًا سندفن الموضوع بيننا نحن الثلاثة ثم سنحضر الطبيبة النفسية و نبذل كل جهدنا لإعادة شذى إلى حياتها الطبيعية و محو آثار تلك التجربة الشنيعة من ذاكرتها .

و أحضر الوالد المهدئات و المسـكنات الموصوفة وتناولتها شـذى فنامت نومًا متقطعًا كانت تستيقظ فجأة فتصرخ فتحتضنها والدتها فتتأكد أنها في فراشها فتنام مـن جديـد أما والدتها فلم تنقطـع دموعها طوال الليل ، بينما ظـل والدها يحلم أن يطبق بكلتا يديه على عنق المجرم الأثيم و يزهق روحه.

و فى الصباح و قبل أن تستيقظ شذى دخل الأب و سأل الأم هامسًا : ألم تخبرك من يكون؟،فقالت الأم : لا و لاأظن أنها تعرفه وإذا أردنا كتمان الأمر فبماذا ستفيد المعرفة ؟، فقال بغضب :لن أكون رجلًا إن لم أقتله أنا لم أنم طيلة الليل و أنا أفكر كيـف انتهك عرضى واغتصـب شرفى و اغتال براءة ابنتى هـذا الوضيع ؟، فقالت الوالـدة: إحمـد الله إذًا أنها لم تتكلم، ألا يكفينا ما أصابنا تريد أن تضيع منا و تذهب إلى السجن وتتركنا وحدنا ؟ اذهب و ابحث لنا عن الطبيبة التى نصحنا بها طبيب الأمـس و وجـه كل جهدك نحـو ابنتك الآن فسـتحتاجه ، كانت شـذى مغمضة

العينين لكنها سمعت حديث والديها و عرفت أن شهاب سيظل سرها وحدها حتى أمها لن تعرف فى قابل الأيام حقيقته .

وجاءت الطبيبة النفسية وجلست مع شذى وحدهما وبدأت الطبيبة الحديث بلطف ومودة قائلة :كيف حالك ؟

- لا أعرف

- و لكنى أراك بخير

- بخير؟ كيف؟ ، والتمعت فى عينيها دمعة

- أخبرينى يا شذى لو أنك تعرضت لحادث و كسرت ساقك وعلمت أن علاجها هو تجبيس الساق حتى تلتئم العظام،ماذا كنت ستقولين ؟

- الحمد لله

- ولماذا ستحمدين الله ؟ لأنك أولاً لم تفقدى حياتك و ثانيًا لأن هذا الكسر يمكن جبره وبعدها ستتمكنين من العودة لممارسة حياتك بشكل طبيعى أليس كذلك ؟

- أظن ذلك

- ولماذا تظنين ذلك ؟ لأنك رأيت غيرك تجاوز محنته و عاد إلى حياته من جديد

- نعم هذا يحدث دائمًا.

- وسيحدث لك إذا قدرت أنه مجرد كسر ستتعافين منه بالعلاج، فقالت شذى باستنكار: كسر ! لقد تعرضت لعملية اغتصاب ..عملية قتل..لقد انتهك إرادتى و اغتال براءتى و ذبح آدميتى و تركنى أنزف حتى آخر قطرة فى دمى ولم يتخل عنى إلا و أنا ميتة بين يديه، وانهمرت الدموع من عينيها بغزارة وقامت لتتقيأ ثم عادت إلى الطبيبة التى ربتت على كتفها بإشفاق و قالت : اهدئى

قليلًا و خذى نفسًا عميقًا ، وفعلت شذى و هي تحاول أن توقف دموعها وانتظرت الطبيبة حتى هدأت وبدأت تتمالك نفسها قليلًا فقالت بتركيز : اسمعينى يا شذى يجب أن تعتبرى أنه حادث و أن له علاجًا ، ثم أمسكت كتفيها وتطلعت فى عينيها وأكملت بصوت عميق : يجب أن تؤمنى بذلك ، ثم تركت كتفها و عادت إلى نبرة صوتها الطبيعية وقالت : لن أستطيع أن أساعدك ولا أي شخص آخر أنت وحدك تستطيعين ذلك إذا اقتنعت أنها محنة ..كارثة و لكنها ستمر ..ستستغرقين وقتًا و لن يكون الشفاء سهلًا لكنك ستشفين فى النهاية كلنا تعرضنا لمحن و كوارث ولكننا تجاوزناها و لولا ذلك لتوقفت الحياة ، فرددت شذى بسخرية : أية حياة؟ ثم أردفت بمرارة : أنت لا تعرفين بماذا أشعر؟

– تشعرين بالغضب هذا طبيعى

– بل أشعر بالظلم

– و هذا أيضًا شعور طبيعى

– كما أشعر أنى إنسانة سيئة

– لماذا ؟

– لأنه بطريقة ما أنا مسئولة عما حدث لي، تركته يفعل بي ذلك و ربما أكون قد شجعته دون أن أقصد.

– هذه حيلة نفسية يلجأ إليها الجانى ليفلت من العقاب حيث يقنع الضحية أنها شريك فى الجريمة و أحيانًا يذهب إلى تحميلها المسئولية وحدها و لكن هذه ليست الحقيقة، الحقيقة أنه استباحك دون وجه حق فهو وحده المسئول عن جريمته أما أنت فلست مذنبة على الإطلاق ، و استمعت شذى إلى الطبيبة فى صمت و أكملت الطبيبة : استمعى إليَّ، أنت لازلت فى بداية حياتك و المستقبل

المشرق أمامك و سيمر الوقت و تطوى هذه الصفحة من حياتك و ستستمرين فى مواصلة طريقك و تحققين كل ما تحلمين به .

– ماعادت لديَّ أحلام، كوابيس و فقط لست قادرة على الاستمرار .

– بل ستستمرين أنت قوية وقادرة على أن تتغلبى على خوفك و غضبك وتتناسين آلامك، كثيرات فعلن .. أنا أعرف حالات كانت أكثر عنفًا و قسوة من حالتك ونجحن فى العودة إلى الحياة مرة أخرى.

– عدن مقهورات مهزومات

– بل عدن أكثر صلابة و قوة وأكثر اعتدادًا بأنفسهن، الإرادة تقهر المستحيل والضربة التى لا تقتلك تقويك، ثم نهضت من مقعدها و قالت برفق : سأحاول أن أحضر لك معى فى المرة القادمة واحدة من الناجحات و تحكى هي لك بنفسها عن تجربتها و آمل أن أراكى المرة القادمة و أنت فى حال أفضل، و صافحتها ثم خرجت من الحجرة، و جلست بعد ذلك مع والديها و قالت لهما : ابنتكما تعانى من حالة اكتئاب شديدة و أنا أنصح أولًا بألا تشاهد أحدًا هذه الأيام لأنها غير قادرة على مواجهة المجتمع بعد، و من الأفضل لو غيرت جو المنزل و ذهبت إلى مكان بعيد تقضى فيه عدة أيام تستجمع فيه نفسها و تسروا عنها قليلًا فقال الأب : كنا ذاهبين إلى المصيف، فقالت الطبيبة : لا بأس بذلك، جو المصيف سوف يساعد على إلهائها قليلًا و لكن يجب ملاحظتها جيدًا فأحيانًا تقبل الفتاة التى تتعرض لهذه المحنة على الانتحار للتخلص من آلامها النفسية و الجسدية وللهروب من مواجهة الآخرين ، فقالت والدة شذى بلوعة : تنتحر !، فقالت الطبيبة : فى هذه المرحلة بالذات يجب ملاحظتها طوال الوقت و أن تحيطاها بكل الحب والحنان ومع الوقت وبتحسن حالتها النفسية و شفائها من الاكتئاب ستخفت هذه الرغبة

و تتلاشى عندما تعود إلى حالتها الطبيعية، فقالت الوالدة بتحسر : طبيعية ؟ إنها لم تتذوق الطعام من وقتها و تتقيأ باستمرار والاغتسال لقد اغتسلت ثلاث مرات حتى الآن و ضبطها تمسك المقص تبغى قص شعرها كله وحطمت المرآة الموجودة فى حجرتها ، فقالت الطبيبة :بداخلها تلقى باللوم على كونها أنثى و جميلة ، وكلما نظرت فى المرآة تذكرت ذلك ، و قص الشعر محاولة لتشويه هذا الجمال و أنها لو صارت قبيحة ستصبح فى أمان، و الاغتسال المتكرر لأنها تعتقد أن الماء سيزيل آثار الاعتداء الجنسى كما يزيل القاذورات و الأوساخ و القيء المستمر كلها أعراض معروفة فى مثل حالاتها و كل هذه الأعراض و كما قلت ستزول مع الوقت و الصبر و بذل الجهد لكي تعيدوا لها ثقتها بنفسها و إحساسها بالأمان ، و رغمًا عنها انهارت والدة شذى فى البكاء ، فربتت الطبيبة على كتفها و قالت : يجب أن تتماسكا أمامها على الأقل لأنها لو رأت تأثركما سيزيد إحساسها بالذنب و أنها جلبت لكما الحزن و الخزي فتسوء حالتها أكثر واعلما أنها ستستمد صلابتها من صلابتكما فى مواجهة المحنة و مساندتكما لها ، و سكتت لحظة ثم أكملت : نريدها أيضًا أن تخرج بأسرع وقت من إحساس الضحية و المشاعر السلبية المصاحبة و تكون قوية لتتغلب على محنتها و ترجع للحياة .. و هناك نقطة أخيرة و هي علاقتها بالرجال و هذه هي النقطة الأصعب و خصوصًا أنها صغيرة و تكون تجربتها الجنسية الأولى بمثل هذه البشاعة .. لابد أنها ستخاف من التعامل أو مجرد الاقتراب من أي رجل مدرسها فى المدرسة زميلها في النادى حتى ابن العم أو ابن الخال كل هؤلاء سيظهرون فى عقلها الباطن فى ثوب الغاصب الذى ينتظر فرصة للانقضاض عليها ولذلك ستتجنبهم تمامًا و هذه المشكلة ستحتاج إلى علاج نفسى طويل فى مرحلة لاحقة ، ثم نهضت من مقعدها فنهضا أيضًا و قالت وهي تصافحهما : أتعشم أن

أراهـا فى عيادتى فى الجلسـة القادمة و هـي فى حال أفضل ، دخلت الأم إلى حجرة ابنتها فوجدت شـذى تضم سـاقيها إلى صدرها و هي جالسـة فوق سريرها تبكى فجلست إلى جوارها ثم ضمتها إلى صدرها و قالت بإشفاق : لماذا تبكين يا حبيبتى؟ ولكن شـذى لم ترد ، فقالت و هي تداعب خصلات شـعرها فى حنان : لماذا لا تحكين لي مالذى يضايقك ؟ افتحى قلبك وأخرجى ما فيه حتى ترتاحى قليلًا، فقالت شذى بأسـى : أمى أنا لا أسـتحق عطفكما لقـد جلبت لكما الخزي والعـار .فتمزق قلب الأم ولكنهـا أمسـكت دموعهـا وضمتها أكثر إلى صدرها، وقالـت: لا تقولى هذا يـا حبيبتى أنـت ابنتنا و قرة أعيننا أنا و أباك و نحن فخـوران أن لنا ابنة مثلك و ما حـدث لـك قضـاء الله ولم يكن لك ذنب فيه ، و أجهشـت الفتـاة فى البكاء فقالت والدتها بلهجة حاولت أن تجعلها مرحة : سنسافر غدًا إلى المصيف أم أنك تفضلين السـفر إلى الغردقـة ؟ ، فقالـت شـذى بمرارة : لن أسـافر و لن أبـرح البيت أبدًا ، فقالت والدتها: لم يكن هذا رأيك من قبل .. كنت تلحين علينا أن نسـافر ، فقالت شـذى بـشرود : كنت ، فقالـت والدتها بإشـفاق: يـا ابنتى سـنجرب و أعدك إذا لم ترتاحـى سـنعود فـورًا و الآن أريـدك أن تنهـضى للتوضـؤ و الصلاة و ادعـى الله أن يفـرج كربـك ،فقالت شـذى بخزي : و هل يتقبـل الله من خاطئة مثلى؟، فقالت أمها باستنكار : أنت لست خاطئة أنت شريفة بريئة و ذلك الحيوان هـو وحده الخاطئ و الفاسـق والمذنـب هذه هي الحقيقة التى يجـب أن تصدقيها ، وانهالت دموعها و هي تحتضن ابنتها بقوة.

سافروا فى اليوم التالى إلى الساحل الشمالى و فى البداية كانت شـذى ملازمة للمنزل و رفضت أن تخـرج للبحر ، و بعد إلحاح مـن والديها ، وافقت وجلسـت على الشـاطئ مطأطأة الـرأس و كأنها تخشـى مواجهة الناس وكلما مرت من أمامها فتاة أو سيدة و ألقت إحداهن نظرة عابرة عليها شعرت بالخجل، أما إذا مر رجل فسرعان ما تلتصق بوالدتها و هي ترتجف ، أما عن ملابسها فكانت و رغم حرارة الجو ترتدى ثوبًا فضفاضًا يصل طوله إلى كعبيها و بأكمام طويلة حتى وجهها ارتدت نظارة شمسية كبيرة غطت نصفه ، وكانت تنظر إلى أمواج البحر المتلاحقة تغسـل همومها فى مياهه وبعيدًا عن صخب القاهرة و كل من يعرفونها كانت تشعر بالسكينة والهدوء ، و إن لم تفارقها الكوابيس المزعجة عند خلودها للنوم كل ليلة، و مر أسـبوع ثم إذا بوالدتها تخبرهـا بما عكـر صفوها و أهاج خوفهـا حيث قالت روضـة: اتصلت بك و أنت فى الحـمام قالـت إنهم وصلـوا بالأمـس و تريد أن تلتقيـك، و تلوَن وجه شـذى و شـعرت بالتواء في معدتها، و قالت فى هلع: لا ..لا أريد أن أراها يجب أن نعود إلى القاهرة اليوم ، فقالت والدتها : إلى متى ستظلين تهربين من الناس ؟، فقالت شذى باضطـراب : لا أعـرف ولكنـى أعرف أنى الآن لا أسـتطيع أن أرفع عينى فى وجه أي شخص أعرفه .

– ولكنها صديقتك الحميمة .

– و لهذا لا أريد أن أراها هي بالذات .

– كيف ؟ أنا أعلم أنها قريبة إلى قلبك و أنك ترتاحين معها

– وهـذه هـي المشـكلة لأنها قريبة سـتفهم أن ثمة خطب مـا بي و أن هناك سرًا أخفيـه عنهـا ، فقالت والدتها بحـذر : إذًا أنت لا تنوين أن تخبريها، فقالت شـذى بخـزي: و هـل أجرؤ ؟ ثـم إن مجرد مـرور الصور عـلى ذاكرتى تؤلمنـى و تعذبنى

بأكثر مما تتصورين فكيف يطاوعنى لسانى على رواية و لو حرف؟ و أنا أيضًا لاأحب أن أرى نظرات العطف أو الازدراء فى عيون أحد ، فقالت والدتها: حسنًا جدًا ولكن يجب أن تقابليها و لن تتحدثى فى الأمر إنما ستلتقينها كما كنتما قبل الحادثة.. أنت قوية وتستطيعين كتمان الأمر و ستعودين إلى حياتك العادية ، فقالت شذى بألم : لا يا أمى لن أستطيع الآن وقد وعدتينى أن ..، ولم تكمل فقد رن جرس الباب و نظرت الأم إلى ابنتها ثم فتحت الباب وظهرت روضة على عتبته و قالت بمرح : مفاجأة، وقالت والدة شذى : أهلًا يا ابنتى حمدًا لله على سلامة الوصول ..تفضلى ادخلى ، وصافحتها ثم اندفعت روضة إلى الداخل فاحتضنت شذى فى شوق بينما شذى سادها الوجوم فلم تحرك ساكنًا و ابتعدت روضة عن شذى و قد شعرت بجمودها و قالت بقلق : ما بك يا شذى ؟ ألم تعجبك المفاجأة ؟ ، ثم التفتت إلى والدتها و قالت بحرج : هل أتيت فى وقت غير مناسب ؟ فأسرعت والدة شذى تقول : أبدًا يا ابنتى تفضلى اجلسى ، و جلست الفتاة و هي تنظر إلى جمود شذى باستغراب و قالت والدتها منبهة : شذى ..شذى سعيدة طبعًا بهذه المفاجأة لقد جمدتها الفرحة فى مكانها أليس كذلك يا شذى ؟، فقالت شذى بارتباك : نعم .. نعم إنها .. مفاجأة سارة بالطبع ، و قالت والدة شذى : دقيقة واحدة سأحضر لك عصيرًا لتشربيه ، فقالت روضة : سنشربه على البحر فأبى ينتظرنا فى الخارج و هو يدعو عمى وحضرتك و شذى طبعًا لنتناول الغداء معًا اليوم على البحر، فقالت شذى: ماذا ؟ أنا لن أذهب طبعًا ، فنظرت إليها روضة باستغراب وقالت: وما المانع ؟ ، فقالت شذى و قد انتبهت : أعنى أن.... أبى لم يأت بعد، لقد خرج لشراء..، فقالت روضة مقاطعة : تعالى معى أنت الآن وطنط تنتظره وعندما يأتى يلحقا بنا ، فقالت شذى بانكماش : لن أترك أمى، ونظرت روضة بدهشة إليها فقالت مستدركة : أعنى سأظل معها إلى أن ي...، ولم تكمل فقد فتح الباب والد شذى فى تلك اللحظة و قال : السلام عليكم ، ثم مد يده

فصافـح روضـة قائلًا: أهلًا يـا روضة ،ثم أكمـل موجهًا حديثـه إلى زوجته: لقد قابلت والد روضة بالخارج وهو يدعونا لنتناول الغداء معًا على البحر هل جهزتما أنفسـكما؟، فقالت زوجته وهي تنظر إلى ابنتها و تومئ برأسـها إليها : أظن ذلك ، فمدت روضة يدها لتسحب بها يد شذى و هي تقول فى حماس : هيا بنا إذًا فقالت شـذى بارتباك: مهلًا مهلًا أحتاج أن أبدل ملابسـى ، و كانت ترتدى تى شـيرت قطنى نصف كم و"سروال" يصل إلى ما بعد ركبتها بقليل ، وقالت روضة بشك: ولكـن ما ترتدينه مناسـب، فقالت شـذى وهي تبتلع ريقها : أعنـى ..أعنى نظارة الشمس لا أريد أن أنساها...كانت شذى تفكر لو رأتها روضة و هي ترتدى ذلك الـشيء الهلامى الـذى أصبحت ترتديه على البحر ، فستشـك روضة فى أمرها على الفور، و قالت والدة شذى وهي تعطى زوجها حقيبة كبيرة مصنوعة من الخوص: كنـت قـد جهزتها و أنا أنتظرك، فقال و هو يأخذها منها: هل ينقصنا شيء آخر ؟، فجاوبته زوجته برأسـها نفيًا، و دخلت شـذى فأحضرت نظارة الشـمس وعادت وقال والدها : هيا بنا، فقالت والدة شـذى وكأنها تذكرت : سـأحضر الكوتشـينة ومضـارب الراكت، فقالت روضة: الراكت لاأحد يحب اللعب به سـوى شـذى وصادق أخى ربما لأنهما يمارسان لعبة التنس، و ما إن ذكرت الكلمة الأخيرة حتى اندفعت شـذى إلى الحمام و أخذت تتقيأ وأسرعت والدتها و روضة وراءها ليتبينا ما أصابها ..، وقالت روضة بقلق : شذى هل أنت بخير ؟، فقالت بصوت واهن: أظـن ذلك، فقالـت روضة باهتمام : وهذا القيئ ؟ ، فـأسرع والدها يقول : إنه برد فى معدتهـا فالجـو بارد ليلًا و هي تنام بدون غطاء ، كان يكذب .. ، و قالت روضة بإشفاق : إذا كنت غير قادرة على الخروج فسوف أستأذن والدى وأبقى معك هنا، فقالت شـذى : بل سـآتى معكم ، فقالت والدتها بقلق : إذا كنت يا ابنتى متعبة فلا داعـى لأن نذهـب ، فقالت شـذى بصلابـة : قلت لكم إنى بخـير ، وذهبوا حيث جلست الأسرتان على شاطئ البحر واختارت شذى الجلوس على أبعد مقعد عن

صـادق وصـلاح ، وهما الأخـوان الأكبر لروضة ، وقضت شـذى وقتـا لطيفًا مع أسرة روضة حيث الأحاديث المسـلية و الدعابات والقفشـات و لعب الكوتشـينة و الدومينو ثم قال صادق وهو ينزع عنه التي- شـيرت القطنى الذى كان يرتديه : سأنزل إلى البحر الآن هل ستأتى معى يا صلاح ؟ ، و شعرت شذى بالاضطراب عندمـا رأت صـدره العارى و أغمضت عينيها وهو يقذف التي- شـيرت فى وجه روضة ثم نـزل إلى المياه بلباس البحر ولاحظت روضة ماحدث لصديقتها فقالت لها : هل تخجلين من صادق يا شـذى ؟ أعنى و هو يرتدى لباس البحر ؟ ، فقالت شـذى : نعم ..لا .. ارمى ورقتك، ولم تشـأ روضة أن تحرج صديقتها أكثر ، و قد خطـرت لهـا فكـرة ، أصبحت واقعًا بعد سـنوات ، و قالت و هـي ترمى ورقتها : سأكسبك هذا الدور أيضًا يبدو أن تعبك يجعلك غير قادرة على التركيز، و جمعت الأوراق وأردفـت :سـنرتاح قليلًا من اللعب فقد مللـت ولكنك لم تقولى لي لماذا لم تمرى علينا ليلة سـفرك كماكنا متفقتين قد انتظرناك أنا و أفنان ، وارتعشـت شـذى و قـد عاودتهـا آلام تلك الليلة وقامت لتتقيأ من جديـد ..، وقالت روضة لائمة : مـا كان ينبغـى أن تخرجـى ما دمت متعبة إلى هذا الحد ، فقالت شـذى : سـأذهب لأغسـل وجهى ويدي ، - فقالت روضة: سـآتى معك، و ذهبتا إلى الحمام ، و بعد أن غسلت شذى وجهها و يديها ، قالت روضة : كيف أنت الآن ؟ ، فقالت شذى: أصبحـت بخير، فقالت روضـة: لابد أن تتناولى دواءً وإلا سـتتعبى أكثر ، وعادتا إلى مكانهما و وجدتا صلاح شـقيق روضة واقفًا بجوار المقعدين خاصتهما و قال : كيـف حالك الآن يا شـذى؟ ، فقالت : الحمـد لله أفضل، فقال صلاح : أنا أعرف مـا الـذى أمرضك، وهربت الدماء من عروق شـذى و كاد قلبها أن يتوقف ، بينما أكمل هو بنفس النبرة المرحة ، التى لم تنتبه إليها :جلوسـك مع هذه الخرقاء طبعًا، و أشار إلى أخته ، فردت إلى شذى روحها ، ثم خلع قميصه و قال بخبث: بإذنكما فقد بدأت عرائس البحر فى الظهور سـأذهب لأصطاد ، وفهمت شـذى ما يقصده

على الفور وجاهدت كي لاتتقيأ من جديد و قد شعرت بالاشمئزاز الشديد و قفزت من مقعدها و قالت : سأتمشى قليلاً على البحر ، فقالت روضة : سآتى معك ولكن لن نتمشى كثيرًا لأنى أريد العودة قبل أن يخرج أبى من الماء فكما تعلمين أنه يرفض أن أتمشى دون وجود أحد إخوتى الذكور معى لا داعى لكل هذا القلق سأتمشى وحدى ، فقالت روضة: كيف أتركك و أنت متعبة ؟، فقالت شذى: قلت لك أنى أصبحت بخير ثم إنى أريد أن أختلى بنفسى قليلاً.

و تركتها وذهبت و فكرت روضة أن صديقتها تبدو غريبة الأطوار اليوم بينما والدة شذى اعتبرت ، و كانت مخطئة ، أن مشي ابنتها على البحر خطوة للأمام لأن شذى و منذ وصولهم المصيف قبل أسبوع ما كانت تفارق مقعدها على البحر ، وكأنها ملتصقة به ، و أخذت شذى تمشى على شاطئ البحر دون هدف و دون أن تلتفت لما حولها و ابتعدت و ابتعدت ثم تعبت من المشي فجلست على حافة الشاطئ ثم فاجأتها موجة عاتية غمرت وجهها و شعرها بالماء ثم انحسرت بسرعة و وجدت شذى نفسها مبللة من رأسها حتى أخمص قدميها و سعلت وهي تخرج الماء المالح من فمها وللحظات راقبت البحر و أمواجه الثائرة ثم وجدت نفسها دون أن تشعر تخوض الماء بقدميها و سحبها الموج فلم تقاومه رغم أنها تجيد السباحة و لم تحاول الرجوع إلى الشاطئ و قد أصبحت في وسط البحر و استسلمت تمامًا للأمواج تسحبها إلى الداخل ثم أتت موجة عالية فنظرت إليها شذى بشوق و أغمضت عينيها و هي تنتظر النهاية ودخل الماء المالح إلى جوفها و أنفها وبدأت تختنق و كان آخر ما وعته ذراعًا فولاذية تطوق خصرها ثم غامت الدنيا فى عينيها و غابت عن الوعي ...، بدأت شذى تفتح عيونها ببطء و أذناها تلتقطان همهمات لم تدرك معناها وكانت الصورة ضبابية ثم بدأت الصور تصبح أوضح، إنها وجوه تعرفها و لكن أين هي ؟ و لم تمهلها والدتها ، إذ احتضنتها فى

لهفة ، ثم قالت و دموعها تتساقط : الحمد لله .. الحمد لله ، وقالت شذى بوهن : ما .. ماذا حدث ؟، فقال والدها : كنت ستغرقين لولا صادق حماه الله أنقذك فى آخر لحظة ، فقال صلاح : ومادمت تنوين نزول البحر فلماذا لم تنزلى أمامنا حتى تكونى تحت أعيننا لو حدث لك مكروه بدلًا من المكان البعيد الذى نزلت فيه ؟ ، فقالت شذى و هي تحاول أن تستجمع نفسها : أنا .. لم.. أعنى لم أكن أنوى النزول فقالت روضة : فالذى حدث إذًا؟ ، فقالت شذى و هي تبتلع ريقها : أقصد أنى لم أكن أنوى النزول فلما رأيت البحر هادئًا أغرانى فنزلت فلم أدرى عندما هاج البحر و سحبنى الموج إلى عرض البحر فقال والد روضة : هو البحر دائمًا كذلك و الحمد لله على سلامتك، فالتفتت شذى إلى صادق و قالت بخجل : أشكرك يا صادق أنا مدينة لك بحياتى ، فابتسم صادق و قال : أنا لم أفعل إلا الواجب ، وقد كان واجبه فعلًا لكنها لم تكن تعرف، و فى المساء ، و بعد أن نامت شذى ، أسرَت والدتها لوالدها قائلة : أتذكر ما قالته الطبيبة ؟ لا شك في أنها كانت تريد الانتحار فشذى تجيد السباحة و أنت تعلم ذلك ، ثم أردفت وهي تلوم نفسها : ما كان يجب أن أتركها وحدها قد كان إهمالًا جسيمًا منى و من الآن سأظل ملازمة لها فى كل مكان .

– خطأ نحن نريدها أن تعود كما كانت قبل الحادثة نعطيها حرية الاعتماد على نفسها و نراقبها من بعيد دون أن تشعر بنا ، وسكت لحظة ثم قال بحذر : هل حكت لروضة أي شيء ؟

– و لا كلمة

– و هل أنت التى أجبرتيها على ذلك ؟

– أبدًا لقد كان قرارًا نابعًا منها .. إنها لا تريد أن ترى نظرات الشفقة أو الازدراء فى عيون الناس ،فقال بتأثر : مسكينة يا ابنتى الحبيبة .

فى اليوم التالى ذهبوا جميعًا – أسرة روضة و أسرة شذى – إلى شاطئ آخر كان أكثر ازدحامًا بالناس ، على عكس الشاطئ الذى ذهبوا إليه فى اليوم السابق، وقال صلاح : لا نزول اليوم إلى البحر فالراية السوداء موجودة يا للملل، وتناول صادق مضربى و كرة الراكت و وقف أمام شذى وقال:سمعت أنك ماهرة فى لعب الراكت ما رأيك أن نتأكد من هذا الكلام عمليًا؟، فاضطربت شذى و قالت: أ .. أتعنى أن نلعب سويًا؟ فقالت روضة بحماس : هيا يا شذى قومى واغلبيه فلطالما تفاخر علينا بمهارته فى اللعب واليوم جاءت الفرصة لتحطمى غروره، فقال صادق : قالت روضة أيضًا أنك تلعبين التنس أنا أيضًا ألعبه بمهارة، وكادت شذى أن تتقيأ لولا أن وضعت يدها على فمها و قالت روضة بإشفاق : لقد زادتك حادثة الغرق تعبًا على تعب، فقالت شذى بعد أن أخذت نفسًا عميقًا: سأكون بخير .. سأكون بخير، فقال صادق : عافاك الله .. و الآن يا أستاذ صلاح ليس أمامى غيرك لاعبنى و الأمر لله، فقال صلاح : فلنلعب كرة قدم أفضل ، فقال صادق : لن تكون ممتعة و نحن اثنين فقط، فقال صلاح : يوجد شباب يلعبون هناك فلننضم إليهم، وذهب الأخوان والتفتت روضة إلى شذى وقالت : ما رأيك لو نتمشى قليلًا سأحاول إقناع أبى، و ذهبت إلى حيث يجلس والدها و قالت : هل تسمح لي يا والدى أن أتمشى قليلًا مع شذى؟

– حسنًا و خذى معك صادق أو صلاح ، و أظلم وجهها و قالت: و لكنهما مشغولان بلعب الكرة و أكيد لن يوافق أحدهما على الذهاب معى ثم إننى لست وحدى شذى ..، فقال مقاطعًا : شذى فتاة مثلك و الشاطئ يعج بالشباب العابث الذين تفرغوا لتسلية أنفسهم بمغازلة الفتيات يجب أن يكون معكم رجل ... خذى معك أحمد.

– و لكن أحمد أيضًا مشغول باللعب فى الرمال ، فقال الوالد بصرامة : ناديه لي،

وذهبت روضة و عادت بأخيها حيث قال له الوالد : اذهب مع أختك وصديقتها للتمشية على الشاطئ، فقال الولد الصغير متذمرًا: والقصر الذى أبنيه أنا لم أكمله بعد فلتذهبا وحدهما إنهما ليستا صغيرتين.

– و هل ترضى أن تتعرض أختك للمضايقة ؟ يجب أن تذهب معها لتحميها.

– و كيف أحميها و أنا أصغر منها؟

– تحميها لأنك أنت الرجل حتى و إن كنت أصغر منها

– سأحميها فى وقت آخر بعد أن أنتهى من بناء القصر ، فقال الوالد بصرامة: اذهب مع أختك يا أحمد ، وكاد الولد أن يبكى ، لكن روضة أسرعت تقول : سنشترى آيس كريم و نحن نمشى، فأشرق وجه الصغير وقال : و أريد فيشار أيضًا ، فقالت روضة باسمة : وكل ما تشتهيه يا حبيبى ، فقال الولد لأبيه باعتداد: سأذهب مع روضة يا أبى ، وذهب ثلاثتهم للمشي و قال أحمد: مشيكم بطيء سأسبقكم إلى هذه الصخرة هناك، فقالت روضة معترضة : بل ابقى معنا حتى لا تضيع منا، فقال أحمد بعناد : لن أضيع أنتم ترون الصخرة سأنتظركم عندها، فقالت روضة باستسلام :حسنًا ولكن لا تتحرك من أمامها حتى نصل إليك، فقال أحمد و هو يجرى : اتفقنا

والتفتت روضة إلى صديقتها و قالت : إذا شعرت بالتعب أخبرينى حتى نعود فورًا..، فقالت شذى : سأفعل و لكنى الآن بخير ، وواصلتا سيرهما و كانت كلتاهما تسير مطأطئة الرأس و هي تشعر بالخجل، لكن لأسباب مختلفة ، و مر بهما بعض الشباب و قال أحدهم : انظرا خديجة وعائشة بنات السيد أحمد عبد الجواد ، و ضحك الباقون، و قالت روضة بغضب بعد مرورهم : مالهم بنا هؤلاء الثقلاء؟، فقالت شذى : الحمد لله أنهم اكتفوا بهذا وانصرفوا ، فقالت روضة بتعجب : و هل هناك أكثر مما قالوه ؟، و نظرت شذى إليها فى سخرية و قالت لنفسها : يا لبراءتك يا روضة ، والتمعت فى عينيها دمعة ، ثم واصلتا سيرهما فارتطمت روضة بشاب

كان يسير في الاتجاه المعاكس و شعرت روضة بالخجل الشديد و قال الشاب : آسف رغم أنك أنت المخطئة ، و واصل سيره، وقالت شذى و قد رأت انفعال صديقتها : لقد قال الحقيقة كنت المخطئة ، فقالت روضة بحنق : ظننته سيسير إلى اليمين فانحرفت إلى اليسار ، فقالت شذى معاتبة: لو كنت رفعت وجهك و نظرت لما ارتطمت به ، فقالت روضة بضيق : و ماذا أفعل و قد نبهنى أبى أننى إذا نظرت إلى شاب فهذا معناه أنى أدعوه لمغازلتى ؟، فقالت شذى: و لكنك تنظرين إلى الطريق و ليس إليه ، فقالت روضة: تقولين هذا مع أنك الآن تسيرين مثلى ، فقالت شذى بألم: لست مثلك أبدًا ، ثم أردفت بكبرياء: ومع ذلك يجب أن نسير نحن الاثنتين مرفوعتي الرأس حتى لا نصطدم مرة أخرى، وكان هذا أول قرار إيجابى تأخذه شذى منذ وقعت الكارثة و لكن تلك الروح لم تستمر كثيرًا حيث شعرت بلدغة فى ذراعها أثناء سيرهما و همت بتأديب الشاب الذى فعلها لكن ذكرى الصفعة وما تلاها جعلها تتجرع الألم والإهانة فى صمت و قهر ، أما روضة فكانت يتنازعها شعوران عندما ألقى شاب فى أذنها بكلمة (جميلة) ومضى، فكانت سعيدة لأنه وصفها بذلك شأنها شأن كل أنثى و غاضبة فى نفس الوقت من نفسها لأنها فرحت بالمغازلة، و قد قال والدها إن الفتاة التى تفرح بمغازلة الشباب لها هي فتاة أخلاقها سيئة ، وقالت شذى : لقد تعبت هيا بنا نرجع إليهم، و انقضت أيام المصيف سريعًا و فى اليوم الأخير قررت الأسرتان أن يقوموا بالشواء على البحر ، و نزل والدا شذى و روضة وابنا الأخير صادق وصلاح إلى البحر، وذهبت روضة و معها أحمد شقيقها لشراء خبز من محل بقالة بعيد نوعًا ما، بينما انشغلت والدة شذى ووالدة روضة بالشواء، ووجدت شذى نفسها وحيدة فقررت أن تتمشى قليلًا لتودع البحر قبل سفرها، و لم تدرك كم مر من الوقت و هي سائرة على الشاطئ، ولكن المؤكد أنها ابتعدت كثيرًا عنهم ،

و انتبهت لتجد نفسها بعيدة عن كل الناس و البحر خال أمامها و شعرت أن البحر يناديها فخاضت الماء بقدميها ثم تكفلت الأمواج بسحبها إلى الداخل، و خصوصًا و أن السحب عالٍ فى هذه البقعة من البحر ، لهذا هجرها الناس حتى السباح المغامر الجريء، وعندما شعرت أنها لن تنجو هذه المرة وقد غطست وعلاها الموج استعدت لأن يكون قاع البحر مثواها و أخذت تبكى وهي تدعو الله أن يغفر لها، على أن ملاكها الحارس اعتصر خصرها و هو يضرب الموج بقدميه و يد واحدة حتى طفا بها على السطح ، و بجهد جهيد استطاع أن ينجو بها وبنفسه ، وقد أوشكا على الغرق معًا ،فلما وصل بها إلى الشاطئ كانا يلهثان بشدة وكانت ذراعه لازالت تقبض على وسطها بقوة ثم وقعت عينه فى عينها فما لبث أن انهال على شفتيها بقبلة ثم ابتعد عنها و فك حصار خصرها ، و قال بخجل: آسف ولكنى كنت أريد أن أتأكد أنك حية ..، وانفجرت الدموع من مقلتيها و بكت بغزارة وانتظر هو حتى هدأت، وقال بإشفاق: هل أنت بخير الآن؟ ، فقالت بأسى: لا أعرف .. أعنى، و سكتت قليلًا ثم أكملت : أشكرك لأنك أنقذت حياتى للمرة الثانية، وطأطأت فى الأرض بخجل، فقال صادق ببساطة : وللمرة الثانية أنا لم أفعل إلا الواجب ، فقالت بامتنان ، لم يكن فى الواقع يستحقه : لقد كدت تفقد حياتك من أجلى و مهما فعلت لن أوفيك حقك.

– لا تبالغى فأنا لا أريد أن أزهو بنفسى أكثر من ذلك، و ضحكا، ثم قالت شذى بحذر و قد تذكرت : هل أستطيع أن أطلب منك شيئًا؟، أعرف وموافق طبعًا، فنظرت إليه متسائلة و قلبها ينبض بعنف وقد خشيت أن تكون ثرثرت وهي تحتضر فى البحر بشيء عن مأساتها ، و جاوبها موضحًا :لن أخبر والديك بما حدث ،و لكن لدي سؤال ..أنا أعرف أن والدك بدأ يمنعك من نزول البحر كما يفعل أبى مع روضة ولهذا تختارين مكانًا بعيدًا حتى لا يراكِ، هذا أفهمه ،

لكـن طريقتـك فى السـباحة ..أنا أعـرف أنك سـباحة ماهرة و أذكـرك عندما كنا معًـا الصيف المـاضى لم تكونى هكذا إنك الآن تسـبحين بطريقـة غريبة و كأنك.. تنتحريـن ،فقالـت شـذى بفـزع :أنتحر!، كانـت هذه الحقيقـة التـى لم يعرفها إلا بعـد زمـن و أسرع يقول : إنه تعبير مجازى فما الذى سـيجعل فتـاة فى مقتبل العمر وعاقلـة و جميلة مثلك تحاول الانتحار ؟ أنـا فقط أتعجب على تلك الطريقة المميتة فى السـباحة، فقالت باضطراب: إنه التوتر لأنى أخشـى أن يرانى والدى، و صدق كذبتها، و سكتت لحظة ثم قالت : و لكن هل يمكن أن أسالك أنا أيضًا سؤالاً؟، فقال ببساطة : تفضلى .

- كيف تكررت الصدفة مرتين ؟أكنت تراقبنى ؟

- فى المرة الأولى كانت صدفة فأنا أحب السباحة فى مكان منعزل نسبيًا وبعيدًا عـن الآخريـن كـي أكون بحريتـى أكثر و لهـذا ، ومع حـدة إبصـاري ميزتك بين الأمـواج المـرة الأولى ، أما هذه المـرة فقد تابعتك فعلاً ، و منـذ ولجت البحر، ومن طريقتـك العجيبـة توقعت أنك سـتتعرضين للغرق كـما المرة الفائتـة و قد صدق حدسـى ، ثـم نهض ونفض الـتراب من يده ، و أكمل : لقـد تأخرنا كثيرًا يجب أن نعـود الآن قبـل أن نثير قلقهم ، ثم ربت على بطنه و أكمل :كما أنى جعت كثيرًا .. هيا بنا ، ومد يده لتعطيه يدها و يشـدها لتنهض معه ، لكنها تجاهلت يده الممدودة إليهـا واعتمدت على نفسـها و قالت : ولكن بماذا سـأفسر لهـم البلل الذى أصاب ملابسـى ؟ فقـال صادق ببسـاطة : قولى لهم أننا كنا نلهو بتراشـق المـاء ، و لو كان معـى منشـفة لأعطيتها لك لتجففي ملابسـك و شـعرك فقد بـدأت ترتجفين و قد يعـاودك الـبرد ، و تمنـى لو يدفئها بضمهـا إلى صدره ، و لكنه اكتفـى بأن مشي إلى جوارها، فى المساء عندما خلدت شذى إلى النوم أخذت تفكر فى ما حدث اليوم...

كانت تسـأل نفسـها كيف واتتها الجرأة لتسـير مع صادق وحدهما إلى أن وصلت إلى الباقـين؟ لم تفـزع منـه كما الآخـرون و وثقت بـه ، رغم أنه رجـل ، و لكن هل وثقت به فعلًا ؟ إنها و منذ الحادثة الأليمة أصبحت ترى كل الرجال كذئاب تنتظر الوقت المناسب للانقضاض على الفريسة و مع ذلك فإن صادق لم يستغل انعزالهما و يفعـل كـما فعل ش.... ، حسـنًا إنه لم يفعل ، لأنه يعاملهـا مثل أخته روضة، و لم تكـن تلـك الحقيقة ، فالفتى لم ينم تلك الليلة أيضًا كان طعم القبلة التى نالها منها ، لازالت حلاوتها منطبعة على شفتيه ، ترجف أعضاؤه كلما ذكرها برغم أنها لم تكن القبلـة الأولى التـى ينالها من فتاة ، بل فعل ما هو أكثـر ، و لكن القدر أراد أن تظل حلاوة هذه القبلة ملتصقة به تحاصره و تعذبه و قد كانت عقابه ، و أما شـذى فقد دعـت ربها أن يسـامحها لأنها كانـت تُقبل على الانتحار دون وعـي منها و هي حقًا تتمنـى المـوت فى كل لحظـة ، لكنها لا تريد أن تمـوت كافرة ، رغـم أن عبئها ثقيل فلـو ماتـت لأراحت و اسـتراحت ، ولكن الموت لا يأتينا عندمـا نطلبه ولا يتأخر عنـا متـى أردنا الفرار منه ، وقدرت شـذى أنه كتب لها أن تحيـا ميتة ، و أن روحها فارقتهـا منذ تلـك الليلة الأثيمة ، و لم تتركها والدتها فريسـة لألمها و حزنها ، فمنذ عودتهم إلى القاهرة، بدأت محاولة إعادة ابنتها إلى حياتها السـابقة .. كانت تراها لا تمشط شعرها فتذهب بها إلى مصفف الشعر ، واشترت لها مرآة جديدة عوضًا عن التى كسرتها شـذى من قبل ، و أخذتها لتتسـوق أجمل الثياب و على آخر صيحات الموضـة ، بـل كانت تشـترى لها مجـلات الأزيـاء و أدوات الزينـة و العطور حتى أصبحت شذى رمزًا للأناقة على صغر سنها ، وبذلت جهدًا خرافيًا لتعيد ابنتها إلى الأصدقـاء و المعـارف، الذين انقطعت عنهم بعد الحادثـة ، و أعظم ما أنجزته أنها أقنعـت ابنتهـا بالعودة إلى النادى و ممارسـة الألعاب المختلفة فيه عـدا التنس طبعًا

الـذى رفضـت العودة إليـه قطعيًا ، رغم شـدة إلحاح والدتها، كـما تزامن ذلك مع جلسـات العلاج النفسى التى اسـتمرت ما يناهز العام قطعتها شذى بنفسها ، ظنًا منهـا أنهـا لم تعد بحاجة إليها ، لقد أصبحت شـذى جديدة ، و مـن المؤكد أنه منذ ذلـك اليـوم البعيد ، حـين اغتيلت براءتها ، لم تعد طفلة، أما والد شـذى فقد قضى وقتًا طويلًا يشعر بالمرارة والقهر ، لأنه لم يثأر لشرفه ،حتى و إن كان مقتنعًا بعقله، أن الوصـول للمجـرم الأثيم بـدون إبلاغ الشرطة مسـتحيل ، و قد اسـتنتج ، هو وزوجته ، أنه شـاب غير معروف لأن شـذى لم تتفوه بكلمة عنه ، فلو كانت تعرفه لقالـت ، ولكن شـذى أجادت كتمان الأمر ، لأنهـا لم تكن تريد المزيد من المتاعب ، وفى معظـم مـا كانت تفعله كانت تطيع والديها بجمـود ، فقط لتطمئنهم و تسرى عنهم ، و قد حملت عبئًا أكبر من سنها بكثير .

obeikandl.com

عقدت فتاة ممشوقة القامة و نحيلة شعرها أسود قصير ناعم وبشرتها خمرية و عيونها بنية فيها لمعة غريبة تجعلها جميلة و جذابة و لافتة للنظر ، عقدت يديها أمام صدرها ، و بدت عليها علامات الضيق ، و هي ترمى بنظرات نارية الشاب المفتول العضلات الواقف أمامها ، و ذراعه ممدودة ليسند يده على حلقة الباب ، مانعًا إياها من الدخول وابتسم الشاب و قال ببرود : أتريدين المرور؟

- ما رأيك أنت ؟

- و هل أنا الذى أريد أن أمر ؟، فقالت و قد استفزها بروده : أنا لا أفهم لماذا تعترض طريقى و تصر على استفزازى و ليس بيننا حتى سابق معرفة ؟، فقال مستنكرًا : سابق ماذا ؟ إما أنك تحبين الكذب أو كثيرة النسيان ، فقالت بانفعال : أو أنك معتوه أو ضعيف النظر واختلط على عقلك الضعيف الأمر فتظننى فتاة أخرى، فمد كفه و مرر باطنه بنعومة على وجنتها و قال: هل تنكرين أن كفى هذا صافح الخد الجميل العام المنصرم مما أسفر عن تورم فكك ؟ ، فقالت بغضب وهي تزيح يده فى عنف : اسمع يا هذا المرة الفائتة كنت محظوظًا و شغلتنى المفاجأة عن إبلاغ الأمن أما هذه المرة فإن أي تجاوز أو وقاحة من جانبك ستجعلنى أبلغ أمن النادى فورًا و أتأكد بنفسى أنك نلت العقاب الذى يرضينى ، فقال ظافرًا : ها أنت ذا تعترفين أنك تذكرين ما حدث بيننا، فقالت: هذا لأنى لم أقابل فى حياتى من قبل شابًا بمثل سفالتك، فقال ساخرًا : أنا سافل لمجرد أنى صفعتك صفعة بسيطة، كنت أظنك عرفت معنى السفالة الحقيقية من التجربة الصعبة التى مررت بها ، فقالت: أية تجربة ؟ أنا لا أفهم عن ماذا تتحدث؟ ، فقال بإشفاق : تحاولين إخفاء الأمر عنى ولكنى أعرف كل شيء و لا تخافى سيبقى الأمر سرًا لايعرفه سوانا ، فقالت: سر!،

فقال: إنما جئت فقط لأطمئن على أحوالك كما هو مطلوب منى ، فقالت يائسة : لا فائدة ، ثم استدارت و همت بالرجوع ، لكنه اعترض طريقها من جديد، و قال: إلى أين ؟ ألا تريدين المرور ؟ ، فقالت بضيق : ليس لديَّ وقت أضيعه معك ابتعد عن طريقى وإلا ناديت الأمن، فقال متعجبًا : كم تدهشنى الصلابة و الكبرياء الذين تتحدثين بهما رغم أن أي فتاة مرت بما مررت به كانت ستبدو منكسرة ذليلة على الأقل أمام من يعرف ما حدث، فقالت بغضب : ذليلة !لقد جاوزت حدودك فعلًا و سأستدعى الأمن ، فقال بلا اكتراث : استدعى من تشائين ، و سكت لحظة ثم أكمل : حسنًا أنا أعترف أننى كنت قاسيًا و عنيفًا معك بلاسبب حقيقى ، واعترافى ليس له علاقة بخوفى من الأمن ، فتعلمين أنى لا أخاف ، وسكت لحظة يتأملها ثم قال : أنا .. أنا آسف ، ثم انصرف بسرعة ، و كأنه يخجل من اعتذاره وبعد أن ابتعد عنها، قال لنفسه مؤنبًا : ماذا أصابك يا أكرم ؟ أنت تعتذر و لفتاة أنت السبب يا شهاب فقد طلبت منى أن أطمئنك على أخبارها و لكن ماذا سأقول له ؟ لقد تجاوزت محنتها و تتصرف كأن شيئًا لم يحدث و هو يعيش بإحساس الذنب الذى يكاد يقتله..كيف هو على حافة الانهيار و هي قوية و صلبة إلى هذا الحد ؟ وفكر أكرم.. فى الأمر غموض لا يفهمه ، و ذهب بظنه أن ما حدث بين الاثنين حدث برضائها و لكنه لانعدام خبرته لم يفهم ذلك ، فهي مراهقة ولابد أنها كانت تتوق لتصبح امرأة و لكنها فى مجتمع شرقى ، و ليست كفتيات الغرب ، فلا تستطيع أن تجاهر بحقيقة مشاعرها و تتظاهر بالغضب لئلا يساء الظن بها ، و ربما هي ليست بريئة كما يبدو عليها و لم يكن شهاب أول رجل يلمسها ، ومسألة أن شهاب هو الذى فض عذريتها ، لا تقوم دليلًا لديه أن أحدًا لم يلمسها قبل شهاب، فهو يعرف أن فى ممارسة الجنس أشكالًا لا تفض فيها العذرية ، خصوصًا فى مجتمعات الشرق حيث العذرية مهمة للفتاة كي تتزوج ، و ربما أنها من شدة الحدث قام عقلها الباطن بمحو تلك التفاصيل المؤلمة و أسقطها من ذاكرتها كأن لم تحدث

كـي تسـتطيع أن تسـتمر فى الحيـاة ، و.. مـا لى أنـا كـي أغـرق نفـسي فى تحليلات وتفسيرات لموضوع لا شأن لي به ؟ سأخبره أنها بخير حال و كفى و سأخبره أيضًا أنى لن أضطلع بهذه المهمة بعد الآن ، هكذا حدث نفسه .. ، و لكنه لم يستطع أن ينفـذ قـراره و ينقطـع عنها ، أما أفنان فقد جلسـت بين صديقاتهـا غاضبة و قالت بانفعـال: هذا المعتوه أكرم لابد أن فى رأسـه خللًا ما، فقالت جالا بدهشـة : أكرم الـذى نعرفه!، فقالـت أفنان بضيق : و من سـواه؟، فقالت جـالا بفضول : ومتى وأيـن و كيـف تعرفـت إليه؟، فقالت روضة بـبراءة : أليس هو الـذى ...، فقالت أفنان منبهة و مقاطعة : نعم يا روضة، فقالت جالا بشك: ما القصة إذًا؟، و نقلت عينيها بين الاثنتين ، فقالت أفنان : لا توجد قصص أو حكايات، فقالت نورهان: بل يوجد و أنتما تخفيان شـيئًا ، فقالت أفنان : و هل هناك شيء لنخفيه أو نظهره ؟ هـذا الأكـرم ليس بينى و بينـه أية معرفة على الإطلاق ، فقالـت ولاء : فلماذا أتيت بسـيرته الآن إذًا؟، فقالـت أفنان : لأنـى أتعجب من تصرفاته فرغـم أنه ليس بيننا تعـارف إلا أننـى فوجئت به يعترض طريقى الآن بلا سـبب و يقـول كالمعتاد مالا أفهمه تمامًا كما حدث فى المرة السـابقة، وانتبهت لزلة لسـانها ، و قالت جالا :المرة السـابقة و لا تعرفينه ؟ ، فقالت أفنان باستسـلام : حسنًا .. لقد لقينى العام الماضى وفعل شـيئًا سـخيفًا غريبًا ، ثم هاهو بعد سنة يعود ليتفوه بمالم أفهمه ثم يعتذر عن تصرفه معى العام المنصرم ، فقالت جالا باستغراب : يعتذر ! أتتحدثين عن أكرم؟ مستحيل طبعًا ، فقالت ولاء : أحيانًا عندما يتمنى المرء أمرًا ما بشدة يخيل إليه أنه حدث فعـلًا، فقالـت أفنان : أنا لا أكذب أو أتوهم لقد اعتذر لي فعلًا لمـاذا لا تصدقوننى ؟، فقالـت نورهـان : لأن أكرم لايعتذر أبدًا حتى ولـو كان هو المخطئ لقد كاد يحرم من دخول الامتحانات بعد مشـادة مع أحد الأسـاتذة و قد كان من الممكن أن يمر الأمر بسـلام لو أن أكرم اعتذر للأسـتاذ و لكن أكـرم رفض الاعتذار وأصر على الرفض ولـولا تدخل بعض أصدقاء والده لتم فصله من الكليـة ، فقالت أفنان بعناد : ولكنه

اعتـذر لي وربـما كان فى غير وعيه فهو من البداية يتكلـم كلامًا غير مفهوم، فقالت جـالا : إنه لا يتعاطى المخدرات إذا كان هـذا ما تقصدينه، فقالت أفنان : لقد كان هـذا كلامـك عندما حكيـت عنه ، فقالت جالا : كانت شـائعات ثـم اتضح عدم صحتها .. اسـمعى يا أفنان .. أنا أظن شـيئًا آخر ربما وقع فى حبك و لذلك سـعى للتعـرف إليك، فضحكت أفنـان ، بينما ردت ولاء بنبرة غيرة واضحة: مسـتحيل طبعًـا فهـو لا يصـادق إلا اليافعات ، فقالـت روضة : و إذا كانت هـذه طريقته فى التودد لمن تعجبه فلابد أنه كما قالت أفنان مخبول ، فقالت جالا بلهجة من لا يعجبه الأمر : رغم أنى لم أعرف ماطريقته هذه التى لا تعجبك فأعطونى أنتم إذًا تفسـيرًا آخر، فقالت ولاء: وهل حكت أفنان تفاصيل لنعطى تفسـيرًا؟، فقالت نورهان : واعذرينـى يـا جالا، لكن فكرة الحب بين أكـرم و أفنان تبدو مضحكة ، فأفنان كما هـو معـروف عنها ، عدو الرجل ، أمـا أكرم ، فلا يملك قلبًا من الأسـاس ، و لو حدث المسـتحيل ووقعت أفنان فى الحب فلابد أن يكون شـابًا رقيقًا يعامل النساء باحـترام و لطـف و يناصر المرأة و قضاياها و ليس خشـنًا جافًـا مثل أكرم. فقالت ولاء بهيام: إنما خشونته تلك هي التى توقع النساء فيه ، فقالت روضة بضجر: ألا ننتقـل إلى حديـث أكثر أهمية؟، فقالت جـالا بحماس : الأهم أننـا جئنا للاحتفال بنجاحنا فى الشـهادة الإعدادية ، فقالت نورهان بخبث : بل الأهم أن من سـيدفع ثمن المشروبات هو الحاصل على المجموع الأعلى ، فنظرن إلى أفنان فقالت : لست أنـا .. أنـا العاشرة إنما شـذى الأولى على المدرسـة وروضة الرابعـة، فقالت ولاء : شـذى لاتزال فى التدريب تفاهمى أنت و روضـة ... الحمد لله أنى أقلكن مجموعًا إذًا أنـا فى أمـان ، و نهضت روضة فجأة و قالت : اطلبن على حسـابى سـأذهب إلى الحمام دقائق و أعود ، و بعد انصرافها ، قالت نورهان مازحة : لا تطلبن مشروبات غالية الثمن فقد تهرب روضة من دفع الحساب ، فقالت جالا بخبث : ولكن أفنان موجودة ... وكانت أفنان تفكر فى شـأن روضة ... كانت تخمن لأي سبب ذهبت

إلى الحمام ، و كانت تشعر بالرثاء لصديقتها الحميمة ، فما تفعله الآن نتيجة كبت والدها لها .... أرغمها على أن تغطى شعرها ، فأصبحت تنزل بغطاء الرأس من المنزل ثم تخلعه بعد ذلك ، و وطدت علاقتها بزميلة فى الفصل سيئة السمعة لتحكى لها عن الأفلام الجنسية القذرة التى تراها الفتاة على القنوات المشفرة فى منزلهم ، بعد أن تفك الشفرة ، بل لقد سعت لزيارتها فى منزلها لترى بنفسها ، ثم إذا بالفتاة تعلمها شرب السجائر ، و لابد أنها ذهبت إلى الحمام الآن لتشرب سيجارة، و لقد قامت أفنان بنصحها كثيرًا بأن تقلع من منظور طبى وليس من الناحية الأخلاقية، وإذا كانت تتفهم أسباب تغير روضة ، فإنها لم تفهم ما الذى جعل شذى تتغير هكذا أيضًا ، فعندما طلبت منها أن تنصح روضة بالإقلاع عن شرب السجائر ، ردت عليها ببرود أنها نصحتها ولم تستجب، و فى النهاية إنها حرية شخصية .. إنها ليست شذى التى تعرفها و كم يقلقها.، و أفاقت من تأملاتها على صوت جالا تقول مازحة : إما أنك سارحة فى أكرم أو تتظاهرين بذلك حتى تهربى من دفع الحساب ، فقالت أفنان محذرة: بل سأصر على عدم دفعه إذا ذكرت اسم هذا المعتوه أمامى مرة أخرى، فقالت نورهان بانتباه: كفاكما شجارًا .. رائف قادم ادعيه يا جالا ليجلس معنا قليلًا ، فوقفت جالا و قامت بمناداته بصوت عال قائلة : رائف .. رائف ، فالتفت الفتى ورآها فاتجه إلى طاولتهم ليصافحها و قال باسمًا : أهلًا جالا كيف حالك؟، فقالت جالا : الحمدلله بخير ألا تجلس معنا قليلًا ؟ كنت أريد أن أعرفك إلى صديقاتى ، فقال رائف بلطف : يسرنى هذا طبعًا و لكن أنا مرتبط بموعد مع بعض الأصدقاء الآن وأعدك أننى سوف أ...، ولم يكمل جملته فقد أتت روضة فى تلك اللحظة و قالت وهي تجلس : ما هذا ألم تطلبن حتى الآن ؟ ، و لا يدرى رائف ماذا أصابه حين رآها، تسمر لحظة ، ثم سحب لنفسه مقعدًا ليجلس إلى جوارها و هو يبتسم، وقالت جالا : ماهذا ألم تقل أن لديك موعدًا الآن ؟، فقال بحرج : نعم أعنى لقد

تذكـرت أن الموعـد غـدًا و ليـس اليوم ، ثم إنـى رأيت أنه ليس من الـذوق أن أرد دعوتـك بالجلـوس معـك و التعـرف إلى صديقاتك ، فنظرت جـالا إليه بخبث و قالـت :تتعـرف إلى الجميـع أم إلى واحدة بعينهـا ؟ ، و لكن نورهـان وقفت فجأة ومـدت يدها لمصافحته و قالت بحماس : أنا نورهان، ووقف لمصافحتها وأخذت هي تشـد عـلى يده بصبيانيـة و تقول : أنـا معجبة جـدًا بـكل أدوارك ، و بصعوبة شـديدة سـحب يده، وقالت جالا : أعطيـه فرصة ليتعـرف إلى الباقيات،و قالت روضـة بضيـق: سـأنادى النـادل لأنى أريـد أن أشرب شـايًا الآن، و أشـارت إلى أحدهـم فجاء و مـا إن رأى رائف حتى قال بحماس : ما أسـعد حظى لأنى أخدم طاولـة النجـم ، فقـال رائـف بتواضـع: أشـكرك ، ثم أشـار إلى روضـة و أكمل: آنسة...، و انتظر أن تقول اسمها لكنها تجاهلته ، فأسرعت جالا تقول : روضة إنها تريد شـايًا و أنـا أريد عصير مانجو طازج، فقالت أفنـان : و أنا أريد قهوة باللبن، وقالت ولاء: بيبسـى ، وقالت نورهان : اطلب لى على ذوقك، فقال رائف باسـمًا: ولكـن مـاذا لو كان شـيئًا لا تحبينه ؟، فقالـت نورهان بوله : سـأحبه مادمت أنت الـذى طلبتـه لي ، فقال رائف باستسـلام : حسـنًا اثنين بيبسـى مـن فضلك، فقال النـادل: أمرك سـيدى، و انصرف ليحـضر الطلبات ، ثم التفـت رائف إلى روضة وقـال بهيـام : روضة كم هو اسـم جميـل كصاحبتـه ، فقامت روضة مـن مقعدها وقالت: سأذهب لأرى أحمد أنهى تدريبه أم ماذا ريثما يأتى الشاي ، وانصرفت ونظر رائف مستفسرًا، و قال لجالا: هل ضايقتها فى شيء؟، فأسرعت نورهان تقول : وهل كانت تحلم بفرصة لرؤيتك فضلًا عن الجلوس معك؟، فقالت أفنان : ليس إلى هذه الدرجة و روضة عمومًا لا تتابع الأعمال الفنية، فقالت جالا بدبلوماسية: و لكنها تعرفـك طبعًـا و أنت لم تقل شـيئًا و لا هي إنها ذهبت لتطمئن عـلى أخيها الصغير وسترجع مرة أخرى، فظهر الارتياح على وجه رائف و قال : كنت أظنه صديقها، فقالـت ولاء : نحـن أصدقاؤهـا الوحيدون حتـى الآن على الأقـل ، و نظرت إليه

نظرة ذات مغزى ، ثم قالت نورهان بحماس : كنا مجتمعين اليوم لنحتفل بنجاحنا فى الشهادة الإعدادية و حظنا الجميل أنك هنا لتزيد فرحتنا ، فقال رائف : حقًا؟ تهاني، و إذًا سأطلب لكن جاتوه أيضًا احتفالًا بالمناسبة السعيدة ، فقالت جالا ساخرة : إذًا بل حظ روضة الجميل لأن رائف سيتولى دفع الحساب بدلًا منها، فقالت أفنان بجدية : أنا سأدفع لنفسى، و جاءت روضة فى تلك اللحظة و سمعتها فقالت و هي تجلس : لماذا؟ هل كنت تشكين أنى سأهرب و أورطك فى الدفع ؟، و ضحكت ، فقالت جالا: الحقيقة أن رائف هو الذى يريد أن يتورط، فقالت روضة بصرامة : لن أقبل أن يدفع لي ، فقال رائف: و لكن لماذا ؟ أنتن تحتفلن بنجاحكن و أنا أحببت أن أهنئكن بهذا النجاح، فقالت ولاء: حتى لا تتشاجروا فلنطلب مرتين واحدة على حساب روضة و الثانية على حساب رائف، و جاء النادل و وضع المشروبات فقال رائف: نريد جاتوهًا أيضًا لو سمحت ، فقال النادل : كم قطعة تريدون؟، فقال رائف : على عددنا .. هل يريد أحد قطعتين؟ ، فقالت روضة : أنا لا أريد من الأساس لاتطلب لي، فقالت أفنان : و أنا أيضًا لا أريد ، فتجاهلهما رائف و قال مخاطبًا النادل : أحضر على عددنا جميعًا، فقال النادل: تحت أمرك، و بعد انصرافه قال رائف بغضب : لم أفهم ما هي مشكلتك يا روضة؟، فقالت روضة بحدة : أولًا آنسة روضة و ثانيًا ليست المشكلة عندى أنت الذى تفرض نفسك بالقوة وبأية صفة تريد أن تدفع لي!، فقال رائف مصعوقًا : أنا أفرض نفسى! ألم تطلبن التعرف إلي و قد تعارفنا و أصبحنا أصدقاء؟، فقالت روضة ببرود : أنا لم أطلب التعرف على أحد و...، فقالت أفنان مقاطعة : روضة دقائق من فضلك .. بإذنكم، وأخذت روضة و وقفتا على مقربة منهم ، بينما انبرت نورهان قائلة : إياك أن يكون ما قالته لك روضة قد أحرجك لا تسمع لها، إنها معقدة فهي الرابعة على مدرستنا فلا يوجد فى عقلها غير المذاكرة و غير ذلك هي لا تفقه شيئًا، فقال رائف بإعجاب : ما شاء الله الرابعة ! و سكت لحظة ثم أردف

بحرج: عمومًا إذا كنت سببت لَكُنَّ إزعاجًا فسأنصرف الآن ففى النهاية إنه احتفالكن و ..، فقالت جالا مقاطعة : رائف أنت صديقنا و نحن سعيدات بجلوسك معنا وإذا كانت روضة متوترة قليلًا فأفنان تقوم بتهدئتها الآن و لا علاقة لك بالأمر، وفعلًا كانت أفنان واقفة مع روضة و قالت لها : مالك و الفتى ؟ لقد كنت قاسية معه و فى منتهى عدم اللياقة.

– لا أدرى هذا ال....ممثل يثير أعصابى غروره وصلفه

– على العكس إنه متواضع جدًا

– حسنًا أنا خائفة لو عرف أبى أن شابًا يجلس إلى طاولتنا ، و المصيبة ستكون أكبر لو علم أنه ممثل ، إن أقل ما سيفعله هو أن يمنعنى من أن أطأ النادى بقدمى بعد اليوم و أنت تعلمين كم تعبت فى إقناعه بمسألة النادى هذه و فى سبيلها اخترعت فكرة تدريب أحمد وتحايلت على صلاح ليدعى انشغاله حتى يضطر أبى إلى استخدامى بدلًا من صلاح لتوصيل أحمد والجلوس معه فى مواعيد التدريب .

– أعرف كل هذا و لكن من الذى سيخبر والدك ؟

– أحمد طبعًا لا تنسى أنه ممثل و أحمد سيفرح كثيرًا أنه رآه ولن أتمكن من إمساك لسانه و هو يحكى بكل حماسة لوالدى

– و من قال إن رائف سيبقى حتى ينهى أحمد تدريبه وحتى إذا حدث إنها جلسة عادية هو لم ينفرد بك أو كنتما تجلسان إلى طاولة وحدكما.

– دائمًا تبسطين الأمور و كأنك لا تعرفين والدى ، وفى تلك اللحظة أتت شذى، فقالت أفنان : الحمد لله تفاهمى مع شذى فقد ضاق صدرى بممنوعات والدك تلك ، و قالت شذى : ما بكما واقفتين هكذا ؟ لماذا تركتما الطاولة؟، فقالت أفنان ساخرة : لنتفاهم فى مشكلة الشرق الأوسط، فقالت روضة بحنق: دائمًا تسفهين كلامى، فقالت شذى و هي تسحب روضة من يدها: اشرحا لي لاحقًا نجلس أولًا ثم نتحدث فأنا متعبة جدًا ، و رأت شذى رائف فصافحته ثم

جلسـت، و كانت تعرفه من قبل ، و جلسـت روضة على مضض ، و قالت شـذى بمرح : النجم، ما هي أحدث أخبارك الفنية ؟ فقال رائف : لسـت نجماً بعد أنا فى أول الطريـق أخبرينـى أنت أولًا مـا أحدث إنجازاتك الرياضية ؟، فقالت شـذى بفخـر : تمكن الفريق بقيادتـى طبعًا من التغلب على الفريـق المنافس، فقالت ولاء برجاء : يا لهذه المناسـبة السـعيدة! أكملى انتصاراتك إذًا ولاعبينى مباراة صغيرة، فقالـت شـذى : فى أي لعبـة؟ ، فقالت ولاء : فى التنس طبعًـا لقد حجزت الملعب و...، فقالت شذى بصرامة : لن ألعب ، فقالت ولاء : و لكن لماذا؟، فقالت شذى بجمـود : لأنـى اعتزلت هذه اللعبة و لن أعود إليها أبـدًا ، فقالت جالا معترضة : و لكنك كنت تحبينها ، فقالت شـذى بمرارة : ليس بعد.. الآن أنا أكرهها كثيرًا.. اذهبـى أنـت والعبيها فأنـت محترفة، و رمقنهـا جميعًا بتعجب و قـال رائف بتودد: والآنسـة روضـة أي لعبـة تحبين ؟ فقالـت و هي تقف : سـأذهب إلى أحمد لابد أنه أنهـى تدريبـه، فنهـض رائف و مد يـده مصافحًا و هو يقول : أنا أيضًا سـأنصرف لأن لدي موعد سـعدت بلقائك آنسـة روضة ، لكن روضة تجاهلت يده الممدودة إليهـا و قالـت ببرود : إلى اللقاء ، و تركته وانصرفت، و أسرعت أفنان تقول : إنها لا تصافح الرجال ، فقالت جالا : إنها متشـددة قليلًا أعذرها، فقال رائف مبتسماً: لا بأس سـأنصرف الآن سررت جدًا بالجلوس معكن و أتعشـم أن نكررها قريبًا ، وكان يتابع ببصره روضة التى انصرفت من قليل.

صحيـح أن روضـة كانـت قـد بـدأت ، تمردها السـرى ، منذ فـرض عليها والدهـا أن ترتـدى غطاء الـرأس ، فباتت تخلعـه عند خروجها مـن البيت ، ثم زادت عندما علمتها زميلتها فى المدرسة كيف تصل إلى قنوات الجنس و المواقع الإباحية على النت ... و هي تتذكر أول مرة شـاهدت فيها هذه القاذورات كاد قلبهـا أن يتوقـف و جـف حلقهـا و شـعرت بألم فى معدتها و غشـاها إحسـاس بالاشـمئزاز و قـررت أن تكون هذه أول و آخـر مرة ، لكن لم تمر عدة أيام حتى

وجدت نفسها تستأذن والدها فى الذهاب إلى تلك الزميلة ، لأن لديها مذكرة مهمة فى إحدى المواد و تريد أن تستعيرها منها ، و أذن لها والدها بسهولة، لأن الفتاة كانت لها أختان بنتان فقط ، و بدأت تستمتع بالمشاهدة ثم أدمنتها لفترة غير قصيرة و كانت تشاهد إحدى تلك المشاهد الساخنة حين اخترقتها رائحة السيجارة التى أشعلتها الفتاة و أخذت تدخنها فى تلذذ وقتها شعرت برغبة قوية فى التدخين وطلبت منها سيجارة فنظرت إليها زميلتها بدهشة أولًا ثم ناولتها السيجارة فى لامبالاة وأخذتها روضة بيد مرتعشة و سعلت بشدة مع أول نفس، و قالت زميلتها: كذلك فعلت عندما ناولنى حسام أول سيجارة، و حسام هذا ،هو اسم الشاب الذى ترتبط به تلك الزميلة بعلاقة عاطفية ، وكانت تحصل على السجائر بسهولة لأن والديها كانا مدخنين ، على أنها كانت تدخن فى السر أيضًا مثل روضة ، و لكن استمتاع روضة بالتدخين كانت له أسباب أخرى منها أنها تتمرد على سيطرة والدها ، و أيضًا لتكف الفتيات زميلاتها فى المدرسة عن وصفها بالمعقدة ، فها هي تثبت لهن أنها أكثر تحررًا من كثيرات ، و جاء وقت أصبحت زميلتها تلك تشغل لها القناة أو الموقع ثم تتركها وحدها متسمرة أمام الشاشة وتستلقى هي بعيدًا تنفث دخان سيجارتها فى استرخاء فقد وصلت العلاقة بينها وبين حسام صديقها إلى درجة أشبعتها و أغنتها عن مشاهدة المحرومين هذه ،ثم بدأت روضة تعتمد على مالديها فى بيتها وقللت كثيرًا زياراتها لتلك الفتاة ، كانت تفعل كل ذلك ، و لكنها لم تفكر فى الارتباط بشاب ، رغم أن الفتاة زميلتها عرضت عليها أكثر من شاب لتصاحبه ، و رغم أن الارتباط العاطفى ، بطلبة المدرسة الثانوية القريبة بالذات ، كان منتشرًا كالوباء بين طالبات المدرسة إلا من رحم ربى و كأن الارتباط دليل على جمال الفتاة و أنها لم تعد طفلة بل أنثى يعجب بها الرجال ، لكن روضة لم تكن تفكر هكذا فمغامراتها الثلاث الأخريات

يشغلن جزءًا كبيرًا من أحاسيسها و يشبعنها بطريقة ما و ما يتبقى من الوقت تلتهم فيه الكتب المدرسية ليغطى تفوقها على أفعالها الشائنة وقد ساعدها ذكاؤها و سرعة استيعابها على ذلك ، علاوة على أنها كانت تحب الخفاء وهي تعلم أن هؤلاء الشباب الطلبة يتناقلون الحديث عن الفتيات اللائى يرتبطون بهن بنوع من المباهاة بالذات عندما تتجاوز العلاقة الحدود البريئة ، إضافة إلى وجود صلاح شقيقها فى هذه المدرسة القريبة ، أما أهم الأسباب أنها لم تكن قد خبرت تلك الأحاسيس التى تنتاب الفتاة عندما يلمسها رجل ،فلم تخبرها إلا بعد أن نالت قبلتها الأولى فى المصعد بعد عام ونيف ، و من أجل كل ذلك لم ترض عما وصلها من أن رائف أعجب بها فلو حدث و تطور الأمر إلى صداقة فلن تكون فى الخفاء وسيعلم النادى كله بما فيهم صادق أخوها الذى تخشاه تمامًا كوالدها ، ثم إنه ممثل وهؤلاء القوم متحررون أكثر من اللازم فلا تأمن على نفسها معه أيًا كان شكل هذا الارتباط ، هكذا فسرت لنفسها سبب نفورها منه ،و ما كان نفورًا بل كان محاولة للهروب و لكن مَنْ يستطيع أن يفر من قدره؟

obeikandl.com

وقفت فتاة رشيقة طويلة القامة شعرها كستنائى فاتح وعيونها تبدو سوداء للوهلة الأولى و لكن عند تدقيق النظر يظهر لونها أخضر زيتوني غامق بشرتها فاتحة ، وقفت على باب شقتها تستقبل المدعوين وجاءت سيدة رشيقة تبدو على ملامحها أنها فى أواخر الثلاثينيات أنيقة و فى ملامحها شبه من الفتاة لكنها أقصر منها قليلًا مالت على الفتاة و قالت : اذهبى أنت يا شذى للجلوس مع أصدقائك حتى لا يضايقهم غيابك و سأقف أنا مكانك.

- كما تحبين يا أمى و لكنى أعتقد أن كل المدعوين قد وصلوا

- أنا أنتظر خالتك سهام فهي لم تحضر بعد

- كما تحبين يا أمى بإذنك ، وابتعدت و أمها تتابعها ببصرها وابتسمت الأم لنفسها و هي تتابع اختلاط ابنتها بأصدقائها، لقد نجحت فى إعادة تأهيلها كما تقول الطبيبة فالصالة مكتظة بأصدقائها و الأهم أنهم من الجنسين ، أي أنها شفيت من عقدتها من الرجال ، أو هكذا ظنت الأم الطيبة، و ذهبت شذى لتقف مع جالا حين جاءت نورهان من ورائها و قالت بحماس : شذى ثوبك رائع

- الثوب عادى و لكن جسد شذى الرشيق المتناسق هو الذى جعل الثوب رائعًا.

- أنت محقة شذى تصلح لأن تكون عارضة أزياء

- و أفنان تصلح أيضًا فهي أطول و أكثر نحافة من شذى

- لو سمعتك لأعطتك محاضرة عن طرق تهميش الرجل للمرأة حتى لاتنافسه و تظهر تفوقها عليه و أن شغل المرأة بعروض الأزياء وبرامج الطبخ أحد أهم هذه

obeikandl.com

الوسائل، و ضحكت الفتيات الثلاث ثم قالت نورهان بجدية: هل فكرت يا جالا فى الكلية التى ستدخلينها؟، فقالت جالا بتحسر: وكأن لدي اختيارات ؟ أنا أدعو أن تؤمِن لي درجات التفوق الرياضى دخول القسم الإنجليزى فى كلية التجارة ، فقالت نورهان : و أنت يا شذى ؟ طبعًا أنت فى حيرة لأن كل الكليات أمامك فأنت الأولى على الإدارة التعليمية ولكنى أنصحك بالإعادة ، فقالت شذى: لماذا؟ كي أكون الأولى على الجمهورية؟، فقالت نورهان مازحة: بل لتصنعى لنا حفل رائع كذلك مرة أخرى، و ضحكن ثم قالت شذى: هل أنتما سعيدتان حقًا فى هذا الحفل ؟ فقالت جالا : هذا لا يحتاج لسؤال إنه واضح على وجوهنا ثم إنك لم تدخرى وسعًا لجعله حفلًا رائعًا، فقالت شذى : الحق أن أبى و أمى هما اللذان تعبا فى إعداد الحفل و تنظيمه، فقالت جالا: طبعًا ابنتهما الوحيدة و الأولى على الإدارة التعليمية ... لقد سمعت أيضًا أن مدرستك خرج منها ثلاثة من العشرة الأوائل على الإدارة التعليمية، فقالت شذى بتواضع: صحيح .. أنا الأولى على القسم العلمى و روضة السابعة و أفنان الثانى مكرر على القسم الأدبى، فقالت جالا بحسد : الراهبات الثلاثة ، فلم نسمع أن إحداكن وقعت فى بحر الحب الذى خضنا فيه جميعًا ، أكيد هذا هو سر التفوق.. التركيز فى شيء واحد المذاكرة وفقط، فقالت نورهان بخبث : قد تتخلف إحداكن عن المسيرة و يجذبها التيار خصوصًا لو كان المد هادرًا و جميلًا هكذا ، ونظرت جالا وشذى فى الاتجاه الذى تنظر فيه نورهان فشاهدا رائف واقفًا مع روضة ..، كان رائف ينظر إليها بِوَلَهٍ ويبتسم فى سعادة ، بينما كانت هي تنظر فى الناحية الأخرى ويبدو الارتباك و الضيق على ملامحها حيث قال رائف : كيف حالك يا آنسة روضة ؟ ، فقالت روضة بصوت خفيض : الحمدلله، فقال بحماس : هنيئًا لك النجاح و التفوق ..سمعت

أنك الخامسة على الإدارة التعليمية، فقالت روضة بلهجة تقريرية : بل السابعة، فقال :المهم أنك من العشرة الأوائل، لا تتصورين مقدار سعادتى بتفوقك هذا لقد فرحت بالخبر أكثر من فرحتى بحصولى على الجائزة الأولى فى مهرجان القاهرة العام الماضى بالمناسبة ما رأيك فى أدائى التمثيلى فى الفيلم ؟ هل تعتقدين أنى كنت أستحق هذه الجائزة ؟ ، فقالت روضة ببرود : فى الواقع أنا لم أشاهد الفيلم

– هذا السوء حظى و لكن عمومًا أنا لدي نسخة من الفيلم دى فى دى(DVD)

– إسطوانة ممغنطة – يمكننى أن أحضرها لك إذا تقابلنا غدًا فى النادى.

– و من قال لك أنى سأذهب إلى النادى غدًا ؟

– أليست مواعيد تدريب أخيك أحمد هي السبت و الاثنين و الأربعاء؟ و أنت معتادة على مرافقته هذه الأيام ؟

– ليس بالضرورة قد يذهب صلاح معه بدلًا منى

– لماذا ؟ كي تهربى من لقائى ؟ أعنى حتى تهربى من مشاهدة الفيلم.. هل أنا كممثل فاشل و ثقيل الظل إلى حد أنك تكرهين مشاهدة أي عمل لي ؟

– ليس موقفًا شخصيًا منك أنا عمومًا لا أهوى مشاهدة الأفلام و لست من رواد السينما.

فقد كان حظر والدها يمتد إلى منع ارتياد السينما لأنها تكون مظلمة و هذا الظلام يحرض على ارتكاب المعاصى، كما أن الأفلام نفسها تكون فيها لقطات فاجرة لا يصح أن تراها آنسة محترمة لم تتزوج بعد، و الواقع أن روضة ، كعادتها، خرقت الحظر ذات مرة و لم تكررها لأن الفيلم لحظها كان كوميديًا عائليًّا فلم تتلقى البطلة من البطل و لا قبلة ، رغم الحب الملتهب بينهما ، و هو ما اعتبرته أمرًا سخيفًا ، وعوضته بفيلم إباحى طويل على النت عندما عادت إلى البيت ، وأيضًا

الفتى الذى رافقها لم يستطع حتى أن يمسك يدها كما يفعل فى السيارة ، و من وقتها قررت أنها مغامرة لا نفع فيها.

وانتبهت على صوت رائف يقول : أنت لن تذهبى السينما هي التى ستأتى إليك، إنه فيلم ممتاز و حاصل على جوائز سيعجبك بالتأكيد ، فزفرت بضيق وقالت : أتمنى ألا تتعب نفسك معى ، و أردفت بينها و بين نفسها: الفيلم الذي يعجب النقاد لابد أن يكون فاشلًا جماهيريًا، أي لابد سيكون فى قمة السخافة، وسكتا قليلًا ثم قال رائف : الجو خانق هنا ما رأيك لو..، فقالت مقاطعة بسخرية: لو ماذا ؟ دخلنا إلى الشرفة مثلًا لنكون وحدنا وثالثنا القمر، فقال رائف و هو يتحسب لغضبها : بل كنت سأقترح أن ننضم للباقين ، فقالت: ننضم، فقال بحذر : كنت أتمنى أن تشرفينى بتقديمى إلى شقيقيك صادق و صلاح فأظن أن شذى دعتهما إلى الحفل ، فنظرت روضة إليه و كأنها تنظر إلى معتوه ثم قالت : يبدو أنى لم أسمع جيدًا تريد ماذا ؟ ، فقال متراجعًا : كنت أود لو تعرفينى إلى شقيقيك ..أقصد أحد شقيقيك .. أقصد يكفى أنى أعرف شقيقك أحمد ، فقالت روضة محذرة : لا تحاول استيقافى مرة أخرى أثناء الحفل وانضم لمعجباتك ففى الحفل وفرة منهن ، ثم تركته يائسًا وحزينًا ، واتجهت روضة إلى حيث كانت تقف شذى و جالا ونورهان، وقالت شذى : كنا فى سيرتك توًا، فقالت روضة : و مادمت على بالكن فلماذا تركتمونى وحدى أجول ببصرى بحثًا عنكن؟، فقالت نورهان بنبرة غيرة واضحة: ما كنت وحيدة رأيناك واقفة مع رائف ، فابتلعت ريقها وقالت و هي تجول ببصرها: و من رآنى غيركن ؟ أعنى أين صادق و صلاح؟، وعندما لم تراهما على مرمى بصرها اطمأنت قليلًا وأكملت بتحفز : لا أفهم لماذا اعترض طريقى؟ إنه غير محتمل ، فقالت نورهان بنبرة هجومية : بل أنت غير

المحتملة وغير الطبيعية أنت فى موضع تحسدك عليه آلاف الفتيات و مع ذلك لا يعجبك هل تعرفين هذا الذى تتأففين من الوقوف معه غيرك تتمنى لو تراه من بعيد إنك جاحدة لاتقدرين النعمة التى بين يديك، فقالت روضة باستهانة : نعمة!، فقالت جالا: نورهان محقة لقد أصبح رائف نجمًا فى عالم التمثيل ألا تقرئين الصحف والمجلات لتري صوره تملؤها ؟ ألا تشاهدين التلفاز إن البرامج تتنافس على استضافته فى كل القنوات والحلقة التى يظهر فيها تحقق أعلى نسبة مشاهدة ويعاد بثها مرات عديدة بناءً على طلب المشاهدين و إن من تزايد معجبيه السريع أطلقوا عليهم حمى رائف، فقالت روضة : ما ضره إذًا إن لم تصب واحدة بحمى الإعجاب به؟، فقالت نورهان بغيظ: وما ضرك أنت من الحديث معه بلطف و قليل من الذوق؟ فقالت روضة باستعلاء : يكفينى أنه ممثل ، فقالت جالا: ماذا تقصدين؟ أعنى ما المشكلة؟، فقالت روضة بازدراء: أنا لا أحب الممثلين و لا أثق فى أخلاقهم إنهم يتصرفون بحرية مبالغ فيها لا تناسب ما درجنا و تربينا عليه، فقالت نورهان بتعجب: من فى هذا العصر يقول مثل كلامك ؟ التمثيل أو الفن عمومًا حرام أو عيب و من يعمل فى هذا الحقل فهو ساقط و فاسد أخلاقيًا كلام قديم تجاوزه الزمن ألا ترين الأجور الخيالية التى يتقاضونها الآن ؟، فقالت روضة : وتجارة السلاح والمخدرات تحقق أيضًا أرباحًا خيالية.. الثروة ليست دليلًا على الاحترام ولاعلاقة بين المال والأخلاق، فقالت جالا : و ماذا عن حفاوة الدول و الشعوب بفنانيها؟ وماذا عن تأثير الفن على العالم ؟ ألا ترين كيف تسيطر أمريكا على عقول الملايين من خلال أفلامها ؟ و تأثير هوليود على عالم السياسة كل هذا و أنت تتكلمين عنه بمنتهى التفاهة و السطحية، فقالت نورهان: قولى لها كلامًا أبسط من ذلك اسأليها هل يمكن أن تقضى يومًا واحدًا دون أن تشاهد التلفاز أو

تستمع لأغنية من الأغانى الحديثة ؟، فقالت روضة بعناد: ما لهذه المحاضرة عن أهمية الفن ؟ هذه قناعاتى و أنا حرة فيما أعتقده ، فقالت نورهان بضيق : الحديث معك مضيعة للوقت هيا نذهب إليه يا جالا و نطيب خاطره فلابد و أنها، كعادتها، أحرجته بكلامها الثقيل ، فقالت روضة ساخرة : اذهبا أيتها المعجبتين، و ما إن ذهبتا حتى أمسكت شذى ذراع روضة، وقالت بصوت خفيض: مالك يا روضة و له؟ كلما اجتمع بك هاجمتيه؟ ، فقالت روضة بارتباك : لإنى أشعر أن مطاردته لي ستجلب لي مصيبة ، و شعرت شذى بغصة فى قلبها ، وأكملت روضة: أنا أعيش فى رعب من أن يرانى أحد إخوتى معه و إذا عرف والدى أن هناك شبابًا يجلسون معنا فى النادى فأكيد سيمنعنى عنه، غير الضرب و الإهانة اللتين سأتعرض لهما ، و يكفينى ما أنا فيه من متاعب، فقالت شذى برفق : يا روضة هوِّنى عليك فأخواك أعقل من أن يتسببا فى أذى لك، فقالت روضة بانفعال : هو الذى سيسبب الأذى.. تصورى يريدنى أن أعرفه إلى أخويّ ؟ و كأننا فى أوربا و صديقتاك غاضبتان لأنى أنتقد الحرية الزائدة التى يتعاملون بها .

– حسنًا و لو أنى لا أرى تجاوزًا فيما طلبه فنصيحتى أن تكونى أكثر لطفًا معه و أنت ترفضين تقربه منك فالأسلوب العنيف يجعلك دائمًا تخسرين.

– سأحاول ، ومدت بصرها إلى حيث كانت جالا و نورهان تضحكان معه وقد تركت نورهان يدها التى صافحتها به بين يديه ،و أكملت فى غيظ :رغم أنه لا يستحق هذا اللطف بسبب وقاحته ، كانت روضة تتبع الخطة المشهورة ، الهجوم خير و سيلة للدفاع ، لأنها شعرت أنها ستقع تحت سطوة العيون الزرقاء إذا استمر فى تقربه منها فماذا تفعل فى علاقة ليس لها مستقبل ؟ و أيضًا بخبرتها المحدودة فى عالم الرجال تعلم أن الرجل لايتوقف عن طلب المزيد إلى أن ينال كل شيء، و

المرأة ، إذا وقعت فى الحب ، فلن تستطيع أن تمنع عنه شيئًا ، و إذا كانت انحرفت بمشاهدة أفلام البالغين فإنها تستطيع أن تصلح الخطأ بالانقطاع عن مشاهدتها ، و تدخين السجائر يمكن أن تتغلب على إدمانها لها ، حتى غطاء الرأس .. بدأت تفكر بارتدائه بشكل جدي و دائم ، و قد ظهرت به فى حفل الليلة كبداية ، و أيضًا كانت مضطرة لوجود شقيقيها بالحفل ، أما إذا فقدت عذريتها فهو الخطأ الذى لا يمكن إصلاحه و هو ما تتوقع حدوثه إذا استسلمت للحب وانهارت أمام وسامته ونجوميته ، و رغم هذه البراءة التى يظنهافيها الجميع ، حتى أقرب صديقاتها ، فلقد خطت فى علاقة غرامية واحدة وهي التى أنهتها أيضًا وتراجعت فى الوقت المناسب ، و قد بدأ الأمر العام الماضى حين فوجئت فى أول أيام العام الدراسى بجار لها كان قد ركب المصعد معها وحدهما فى الصباح الباكر و هي فى طريقها إلى المدرسة واقترب منها بسرعة فاختطف قبلة من شفتيها فكاد قلبها أن يتوقف من شدة الإثارة وفتح باب المصعد ففرت من أمامه وذهبت إلى المدرسة وهي نصف غائبة عن الوعي.

– نعم إن ممارسة الجنس أكثر متعة بكثير من مشاهدته ، هكذا قالت لنفسها ، رغم أنها لم تنل سوى قبلة، و يومها تكتمت ما حدث حتى عن صديقتيها المقربتين، ورغم سرورها بالقبلة، إلا أنه عندما عرض عليها بعدها بأيام أن يلتقيا بعد موعد المدرسة وبَّخته بشدة و أخبرته ألا يحاول الاقتراب منها مرة أخرى فقد كان الفتى صديقًا لصلاح شقيقها و ما كانت من الغباء لتغامر مع شخص يعرف أهلها أو من الدائرة القريبة المحيطة بها رغم أنها أرادت بشدة أن تستمتع بقبلة أخرى كما أرادت أن تفعل كالأخريات و يأخذها إلى نزهة فى مكان شاعري و تسمع منه ما يرضى أنوثتها المتفتحة ، ولكن يجب أن يحكمها عقلها ، وتحملت وانتظرت

أن تأتـى فرصـة مناسـبة ، على أنها و منذ ذلك اليوم ، حـين تلقت أول قبلة، بدأت تطيـل النظر إلى جسـدها فى المـرآة و عدلت ثياب المدرسـة حيث قـصرت التنورة لتظهر سـاقيها إلى ما قبل الركبتين بقليل وضيقتها بحيث يبرز ردفيها بشـكل مثير وحبكـت القميص حـول خصرها لتبدو نحافتـه و يبرز صدرها كـما كانت تفتح أزرار القميص إلى منابت نهديها فى طريق الذهاب و العودة من المدرسة ،وتغلقهم في المدرسـة حتـى لا تتعـرض للتوبيـخ أو العقـاب ، عـلاوة على أنها بـدأت تضع قليـل من الحمرة عـلى وجنتيها وكانت زبدة الشـفاه لا تفـارق حقيبتها ثم تجرأت واسـتبدلتها بأحمر شـفاه لونه متوسـط فكانت تضـع منه ثم تمسـحه برقة بمنديل ليبقـى منـه بعض الأثر ، كانـت تفعل كل ذلك لتثير إعجاب الشـباب وتسـتمتع بمغازلتهـم لهـا طوال الطريق ، على حـين كانت أفنان تصرخ من صفاقة الشـباب و قلـة أدبهـم، وكانت روضة تحمـد الله لأن مواعيد عمل والدهـا لم تكن تمكنه من رؤيتها فى الصباح الباكر أو عند عودتها من المدرسة ، و إلا لو كان رآها بهذا الزي، لمنعهـا من الذهاب إلى المدرسـة ولربما قام بحلق شـعرها ، تمامًـا كما فعل عمها مع ابنتـه عندمـا فوجئ بها فى صحبة شـاب يمسـك يدها و زاد بأن ربطهـا إلى السرير و أخـذ يضربها بوحشـية ، و مـا والدها بأقـل جنونًا من عمهـا ، و لذلك انتظرت طويلًا حتى وجدت الشـاب المناسـب... كانت تنتظر أفنان فى الشارع حين غازلها من سـيارته ثم ألقى إليها بورقة فيها رقم هاتفه و مشـى و عند أول فرصة حادثته و عندما عرفت أنه لا يسـكن فى منطقتهم و أنه يدرس فى جامعة بعيدة عن أخويها وليس له أصدقاء فى منطقتها وافقت على لقائه، و فى المرة الأولى تناول معها الطعام في أحـد مطاعم الوجبات السريعة و أخذ ينظر فى عينيها بهيام ويحدثها عن إعجابه بجمالهـا ، وفى المـرة الثانيـة ذهب بها إلى السـينما، بناءً على إلحاح منهـا، و فى الطريق

احتضن يدها بيده التى لا يقود بها و تركتها له ، و هي تظن ذلك تمهيدًا لشيء أكبر سوف يحدث فى السينما، ولكن خاب ظنها، فلم يتمكن حتى من أن يمسك يدها و الناس من حولهم و الشاشة الضخمة تضيء الصالة إضاءة خافتة لكن واضحة ، و فى المرة الثالثة و الأخيرة صعد بها إلى المقطم فلم تمانع و قد فرحت أنها ستشاهد مكانًا جديدًا له شهرة خاصة، و فى السيارة أخذ يناجيها و يبثها غرامه ثم أشعل لها سيجارة و أشعل أخرى لنفسه ثم قام بفتح زجاجة من البيرة ، وقد رأته يشرب فى المرتين السابقتين، لكن هذه المرة بدأت تتحرك شهوتها لتجربة الحرام ، كما كان مع أفلام الجنس و التدخين فطلبت منه أن يعطيها زجاجة لتجربها و نظر إليها فى دهشة ثم أطاع و عندما وضعتها على فمها أصيبت بالصدمة فلم تستسغ طعمها ولكنها قررت أن تتحمل مرارتها وتجرعتها كاملة ، و بعد دقائق انتشت و شعرت بخفة فى روحها وابتسمت فعرف الفتى أنها سكرت فاستغل الفرصة فاقترب منها وقبلها فى شفتيها فلما لم تعترض انزلق إلى عنقها و كانت هي تشعر بخدر لذيذ في موضع كل قبلة ، فلما رأى استسلامها ، تشجع أكثر فامتدت يده إلى ماتحت ملابسها فانتبهت فجأة واعتدلت فى جلستها وطلبت منه العودة فورًا و بصرامة ومن يومها قطعت علاقتها به و قررت عدم تكرار التجربة، أي مواعدة الشباب، لكن البيرة كانت تشربها أحيانًا وفى بعض الظروف الخاصة ، حين تثيرها أحد المشاهد الفاجرة إلى الذروة تحضر الزجاجة المخبأة بعناية تحت سريرها فتفتحها و تجرع ما فيها بسرعة ثم تبدأ بخلع ملابسها كاملة عدا مشد الصدر؛ لأنها تحب مشاهدة ثدييها مرفوعين متضخمين و الأخدود بينهما كأن ليس له وجود وعندما تتأكد من مظهرها المثير فى المرآة تستلقى على سريرها فى استرخاء و تغمض عينيها لتتذكر المشاهد التى أثارتها منذ قليل ثم تذهب فى النوم و كل ذلك يحدث طبعًا

و بابها مغلق عليها بالمفتاح ،و كل شطحاتها تلك كانت تجعلها تخاف أكثر و تضطرب أكثر و تشعر بالذنب؛ لأنها لاتستطيع التوقف و التوبة ،و لكنها قررت أن تبدأ عهدًا جديدًا عند دخولها الكلية و ما كانت تظن أن معركة ستقوم حول هذا الموضوع ، اختيار الكلية الذى ظنته حقًا مكفولًا لها وحدها .

– وهمست شذى لروضة قائلة : و إذا كنت تخشين صلاح فلاداعى فمنذ وصوله و هو مشغول مع أفنان، وأشارت بعينيها فنظرت روضة إلى نفس الاتجاه فرأت أفنان واقفة مع صلاح و قد بدا أنهما مندمجان فى مناقشة حامية حيث قال صلاح : و ما الشيء الذى تظنين أن والدك و والد شذى يتميزان فيه عن والدى؟ أنهما يعطيانكما حرية أكبر من التى يعطيها والدى لروضة ؟ و لكن من أدراكِ أن السبب ليس راجعًا للظروف ؟ فقالت أفنان : أية ظروف ؟ ، فقال صلاح موضحًا: أنت و شذى ليس لديكما إخوة من الذكور و لهذا يضطر والدك و والد شذى إلى جعلكما تعتمدان على نفسيكما فى أمور كثيرة كان يمكن أن يضطلع بها الإخوة الذكور لو كانوا موجودين و هذا الذى تطلقين عليه اسم حرية إنما هو فى الواقع عبء و مسئولية كان سيتولاها عنك الأخ الذكر

– لا أفهم، وضِّح لى بمثال

– مثلًا عندما تضطرين للذهاب إلى صديقة تسكن بعيدًا تضطرين للذهاب إليها وحدك و أنت فى هذه الحالة مسئولة عن سلامة نفسك من أخطار الطريق فى رحلتي الذهاب و العودة ، أما لو كان لك شقيق ، فسيقوم بتوصيلك و تنتقل إليه بالتالى مسئولية حمايتك... أنت تعتبرين أن ذهابك وحدك حرية تسلب منك إذا قام شقيقك بتوصيلك بينما فى الواقع هى مسئولية انتقلت منك إليه، فقالت أفنان بنبرة هجومية : إذًا أنت تعتقد أن الرجل مسئول عن حماية المرأة بصفتها كيان عاجز

غير قادر على تحمل المسئولية .. للأسف كنت أظنك مختلفًا عن الآخرين، وتركته واندفعت بعيدًا وحاول اللحاق بها لكنه شعر بالحرج و المكان مكتظ بالناس ، وهو يعلم أفنان كيف حين تغضب ، فآثر السلامة و الاستكانة فى موضعه ، بينما شقت أفنان طريقها إلى حيث كانت تقف روضة و قالت بعصبية : أين أنت وأين شذى أيجب أن أضيع الوقت كله فى البحث عنكما ؟ ، فقالت روضة : و لكنك كنت واقفة مع صلاح، فقالت أفنان بضيق : لا تذكرى اسمه أمامى من فضلك، فقالت روضة: ماذا حدث ؟ ، فقالت أفنان: كما يحدث دائمًا مثله كباقى الرجال مغرور و متسلط و يظن المرأة وجهًا جميلًا وفقط و لا تصلح لأي شيء آخر

– إذا كنت تتحدثين عن صادق أصدقك ، لكن صلاح ، مستحيل.. إنه من كبار مؤيدى فكرة المساواة بين المرأة و الرجل التى تستهويك.

– كنت أظن ذلك إلى أن فاجأنى بما قاله الآن .. لا تعودى وتذكرينى، أين شذى؟، كانت عقدة أفنان من سطوة الرجل و هيمنته على المرأة تتنامى كلما كبرت وزاد احتكاكها بالآخرين ، و كانت مأساتها قد بدأت مبكرًا، وهي تشاهد الخلافات بين والديها منذ كانت طفلة و أخذت صف أمها ، التى كانت تنفس عن قهرها بالدموع ،و كانت هذه الدموع تحرق قلب الصغيرة وتزيد اقتناعها بظلم الرجال و فجورهم وظلت مخلصة لتلك النظرة الأحادية القاصرة والسلبية، حتى أنها لما شاهدت صدفة أحد تلك المشاهد الفاجرة ، فسرت اعتلاء الرجل للمرأة على أنه رمز لحبه للسيطرة و القيادة و جعل المرأة أدنى منه فى كل شيء حتى فى أثناء العلاقة الحميمة وهو ما جعلها تغير القناة قبل أن تشاهد تبادل الأوضاع و إن لم يكن سيؤثر فى قناعاتها كثيرًا.

و ذهبت شذى لتقف مع صادق حيث قالت له : ما لك تقف وحيدًا هكذا ؟

ألست مندمجًا مع بقية الضيوف ؟ ، فقال صادق مبتسمًا : ليس الأمر كذلك.

– و إذًا ألا يعجبك الحفل ؟

– بل هو أكثر من رائع ،ثم مال على أذنها و همس بإعجاب : أما أنت ففاتنة الليلة

– أشكرك على المجاملة

– ليست مجاملة إنها الحقيقة ، وإن كنت لا أعرف ما سر هذا الجمال الصاعق ، أهو بسبب المجموع الضخم الذى حصلت عليه فى الثانوية العامة ، إن كان ذلك ، فقد أفكر أنا أيضًا فى إعادة الثانوية العامة و الحصول على نفس المجموع عسى أن أصبح فى وسامة رائف سالم ، و ضحكا ثم قالت : أستأذنك فقد وصلت خالتى و سأذهب للترحيب بها

– تفضلى طبعًا ، و أخذ يتابعها ببصره فى هيام وجاءه صلاح شقيقه و هو يحدث نفسه قائلًا : جميلة جدًا و رقيقة جدًا و..، فهتف به صلاح قائلًا: هل تتكلم مع نفسك ؟ ، فقال صادق وقد أزعجه تطفل شقيقه : نعم ماذا تريد ؟ ، فقال صلاح مبتئسًا : لقد تشاجرت مع أفنان

– وما ذنبى أنا ؟

– ذنبك أنك أخى و أنا أريد أن أحكى لك ، فقال صادق بتأفف : تحكى ! قل تكرر ما أسمعه منك كل مرة تشاجرت مع أفنان حسنًا وماذا بعد ؟ وبل ما الجديد ؟كلما تحدثت معها ينتهى الحديث بمشاجرة ولكي تؤكد لي خيبتك الثقيلة أجدك قد تركت كل الجميلات اللاتى يكتظ بهن الحفل واخترت الوقوف مع هذه المعقدة لتعكر علىَّ صفوى أنا فى النهاية بحديثك عنها، فقال صلاح بغضب : لا تتحدث عنها هكذا فأنا أحبها و..

– وماذا يا حضرة الضابط ؟ صدقنى قصتك معها ليس لها مستقبل فارح نفسك و أرحنى و كف عن مطاردتها

– لماذا تقول ذلك ؟

– أولًا بسبب أفكارها الغريبة .. إنها متسلطة و تريد رجلًا إمعة يؤمِّن على كل ما تقوله أو تفعله و لا أعتقد كرامتك ستسمح لك بقبول وضع كهذا ، وثانيًا أنها من الأساس لا تشعر بك و لا تعرف أنك تحبها وهي تعاملك معاملة أخوية و لا أكثر .

– كل كلامك غير صحيح أنت لاتعرفها جيدًا و لا تفهمها وأنا لن أيأس منها ثم لماذا لاأنصحك أنا أيضًا بمثل ما تنصحنى به الآن ؟

– ماذا تقصد ؟

– أقصد أن شذى أيضًا لا تشعر بك و تعاملك كأخ و لا أكثر فلماذا لا تيأس منها كما تنصحنى مع أفنان ؟

– لأن الفارق بين شذى و أفنان كبير ... شذى هادئة و مطيعة و عاقلة أما أفنان فأنت تعرف ، فقال صلاح بإصرار : حتى لو كانت معقدة كما تدعى أنا مسئول عن فك عقدتها .

عندما ذهبت شذى لتسلم على خالتها قالت الأخيرة : ما شاء الله صرتِ عروسًا فاتنة يا شذى ، فقالت شذى بخجل : شكرًا على مجاملتك الرقيقة يا خالتى ، فقالت الخالة : بل هي حقيقة صرت عروسًا و لا ينقصك سوى العريس، ثم نظرت إلى ابنها بخبث، وأكملت : لم تصافحى وائل ابن خالتك، فصافحته وقال مبتسمًا : تهاني .. و أي كلية تنوين الالتحاق بها؟، فقالت والدته بلهجة إغراء : إذا التحقت بكلية الهندسة سيشرح لك وائل، إنه معيد بها أي أنه سيشرح لك فى البيت و الكلية، فقالت شذى:

الواقـع أنـا أفكر فى كليـة أخرى ، ورن جـرس الهاتف فقالـت : بإذنكما ، و ذهبـت لـترد ، كان بيت أفنان ، فنادتهـا فأخذت أفنان منها السـماعة لتتحدث، بينـما ذهبت شـذى لتقف مع روضـة ، و بعد أن أغلقت أفنـان الخط، انصرفت عـلى عجـل ، دون أن تخـبر أحـدًا ، فلـما نزلت فوجئـت بأكرم واقفًـا فى مدخل العـمارة ويبدو أن أكرم فوجئ بهـا أيضًا حيث هتف: أنت؟ ماذا تفعلين هنـا؟

- بل ماذا تفعل أنت ؟

- أنتظر صديقًا لي سينزل بعد دقائق و أنت ؟

- كنـت فى حفـل نجـاح إحـدى صديقاتى، ثـم انصرفت من أمامـه بسرعة ، فلحق بها وقال : إلى أين أنت ذاهبة ؟ ، فقالت ببرود : ليس شـأنك ، فقال بغيظ : بل شأنى كيف أتركك تسيرين فى هذا الليل البهيم وحدك ؟ ، فقالت أفنان بتحد: هـل سـتفرض وصايتك عليَّ؟ ، فقـال أكرم بلا اكتراث : لا داعى لهذه السفسـطة اركبى السـيارة و أخبرينى عن وجهتـك فى الطريق فعلى ما يبدو أنك فى عجلة من أمرك، ولكن أفنان تجاوزت سيارته و واصلت سيرها ، فقال أكرم : هكذا ....، ثم لحقها و حملها فجأة كطفلة وعاد بها إلى سـيارته فألقاها فيها و اسـتدار فركب من الناحية الأخرى ، و انطلق بالسـيارة ،فقالت أفنان بسـخرية : ما هذا ؟ اختطاف!، فقـال أكـرم بـبرود : إلى أيـن ؟، و بـدا لها أنـه لا فائدة مـن الجدال معـه و لا وقت لديها كذلك، فقالت باستسلام: أختى ريهان تلد الآن و والدى و زوجها مسافران لذلك والدتى اتصلت بي كي أجيء لمسـاعدتها فى نقل ريهان إلى المستشـفى، فقال أكرم متعجبًا: و ترفضين الركوب معى!كيف كنت سـتنقلينها إذًا؟ ، فقالت أفنان ببساطة : بسيارة أجرة، فقال مستنكرًا : فى هذا الوقت من الليل؟ دائمًا عنيدة بدون وجه حق.

بعد انتهاء الحفل جلست شذى مع والديها و قالت والدتها : هناك موضوع كنت أود أفتحه معك يا شذى، فقالت شذى : تفضلى يا والدتى، الوالدة : وائل ابن خالتك تقدم لطلب يدك اليوم من والدك وهو كما تعرفين شاب مستقيم ومهذب كما أنه مهندس و معيد فى كليته أي أن له مستقبل واعد فما رأيك؟، فقالت شذى بحزم : لا يا أمى ، فقال والدها : و ما رأيك فى الدكتور عمرو ابن الدكتور سعيد جارنا ، فقالت شذى : لا أيضًا يا والدى، فقالت والدتها : لقد تقدم لك أكثر من شاب ممتاز و رفضتيهم جميعًا فهل من سبب؟ شذى : لن أقبل أن أخطب قبل أن أحصل على شهادة البكالوريوس و هو قرار لا رجعة فيه، ثم نهضت من مقعدها و مالت تطبع قبلة على جبين والدها و والدتها، وقالت : تصبحان على خير، وتركتهما وذهبت إلى حجرتها ، ومالت الأم على زوجها وقالت بصوت مهموم : هل تعتقد أن رفضها له علاقة بالحكاية القديمة ؟، فقال : لا أعتقد أنا أرى رأيها طبيعى و منطقى فمعظم فتيات هذه الأيام لهن نفس الرأي و أعتقد أنهن على صواب فمن أين ستأتى الواحدة منهن بالوقت و الجهد لأداءالمهام الزوجية وأعباء الدراسة معًا خاصة إذا انتظمت فى كلية عملية كما تنوى شذى ؟

obeikandl.com

جلست الفتيات الخمس حول إحدى الطاولات فى النادى و قالت جالا : أترون الشاب الجالس مع ولاء هناك؟ ، فقالت أفنان: هات ما لديك يا رويتر، فقالت جالا : إنه خطيبها ، فقالت أفنان باستنكار : هذه المجنونة تقبل أن تخطب قبل أن تتم دراستها الجامعية ستضيع مستقبلها، بينما قالت روضة بحسد : بل يا لحظها السعيد! إذ يسمح لها والدها بالخروج مع خطيبها وحدهما، فقالت جالا باهتمام : وأنت يا شذى لم نسمع تعليقك؟، فقالت شذى ببرود : الأمر لايخصنى إذا كانت سعيدة بهذا الارتباط فهنيئًا لها، فنظرت جالا إلى نورهان و قالت لها : كما قلت لك بالضبط، وضحكتا ، فقالت روضة : لماذا تضحكان ؟، فقالت جالا بظفر: لأنى تنبأت بما ستقوله كل واحدة منكن عندما تسمع الخبر و كان توقعى صحيحًا، فقالت نورهان : نعم .. لقد تنبأت أن أفنان ستهاجم وتنتقد بشدة ، بينما ستحسدها روضة على الحرية التى منحها لها والدها ، أما شذى فستكون محايدة و تستقبل الخبر ببرود و هو ما حدث فعلًا، فقالت جالا : و لكن لم تسألن عن التفاصيل .. إنها ارتبطت به من سنة وعندما تمكن الحب من قلبيهما تقدم لخطبتها ، فقالت أفنان باستهانة : حب مراهقين طبعًا ، فقالت جالا : حب مراهقين ..حب مجانين ..المهم أنه حب يامن لاتعرفين معنى الكلمة ، وقبل أن ترد أفنان فوجئن بولاء تتجه إليهن ومعها خطيبها حيث همست نورهان : يبدو أنها قادمة لدعوتنا إلى حفل الخطبة، و وقفت ولاء بينهن و قالت: بنات أقدم لكن حازم خطيبى ، و بدأ الفتى يصافحهن و ولاء تقدمهن إليه، وعندما صافح أفنان ضغط على يدها وابتسم لها ابتسامة خاصة ، ولم تلتفت هي للأمر ، و قالت ولاء: طبعًا كلكن مدعوات إلى حفل الخطبة الخميس القادم فى فندق الوردة البيضاء

ولا اعتـذارات أريدكـن معى من بداية الحفل .. أسـتأذنكن الآن إلى اللقاء، وقال خطيبها مبتسماً : سررت بالتعرف إليكن، واحتضن يدها و ابتعدا، و قالت نورهان بهيـام : كم يبـدو منظرهما عاطفيًا، فقالـت أفنان : وماذا يعمـل خطيبها هذا أم أنه مـازال طالبًا كما يبدو عليـه؟، فقالت جالا : يا لنظرتك الثاقبة ! إنه طالب بالسـنة النهائيـة فى كلية الألسـن، فقالت نورهان : و لهذا السـبب تريـد ولاء دخول كلية الألسن ليكونا معًا هذه الخبيثة، فقالت أفنان: بل قولى الغبية لقد كانت تريد دخول كليـة الاقتصـاد و العلوم السياسـية فهل تغـير وجهتها من أجـل حبيب القلب؟! يـا للسـخافة إلى متى سـتظل الفتيات تتعامـين عن مصلحتهن مـن أجل الحب؟، فقالت روضة بسخرية : إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، و نظرت نورهان فى ساعتها وقالت : لدي موعد مع هانى الآن.. أستأذنكن، فقالت جالا : أنا لا أفهم ما الذى يعجبك فيه؟، فقالت نورهان : و كأن عينيك لم تنطقا بشـدة الإعجاب به حين رأيته أول مرة ، فقالت جالا باسـتنكار :إعجاب! لاتنكرى أنه ليس وسـيمًا، فقالـت نورهـان بتحفـز : لا تنكـرى أنت أنه شـديد الجاذبية ، فقالـت أفنان : هل ستتشـاجران مـن أجل شـاب؟، فقالـت نورهان و هـي تنهض : هـي التى بدأت وعمومًـا سـأنصرف الآن ، و بعـد انصرافهـا بدقائـق ، نهضت جـالا و قالت : أنا ذاهبة إلى ملعب التنس أراكن لاحقًا.

و جاء رائف فحياهن و سحب مقعدًا ليجلس عليه ، و أسرعت روضة تقول: جـالا ذهبت إلى ملعـب التنس لتوها إذا كنت تريد أن تلحق بها هناك، فقال رائف ببسـاطة و هو يجلس: قابلتها وأنا قادم إليكن، وسـكت لحظة ثم أكمل: و لا داعى لأن تتضايقـى من وجودى يا آنسـة روضـة إنها دقائق سأجلسـها معكن ثم أغادر النادى لأن لديَّ تصويرًا، فقالت أفنان باهتمام : مع الأمريكية جيانا؟، فقال رائف: تصويـر الفيلم الأمريكـى لم يبدأ بعد ربما مع بداية الأسـبوع القـادم، فقالت أفنان

بفضـول : فمـن أين إذًا أتـت الصورة التـى رأيتها وأنـت تقبل جيانا قبلـة ملتهبة فى شـفتيها المثيرتـين؟، فقال رائـف مدافعًا: هي التى قبلتنى فجـأة و بالصدفة كان المصور موجودًا فالتقط لنا هذه الصورة.. تعرفين الصحافة التى تنوين الانتسـاب إليها، واستمرت أفنان فى أسئلتها الصحفية قائلة: وماذا عن صحة الخبر بأن بينكما قصـة حـب؟ ، فنظر رائف إلى روضة و قال : مـن طرفى أنا لا يوجد شيء من هذا، فقالت أفنان : و ماذا عنها هي ؟ ، فقال : ربما هي متعلقة بي قليلًا، ثم نهض وأكمل بـلا اكـتراث : و عمومًا القصة كلها غير ذات أهمية ، فقالت شـذى : إلى أين ؟ لقد قلت ستجلس معنا دقائق و ما انقضى أقل من دقيقة ، فقال رائف : سأعوضها لكن لاحقًـا بإذنكـن، و فى هذه اللحظة جـاء صادق و معه صديق لـه و ظهر الهلع على وجه روضة على حين قال الصديق : رائف سـالم المشهور أليس كذلك؟، و مد يده يصافحه ، و قال رائف : أهلًا بك ، فقال الصديق : اسمى ثابت، فقال رائف بود: تشرفت بمعرفتك واعذرونى لأنى مضطر للانصراف.

و تركهـم وذهب و قال صادق و هو يسـحب مقعـدًا ليجلس عليه : و أنت يا شذى أمعجبة برائف سالم هذا ؟ ، فقالت شذى : كممثل هو موهوب و كصديق مهـذب و أخلاقـه عالية ، فقـال ثابت و هو يتخـذ مقعده بجوار روضـة : و يبدو لي متواضعًـا جـدًا، فقالت أفنان : ولهذا ينجح باسـتمرار لأن الغرور يقتل صاحبه أمـا التواضـع فيقربه مـن الناس أكثر ، فقال صـادق متذكرًا : بالمناسـبة يا أفنان .. صـلاح أتى و معـه الصحفى الذى حدثك عنه إنهما ينتظرانك عند حمام السـباحة، فقالت أفنان وهي تنهض : حسنًا سأذهب إليهما .. بإذنكم، و بعد انصرافها التفت ثابـت إلى روضـة و قـال : و ما هي الكلية التـى قررت دخولها يا آنسـة روضة ؟ ، فأطرقت روضة برأسـها فى الأرض و قالت بأسـى : والـدى لا زال يبحث ، فقال ثابت بدهشـة: يبحث! ولكنى سـمعت أن مجموعك كبير ويمكنك من دخول أي

كليـة تختارينهـا ، فقالت روضة بسـخرية مريـرة : هذا إذا كنت أنا التى سـتختار، فقال ثابت بدهشـة أكبر : لا أفهم .. و من غيرك له الحق فى ذلك ؟، فقالت شـذى موضحـة : الواقـع أن عمى لديه مشـكلة ... إنه معترض عـلى دخول روضة كلية يختلـط فيهـا البنـين و البنات لذلك فكـر فى الأزهر و لكنه اكتشـف أنهم لايقبلون مـن خارجهـم و فكر أن يدخلها مع صادق كلية تربية رياضية حيث هو معيد فيها لتكون فى رعايته ثم راجع نفسـه و وجد أن الزي الرياضى والتمارين الرياضية أمام الشـباب غير لائقة و ها هو الآن يفكـر فى كلية البنات، فقال ثابت مطَمئنًا : كونى على ثقة أنك لن تدخلى إلا الكلية التى ترغبينها، فقالت شذى برجاء : هذا ما نأمله جميعًـا ، و قـال صادق باهتمام : ماذا تحبين أن تشربى يا شـذى ؟، فقال ثابت : لا يا صادق المشروبات علـيّ، فقال صادق : و هل قال أحد غير ذلك ؟ طبعًا أنا أطلب و أنـت تحاسـب ، و ضحكـوا ، ثم قالت شـذى و هـي تنهض : عمومًـا يا دكتور ثابت حظك حلو سـتوفر ثمن مشروبى لأنى مضطرة للذهاب الآن، فقال صادق : ألـن تعـودى ثانيـة؟ فقالت شـذى : ربـما بعد سـاعة، فقال صادق : سـننتظرك، فقالـت شـذى بدهشـة : تنتظرونـى! و هل أتيتم مـن أجلى أم من أجـل روضة ؟، فقال صادق: فى الحقيقة كنت أريد أن أجلس معك قليلًا ، فقالت شـذى: إذا كان الأمر هامًا يمكن أن أؤخر موعدى قليلًا و أستمع إليك، فقال صادق : ليس هامًا جـدًا.. أنا فقـط أردت أن أنعم برؤيتـك وقتًا أطول فلم أشـاهدك من يوم الحفل، فقالت شـذى: وهل مر عليه سـوى عدة أيام ؟ أي ليست مدة لتشتاق إلـيّ، فقال صادق: أحيانًا يشـعر الإنسـان بالاشتياق لشـخص آخر و هو جالس معه، فقالت شـذى سـاخرة : يـا لهـذا الكلام القـوي مـن أي كتاب أتيـت به ؟ ، فقـال صادق باسـتنكار: كتـاب ! معـاذ الله إلى هذا الحد تسـيئين الظن بي ؟ تعرفـين أنى ليس لي فى مسـألة الثقافة هذه لقد سـمعت الجملة صدفة فى أحد المسلسلات ،فضحكوا ،

ثم قالت شـذى سـاخرة : وكيف تشاهد مسلسلًا كهذا ؟ ألا تخشى أن يؤثر عليك تأثيرًا سـيئًا و يرفع مسـتواك الثقافي ؟، فقال صادق : طبعًا انتبهت لذلك فلم أتابع المسلسـل بعدهـا وعالجت تأثيره الثقافي بمشـاهدة عدة أفلام هابطـة حتى أحتفظ بمستواي الثقافي المتدنى سليمًا، و ضحكوا من جديد ، ثم قالت شذى و هي تلوح لهـم : ألقاكـم على خير، و بعد انصرافهـا ، قام صادق من مقعده و قال لثابت : هيا بنـا، فقال ثابت بدهشـة : إلى أين ؟ ، فقال صادق : سـنغادر النـادى طبعًا فلم يعد لوجودنـا فائدة ، فقال ثابت متكدرًا : و روضة أقصد آنسـة روضة هل سـنتركها وحدهـا ؟، فقـال صادق بـلا اكتراث : إنها سـتنتظر أحمد حتى ينتهـى من تمرينه ، فقال ثابت : فلننتظر معها إذًا وننصرف بعد ذلك ، فقال صادق بضجر : لن أتحمل الانتظـار هيا بنـا ، فقال ثابت برجـاء : فلنشرب مشروبًا عـلى الأقل ثم ننصرف ، فقـال صادق بنفـاذ صبر : ما بك؟ و كأنك التصقـت بالمقعد ، فقال ثابت: قلبى لا يطاوعنـى أقصـد ليس من الذوق أن نـترك أختك وحدها، فقال صادق و هو يشـده للنهوض: لن تبقى وحيدة، اطمئن أفنان ستتشاجر مع صلاح و تعود إليها سريعًا، فى أثنـاء ذلـك ، كانت أفنان قد ذهبت للجلوس مع صلاح و الصحفى ، و بعد أن قام بتقديم كل منهما للآخر ، جلسـوا ..، وقالت أفنان بلهفة :هل قرأت المقالات يا أسـتاذ أسـامة ؟، فقال صلاح : انتظرى حتى نطلب شـيئًا نشربه أولًا ، وأشـار للنادل ، و بعد انصرافه ، قالت أفنان : ما رأيك يا أسـتاذ أسـامة فيما كتبته ؟، فقال أسامة بجمود : بصراحة يا آنسة مقالاتك كلها غير صالحة للنشر أنا آسف، فقالت أفنـان مصدومـة : كلهـا ؟ ألم يعجبـك منها و لو مقـال واحد ؟، فقـال الصحفى: ولا كلمـة واحـدة، فقالت أفنـان بإحباط: و لكن لمـاذا؟ هل اللغة ضعيفـة، البناء الفنـى به عيب، توجد أخطـاء نحوية أو إملائية ؟، فقـال الصحفى : على العكس اللغـة فصيحة و المقالات تكاد تخلو من الأخطاء الإملائية أو النحوية و أسـلوبك

فى الكتابـة متميز ، فقالت أفنـان بحيرة : فماذا إذًا؟، فقـال الصحفى: الموضوعات التى تتناولها المقالات هي المشكلة، فقالت أفنان بحذر: بمعنى ؟، فقال الصحفى: المقالات كلها هجوم شرس على الرجال بدون أي سبب موضوعى، فقالت أفنان: هكـذا إذًا؟ ، و أخـذت نفسًـا عميقًا ، ثم عادت بجذعها لتلصـق ظهرها فى المقعد وأكملت باسـتعلاء : طبعًا تقول هذا لأنك رجل، و شـعر صـلاح بتوتر الموقف، فقال : تفضلا بشرب العصير أولًا ، وحاول أن يقدم لأفنان كوبها ، لكنها ، تجاهلته و قالـت : المقالات موضوعية ثم إنها ليسـت هجومًا بل حقائـق مدعمة بإثباتات و لا أدرى كيـف تمنـع الحقائـق مـن النشر أليسـت الحقيقة ملك للجميـع؟، فقال الصحفـى مصححًـا : إنها ليسـت حقائق بل آراء ، فقالت أفنـان بعناد : حتى ولو كانـت آراء أليسـت حرية الرأي مكفولة للجميع و إلا فـما فائدة وصف الصحافة بأنهـا الصحافـة الحـرة ؟ ، فقـال الصحفى منبهًـا : فى حدود ألا تعتـدى على حرية الآخرين أو تؤذى مشاعرهم، وإلا كان مكانها الصحف الصفراء التى تعتمد على أسـلوب الإثـارة و التجريح بغض النظر عـن الموضوعية والقيمـة ، فقالت أفنان بنفـس النـبرة الهجومية :هـل انتقاد الرجـل أو بمعنى أصح سـلوكياته الخاطئة فى مجتمعنـا الشرقـى يعتبر اعتداء على حريته ؟ وماذا عن حرية المرأة المسـلوبة؟ ومـاذا عـن المقالات التى تهاجـم المرأة فالشـيطان تلميذ المرأة و المـرأة هي التى أخرجـت آدم مـن الجنة و مئات مـن الحقائق المغلوطة والتـى تهين المرأة ولم تمنع مـن النـشر لمـاذا؟ طبعًا لأن رئيـس التحرير رجـل، فقال الصحفـى بهدوء : فما رأيـك إذًا أن جريدتنا رئيس تحريرها امرأة و ليسـت رجـلًا؟ ولعلمك أيضًا قد عرضت المقالات عليها خشـية أن أكون ظالمًا أو غـير محايد فرفضتها وعرضتها عـلى اثنتين مـن زميلاتنا فى الجريـدة فكان رأيهن نفس رأيى، و سـكت لحظة ثم أكمل : آنسة أفنان هل مررت بتجربة عاطفية كان الطرف الآخر فيها قاسيًا معك

إلى الدرجة التى جعلتك تنظرين لكل الرجال هذه النظرة السلبية ؟ ، فقالت أفنان باستعلاء : و هل أنا غبية لأهب قلبى لرجل مهما كان؟ ، فقال الصحفى بتعجب : و ما دمت لم تمرى بأية تجارب عاطفية من قبل من أين لك بما ذكرتيه فى مقالاتك ؟

– إنها تجارب من حولى استقيتها منهم و أخذت العظة حتى لا أقع فى نفس الخطأ.

– بل الخطأ هو ما فعلتيه أنت ... أغلقت قلبك و لم تعط الفرصة لنفسك لخوض التجربة و تذوق حلاوتها ، إنك لا زلت صغيرة ، فلماذا تحرمين نفسك من أهم ما يميز هذه الفترة من العمر ؟ أنا واثق لو خضت التجربة بنفسك لتغيرت نظرتك للأمور أو على الأقل ستصبحين محايدة ، فقال صلاح بحماس : فعلًا يا أفنان كلام أستاذ أسامة صحيح يجب أن تفتحى قلبك للحب، فقالت أفنان بتحفز: أين مقالاتى إذا سمحت ؟، فقال الرجل و هو يعطيها لها: أنت لديك الموهبة و أسلوبك ممتاز و ستكونين صحفية ناجحة إذا اخترت الموضوع المناسب و التزمت الحيادية فأهم ما يجعل الصحفي ناجحًا أن يعرض الموضوع بأمانة و من كل جوانبه و بدون أن يفرض رأيه على القارئ ...أتمنى لك التوفيق، ومد يده يصافحها ، لكنها ، تجاهلته وانصرفت غاضبة ، و أحس صلاح بالخجل من تصرفها ذاك و أسرع يقول معتذرًا : أنا آسف يا أستاذ أسامة.. وأرجوك أن تلتمس لها العذر فقد تعبت كثيرًا فى كتابة هذه المقالات و طبعًا أصيبت بالإحباط عندما عرفت أنها بذلت جهدًا كبيرًا بلا فائدة.

– هل قرأت المقالات ؟

– نعم.

– و ما رأيك فيها ؟، فقال صلاح بخفوت : عنيفة فى هجومها على الرجال

– و لو كنت قرأت هذه المقالات فى أي جريدة كقارئ عادى ولا تعرف من

كتبهـا، فقال صلاح و هو يتحاشـى النظـر إليه : بصراحة كنت سـأمزق الجريدة، فقال أسامة بارتياح : لأن المقالات مستفزة جدًا أحمد الله أنك تتفق معى فى الرأي ، فقال صـلاح معتذرًا مرة أخـرى : أرجو فقط أن لا تتضايق مـن الطريقة التى انصرفت بها.. أعلم أن..، فقال الرجل مقاطعًا: لاعليك منِّى إنما أنا مشفق عليك أنت فهي عنيـدة وصعبة المراس، فتنهد صلاح وقال : جربت كل شيء و لا فائدة لا تريد أن تتغير، فقال الرجل : ما أظنك فعلت أهم شيء، فقال صلاح بحذر : ماذا تقصد؟، فقـال الرجل: لمـاذا لم تصارحها بحبك حتى الآن مع أن الطريق المسـتقيم دائمًا هو أقصر الطرق؟ ، فقال صلاح بدهشة : وكيف عرفت أنى لم أصارحها حتى الآن؟، فقال الرجل بفراسة : لأنها تعاملك كأخ، فقال صلاح بإحباط : حسنًا .. أنا أخشى لو صارحتها أن ترفض حبى و أخسرها، فقال الرجل باستهانة : و متى كنت كسبتها حتـى تخسرهـا ؟ ، ثم أكمل ناصحًا : كف عن الرومانسـية و كـن واقعيًا يجب أن تجعلهـا تضعك فى حياتها فى المكان الصحيح سـواء قبلت بـك حبيبًا أو صديقًا أو أخرجتك من حياتها نهائيًا.

–و لكنى أرضى أن أبقى فى حياتها على الهامش و لا أتحمل أن أخرج من حياتها نهائيًا.

– ومـا أظنها سـتقصيك أبدًا و لنكـن أكثر تفاؤلًا ونأمـل أن تقع فى حبك، فقـال صـلاح بيـأس : أيمكـن أن يحـدث هـذا ؟ أنت تـرى كيف تفكـر، فقال الرجـل مشـجعًا: على العكس مما تعتقد ، المرأة عندما يكـون قلبها خاليًا، يكون مـن السـهل اختراقـه .. المهم قبـل أن تفاتحها تأكد أن قلبها خـال، فقال صلاح متعجبًـا : وهـل فى ذلـك شـك ؟ ألم تسـمعها و هـي تتحـدث عن الحـب بكل ازدراء؟

– لأنها صغيرة السـن و لا تعرف شـيئًا .. إن الحب لا يستأذن قبل أن يدخل .. إنه أمر لا يمكننا أن نتحكم فيه ، كما تظن هي ، و من الجائز جدًا أن يقتحمها الحب وترفض هي الاعتراف بذلك ، و كان الرجل مصيبًا فى حدثه.

– لا يبـدو لي أن قلبهـا مشـغول بغـير قضية تحرير المـرأة من سـيطرة الرجل ، وابتسم الصحفى و قال بود :سأنتظر منها مقالات جديدة عن الحب عندما تنجح فى مهمتك و أعدك أن أنشرها فورًا .

أمـا أفنـان فقـد اندفعـت غاضبـة و كادت تصطدم بأكـرم فى أثنـاء اندفاعها لكنهـا تنبهـت فى اللحظة الأخيرة و وقف كل منهما ينظـر إلى الآخر دون أن ينبس ببنـت شـفة ، و لا تدرى أفنان ، لماذا انصرفت ببصرهـا إلى صدره القوي و ذراعيه المفتولتـين ، و لا لمـاذا خفق قلبها بسرعة عندما فكرت فى ....إنها تشـعر بالخوف، وأسرعـت بالاختفـاء مـن أمامـه و اتجهـت إلى حيث تركـت شـذى وروضة ، و رآهـا صـادق فابتسـم ظافرًا و قـال : ها هي محـررة المرأة عائـدة و الغضب ينضح منها، وجاءت أفنان فسـحبت مقعدًا و جلسـت فى حنـق ..، و قال صادق : نحن مضطران للانصراف الآن هل تريدان شيئًا ؟ ، فقالت روضة : لا، شكرًا ، فنهض ثابت بتثاقل و قال و هو يصافح الفتاتين : سعيد بلقائكما، وبعد انصرافهما تنهدت روضـة في ضيـق و قالت : أتعتقدين يا أفنان أن صـادق قد يخبر أبى أنه رأى رائف الممثـل واقـف عنـد طاولتنـا ؟ ، فنظرت إليهـا أفنان باسـتغراب ، ثـم قالت : ألا تعتقديـن أنـت أنك بلهاء ؟ روضة، إن لدينا ما يكفينا من المشـاكل كما أن مزاجى معتكر الآن فمن الأفضل أن تريحينى بصمتك ، فقالت روضة ببساطة : إذا كانت مقالاتـك لم تنـشر فجربـى أن تكتبـى فى موضوعات أخـرى، فنظرت أفنـان إليها شـذرًا ثم قالت عاتبة : إذًا كنت تعرفـين ..فلماذا لم تخبرينى؟، فقالت روضة و هي تتحاشى النظر إليها :ظننت أن من الأفضل أن تعرفى منه حتى يوضح لك أسباب

رفضه ، وسكتت لحظة ثم أكملت : هونى عليك، كل الرجال كذلك .. لا يهمهم فى المـرأة غير الجنـس، وتذكرت ما قالته أفنان عن القبلة الملتهبة بين رائف و الممثلة الأمريكيـة فى غيـظ، و سـكتت أفنـان قليلًا ثم قالـت: دعينا منـى الآن و لنفكر فى مصيبتك، فقالت روضة بيأس: أنا أعرف أن الله يعاقبنى على الأفعال السـيئة التى أرتكبهـا ، مثل خلعى لغطاء الشـعر كلـما كنت بعيدة عن أبـى و أخوتى الذكور، وها أنا ذا أتعب كل هذا التعب فى التحصيل والاستذكار ليضيع كل تعبى فى كلية البنات، أهناك عقاب أشـد من ذلـك ؟ ، فقالت أفنان محذرة : إياك أن تقبلى بذلك إنه مسـتقبلك أنت و ليس مستقبل أبيك كونى شـجاعة و واجهيه هذه المرة فأنت عـلى حق بل عـلى كل الحق، فقالت روضـة بحيرة : أنا لا أمتلك شـجاعتك و لن أستطيع .. لابد من حل آخر .

و ما تدرى أكان حلًا أم عقدة جديدة ؟!

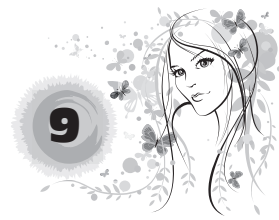

كانـت روضـة عـلى وشـك أن تدلـف إلى عمارتها حين سـمعت صوتًا مـن خلفها يهتف : آنسـة روضة .. آنسة روضة ، و توقفت روضة للحظـة لتجد ثابت واقفًا أمامهـا، ونظرت إليه متسـائلة ..، فقال بسرعة : هـل أنت مرتبطة؟، وظنـت أن صـادق بعثـه ليختبرها فأسرعت تقـول بامتعاض : أنـا لا أعترف بهذا النـوع مـن العلاقات طبعًـا، و أسرعـت بالاختفاء مـن أمامه ، ثم أخـذت تؤنب نفسـها لأنها وقفت و اسـتمعت له من الأسـاس ، فلو كان والدها رآها ، لوقعت واقعـة فكيف تقف مع شـاب فى الشـارع حتى لو كانت تعرفـه و حتى لو كان هو الذى ناداها وحتى لو أن الحديث لم يسـتغرق أكثر من دقيقة وحتى لو..،و قررت أن تشـعل سـيجارة تفرغ فيها غضبها و توترها و فكرت.. ما الذى سـيحرمها منه والدهـا أكثر مـن هذا؟ كلية البنـات ! فلتخبره إذًا أنها سـتكتفى بشـهادة الثانوية العامة ،و فى كل الأحوال ، هو لن يسمح لها بالعمل فلماذا تعذب نفسها فى دراسة لا تحبهـا و لاتعتقـد أن والدهـا سـيرفض فهو من المؤيديـن طبعًا لفكـرة أن البيت هو المكان الطبيعى للمرأة و سـتقضى وقتها فى مسـاعدة والدتها فى الطبخ و تنظيف المنـزل إلى أن يأتـى الفـرج ، تقصـد ، العريـس، و يبـدو أن فَرَجَها جـاء بأسرع مما توقعـت ، فلـم يكن ما اعتقدته فى سـؤال ثابـت صحيحًا ، لأنه جاءهم فى المسـاء و معـه والده و والدتـه لطلب يدها و وافق والدها، فحلت مشـكلة الكلية جزئيًا، لأن ثابـت كان معيـدًا فى كلية الطب و أقنع والـد روضة أنها إذا دخلت الكلية معه فسـتكون فى أمانتـه و قد وافـق والدها ، بعد جهد ، مشـترطًا أن لا ينفرد بها فى أي مـكان منها و أن يكتفى بمراقبتها مـن بعيد ، إضافة إلى قائمة الممنوعات المعروفة، فلا جلوس وحدهما عندما يزورها فى المنزل ولا خروج إلا و معهما محرم و ركوب

السيارة معه وحدهما طبعًا ممنوع ، و لو كان لتوصيلها إلى المنزل ، مع أن ثابت جار لهم فى الشارع ...إلخ ، وزارتها صديقتاها بعد إعلان الخطبة رسميًا، وقالت أفنان: أنقذتك هذه الخطبة من دخول كلية البنات، و ما أظنك كنت ستوافقين على أن تُخطبى الآن لولا ذلك ، فقالت روضة بمرارة : أوافق! إن الأمر لم يعرض علىّ من الأساس .. والدى وافق على أساس أنه يعرف أسرته وأنها عائلة محترمة و الشاب متدين ومركزه الاجتماعى ممتاز ، وعندما حدثه بعدها ثابت فى موضوع الكلية وافق على أساس أنه حارس جديد للتابوت، ، فهتفت شذى و أفنان فى وقت واحد : تابوت!، فقالت روضة بألم :أعرف أنى لو كنت ولدت فى الجاهلية لقام أبى بوأدى فور أن أصبح بين ذراعيه ، ولكن لأنى ولدت فى هذا العصر ، فقد قرر أن يخفى عاره فى تابوت ، و عيَّن نفسه و إخوتى الذكور حراسًا عليه فلا أخرج إلا متسربلة وفى رفقة أحدهم و للضرورة ثم أعود إلى التابوت من جديد فى رفقتهم طبعًا ، فقالت شذى بوجل : ما هذا التشبيه المفزع يا روضة ؟ ، فقالت أفنان وهي تتصنع المرح : ما أذكر أنى أعرتك أحد كتبى من قبل فمن أين أتتك هذه التشبيهات السوداوية ؟ ، فقالت روضة بوجع :ماقلته ليس فى كتب إنه هنا، و أشارت إلى قلبها ، و قد ترقرقت فى عينيها دمعة ، و أخذتها شذى فى حضنها وقالت : كلنا مقتولات بطريقة ما، ونظرت إليهما أفنان متعجبة ثم قالت: ما هذه الدراما ؟ هل هذه فرحتك المضاعفة بالخطبة و دخول الكلية؟، فقالت روضة ساخطة : خطبة لم أقبلها و كلية لم أخترها، فقالت شذى مهونة : الطب من الصيدلة قريبة حتى أنهما فى نقابة واحدة كما سمعت، فقالت روضة بعناد: يكفى أن هذه سبع و تلك خمس ، ثم إن الطبيب بحسب ما أسمع يقضى عمره كله فى الدراسة، فقالت أفنان متعجبة : فلماذا عندما فتح الموضوع لم تخبريهم أنك تريدين الصيدلة لا الطب ؟ ، فقالت روضة بغيظ : و ما الفائدة أيتها اللماحة ؟ مادام المحرم

معيـدًا فى الطـب و ليس الصيدلة ؟ ، فقالت شـذى : أنا أقـترح أن تحدثى ثابت فى الأمـر قد يسـتطيع هو أن يقنـع عمى، ثم نظرت فى سـاعتها وأكملـت: أفنان هل سـتذهبين معى إلى المستشـفى لزيـارة رائف؟ ، فقالت روضة وقـد امتقع وجهها: رائف سـالم! ما أصابـه ؟، فقالت أفنان : جـالا مركز الشـائعات المتنقل أفتت بأن الحادثـة كانـت بسـببك لأن عجلة القيادة اختلـت فى يده حين أخبرتـه الرويتر بنبأ خطبتك مما أسـفر عن كسر فى السـاق تـم جبره ، وها نحن ذاهبتان إلى المستشـفى للاطمئنـان عليـه ، فقالت روضة بقلق : وهل حالته مسـتقرة ؟ أعنى أما أخبرتكما عـن حالتـه أكثر من ذلك ؟، فقالت أفنان بدهشـة : ما هـذا الاهتمام المفاجئ به؟، فقالت روضة بتلعثم : إنه.....إنه الإحسـاس بالذنب ألم تقولى أنى كنت السـبب ؟، فقالت أفنان : أنا لم أقل شـيئًا جالا هي التى تقول، وسـحبت شذى أفنان من يدها وقالت: سنزوره و نطمئنك ..هيا.

ما كان شـعور الذنب هو الذى جعلها تهتـم وتقلق عليه كانت روضة تكذب عليهما إنها ...إنها تحبه ، ولكنها لا تريد حتى أن تعترف لنفسـها بذلك ، بل هي لا تريد أن تفكر فى الأمر، و لا يهمها أن تعرف ما حقيقة شـعوره نحوها ، إنه وسـيم و نجـم محـاط بكثير من الجميلات فهل سـيترك كل هؤلاء المثـيرات من أجل فتاة تعيـش فى كفـن ؟ و لـو أحبها هل سـيقنع بالحب العـذرى إلى أن يتـم الزواج ؟ و هـل مثله أساسًـا يفكر فى الزواج ؟ وما اهتمامه بهـا ، إذا كان هناك ثمة اهتمام ، إنها نموذج مختلف عن المحيطات به و قد يسعى إليها طلبًا للتغيير و لكن حين يعتادها سـيزهدها و يتركهـا بحثًا عـن جديد ، فلماذا تعرض نفسـها لكل هـذه المتاعب و الآلام ؟ وكأن ما لديها لا يكفيها ، وها هي سترتبط بشخص لم تختره لأنها لا تملك ترف الاختيار و هل يمكن لفتاة محترمة أن تنطق بكلمة أحب ؟ إنه قول الفاجرات، هكذا يقول أبوها ، وهكذا تلوذ بصمت العذارى أو .. صمت الموءودات.

اجتمعـت الفتيات الثلاث فى النـادى و قالت أفنان : هل تتصوران ما حدث؟ وجـدت حـازم خطيـب ولاء عندى اليـوم فى الكلية، فقالت شـذى : و ما سـبب مجيئـه؟ فقالـت أفنـان موضحـة :أولًا هذه ليسـت زيارتـه الأولى ، لقـد دأب على مطاردتى، فى الكلية و هنا فى النادى ليسـمعنى كلامًا تافهًا و يلف و يدور دون أن أفهم ماذا يريد بالضبط ، لكنه اليوم ، كشف كل أوراقه و فجر قنبلة، فقالت شذى بسخرية: قنبلة! أرأيت العناوين الصحفية المثيرة؟، فقالت روضة باستهانة : أكيد أخـبرك أنه ينـوى أن يتـزوج ولاء قبل أن تنتهى من دراسـتها الجامعيـة أنا أعرف هـذه هي الأخبار التى تعتبرينها قنابل، فقالت أفنـان : رغم خفة الظل الهائلة التى تتمتعان بها فسـوف أخبركما وهو شيء خارج توقعاتكما الغبية، فقالت شـذى : أنا لم أتوقع شـيئًا و إن كنت أعتقد فى تفاهة الموضوع ، فقالت أفنان : حتى لو عرفت أن الـزواج لـن يتم ؟، فقالت روضة بانتباه : يا إلهـى .. كيف هذا ؟ ، فقالت أفنان بغيظ : السيد المحترم خلع خاتمها من إصبعه أمامى ، و نبأنى أنه قرر فك الارتباط، ثم أدار الإسـطوانة المشهورة .. أنه تسرع فى خطبتها و أنه كان يتوهم أنه يحبها وأن الاختلافـات والخلافـات بينهما لا يمكن رأبها و أنه منذ رآنى خطفت قلبه ، و كأن للرجـال قلوبًـا، و أنـه و أنه ...لا أدرى كيـف يغدر بها هكذا ؟ و البشـاعة الأكبر أنـه يريد خيانتها مع صديقة لها ، فقالت روضة بانفعال : وهل سـتخبرين ولاء بما حـدث؟، فقالـت أفنان: لن تصدقى .. هو سـيخبرها ، والأدهـى ، أنه يقول لي أن ولاء كانـت مثلـه راغبة فى فك الخطبة و أنه لا يريدنى أن أظلمه باعتقادى أنه غدر بـولاء و أن أعطيـه فرصـة ليثبت لي صدقه ، و كأنه يخاطب فتـاة بلهاء ، لماذا يعتقد الرجـل أنه قادر على خداع المرأة باسـم الحب ؟، فقالت روضـة و هي تتنهد : لأن هذا يحدث دائمًا ، فنقلت شذى نظرها بينهما ثم قالت : هل انتهيتما ؟، فقالت أفنان متساءلة: ماذا لديك؟، فقالت شذى بحيادية: كلمة حق .. حازم لم يكذب عليك

فى قصة فك الارتباط .. ولاء كانت تريد ذلك فعلًا مثله و أكثر هل تعرفين لماذا ؟ لأنها وقعت فى غرام زميل لها فى القسم الذى تدرس به، وقالت نفس ما قاله حازم عـن تسرعهـا فى الخطبة واختلاف الطباع و كل الإسـطونة التـى أدارها لك حازم فـما رأيـك الآن؟، فقالت أفنان بعناد : على الأقـل هي لم تخنه مع صديق له ، فقالت شذى: هذا يتوقف على فهمك لمعنى الكلمة، فقالت أفنان بإصرار : طبعًا أفهم أنه حاول أن يوقع بينى و بينها مثلما فعل هانى عندما أوقع بين جالا ونورهان، فقالت روضة مصححة : لا يا أفنان جالا هي التى أوقعت بين نورهان و هانى لأنها كانت تريد أن تسـتأثر به لنفسـها .. هل نسـيت أنك قاطعتيها عندما عرفت بما فعلته مع نورهان ؟ و قلت لها: إنه لا يوجد رجل فى العالم يستحق أن تخسر صديقتين صداقة عمرهما من أجله، فقالت أفنان بعناد : و لكن هذا لا يعنى أنى أعفيته من المسئولية، فلو كان صادقًا فى حب نورهان ، لما اسـتطاعت جالا أن تأخذه منها لكنه ، كباقى الرجال، خائن و أنانى، فقالت روضة مؤمنة : نعم كلهم لا يفكرون إلا فى إشـباع غرائزهم فقط، وظلت شذى صامتة ، فقالت أفنان: أراك صامتة، ،فتنهدت شذى ثم قالت : تعرفين أننى آخر من يمكن أن يدافع عن الرجال و لكن ما تقولينه ليس الحقيقة، فقالت أفنان بشك: بمناسبة الحقيقة و الدفاع عن الرجال ، ما هي الحقيقة التـى تخفينهـا بهـذا الشـأن ؟ ... ، و تخفينها ، من وقت طويل ؟، وشـعرت شـذى بغصـة فى قلبهـا ، و أنقذهـا مرور رائف بجـوار طاولتهم حيث نـادت عليه أفنان قائلة: رائف ..رائف، فاسـتدار رائف إليهن ، و ابتسم ابتسامة شاحبة و لأول مرة ترفـع روضة عينيها لتتأملـه .. كان فى عينيه حزن غريب .. عيناه التى كانتا تتألقان ببريق البهجة وتشـعان بالدفء .. عيناه حيث كانت تخاف أن تقع تحت سحرهما، و لازالـت تخـاف...، وظل رائف واقفًـا و قال : كيف حالك يا أفنـان ؟ و أنت يا شـذى ؟، و ظنـت روضة أنه سـيتجاهلها ، ولكنه قال بعـد قليل بصوت مهزوم :

كيف أنت آنسة روضة ؟، نطقها وهو منصرف بعينه بعيدًا عنها ، و قالت شذى باسمة : هيا اجلس معنا قليلًا ،فقال رائف : اعذرينى فأنا ...، ولم يكمل حيث جذبته أفنان من يده ليجد نفسه جالسًا بجوار روضة ، وشعرت روضة ، فى تلك اللحظة ، بدقات قلبها تنبض بعنف ، لكن فرحتها لم تدم طويلًا إذ نهض من المقعد و قال : لا أحب أن أفرض نفسى عليكن، فقالت أفنان: ما هذا الكلام الفارغ بل نحن اللاتى نفرض أنفسنا اجلس يا رجل ، فقالت شذى برجاء : نعم .. نحن لم نشاهدك منذ مدة طويلة .. ربما أربعة أشهر، " أربعة أشهر وثمانية أيام" هكذا حدثت روضة نفسها ، وقال رائف : و لكنى لا أريد أن أسبب مضايقة لكن فقد لا ترغب واحدة منكن فى وجودى، فقالت أفنان : إذا كنت تقصد روضة فهي غير معترضة، "بل مشتاقة " هكذا حدثت نفسها ، بينما أشارت إليه بالجلوس، فقالت أفنان : أرأيت ؟ ، فتعمد رائف تجاهل المقعد الخالى بجوار روضة و جلس على المقعد الذى يليه ، رغم أن المقعد الأول ، كان الأقرب إليه ، و لكن يبدو أنه، و لأول مرة ، يفضل أن يجلس بعيدًا عنها، وأشارت شذى إلى النادل، وقالت : ماذا تحب أن تشرب ؟، فقال منبهًا : المشروبات على حسابى من فضلك يا شذى، فقالت شذى معترضة : ولكنى أريد أن أحتفى بمناسبة شفائك، فقال رائف : هذا أدعى لأن تكون المشروبات على حسابى ، فقالت أفنان بمرح : اتركيه يا شذى فأنا أشعر بالجوع و هذه فرصة لأتناول طعامًا فاخرًا ، فقال رائف مازحًا : فاخر ! إذًا أنتم تريدون كسر ساقى الأخرى، لأننى لن أتمكن فى هذه الحالة من دفع فاتورة الحساب، و ضحكوا ، ثم طلب كل منهم مشروبًا، و قال النادل : حمدًا لله على سلامتك يا نجم النجوم .. لا تعرف كم خفنا عليك عندما قرأنا عن الحادثة وقد دعونا الله و صلينا ليمنَّ الله عليك بالشفاء فأنا و كل عائلتى من كبار المعجبين بك و لم نترك عملًا لك سواء فى التلفاز أو السينما إلا وشاهدناه فأنت تسعد الملايين

بفنك الجميل .. حفظك الله لنا و متعك بالصحة و العافية ، فقال رائف بتأثر : و أنا ما كنت سأصبح نجمًا لولا دعمكم لـيّ وأشكرك على كلامك الجميل هذا ، فقال النادل : وددت لو تسمح لي بأن تكون المشروبات على حسابى أنا احتفالًا بشفائك، فقال رائف : بل يكفى أن تهتم بنفسك و تأتى لنا بمشروبات وصاية ، فقال النادل: و لكنـى فعـلًا ياسـيدى ..، فقال رائف مقاطعًـا: أعرف أنك أبو الكـرم وتكفينى كلماتك الجميلة ، فقال النادل باستسلام : كما تأمر، وانصرف ليحضر المشروبات، و قالت أفنان : كنت أظن أن مقدمته الطويلة الجميلة سـببها أنه يطمع فى بقشـيش ضخـم ثـم أخلف ظنى عندما طلب أن يحاسـب على المشروبـات، و ضحكت ثم قالـت : تعرف طبعًا أنى أمزح ، وهو ليـس الوحيد ، الذى يقدر فنك فالفن الجاد المحـترم يخترق قلوبنـا جميعًا، فقـال رائف مازحًا : أرجـوكِ يا أفنان لسـت معتادًا منـك أنت بالذات عـلى هذا الكلام الرقيق أنا معتاد منك على النقد و فقط، فقالت أفنـان بخبـث : بصراحة قررت أن أتوقف مؤقتًا لأنـى قد أحتاجك لعمل حديث صحفـى ومَنْ سـواك يقبل أن تجرى معه طالبة فى السـنة الأولى حـوارًا؟، فقال: آه هكذا هو الأمر ؟ ، فأسرعت شـذى تقول : صدقنى أنا لسـت متواطئة معها و قد دعوتـك للجلـوس معنا دون أن يكون لي أي غرض خبيث ،عدا مسـألة دفع ثمن المشروبـات ، فقـال : وهـذه هـي الصداقة الحقيقيـة ، و ضحكوا ، ثـم قالت أفنان بخبـث : و لكنـك لم تخبرنا ما هي أخبار جيانا؟ تعـرف الصحفى يبحث عن الخبر المثـير و جيانـا الأمريكيـة ينبوع متفجر من الإثـارة و الفتنة، فقـال : يبدو أن عيون الصحافة حسـودة ، فلقد تعطل التصوير بسـبب الكسر فى سـاقى، فقالت أفنان : و هـل هـذا هو الـذى جعلها متكـدرة وقلقة إلى هـذا الحد ؟ لقد كانت تتحسـس جبهتك فى حنان وتداعب خصلات شعرك بأصابعها فى رقة و تسأل الطبيب عنك فى اهتـمام، أمـا الطبيب ، فقد كان مأخوذًا مبهـورًا بهذا الجمال الصاعق و هي تحدثه

و قـد بـدا أنه فقـد تركيزه مع الكلـمات التى تخرج من الشـفتين الجميلتين ، فقالت روضـة بنبرة غـيرة واضحة : أهي جميلـة إلى هذا الحد ؟، فقالـت أفنان بإعجاب : فاتنـة بـكل معنى الكلمـة ...لا أتصور رجلًا يقدر على مقاومتها ، فقالت شـذى: ولكـن رائف اسـتطاع ألم تشـاهديه و هو يبعد يدهـا عنه فى جفـاء؟، فقالت أفنان بخبث : ربما حدث خوفًا من الصحافة و الكاميرات ، لكن هناك من يؤكد أن....

فقـال رائـف بضيق : كفـى كلامًا عنـى الآن و أخبرانـى أنتما مـا جديدكما ؟، ولحظتهـا جـاء النادل و بدأ ينـزل العصير بجوار رائف و يقـوم رائف بمناولة كل واحـدة كوبهـا فناول أفنان ثم شـذى ، وعندما جاء دور روضـة ، اصطدمت عينه بخاتـم الخطبـة في إصبعها، و شـعرت روضة بأنـه يركز نظرته عليه .. فارتعشـت يدهـا و كادت أن تسـقط الكوب ، لـولا أنه احتضن يدها الممسـكة بالكوب بيده بقوة، حتى يمنعها من الانقلاب ، و شعرت أن إصبعه يتحسس الخاتم فى إصبعها فاصطبـغ وجههـا باللون الأحمر ، بينما أحس هو بأن قطعـة من نار تخز فى قلبه ، ثم أفلت يدها و قد استقر الكوب على الطاولة و تناول كوبه ثم أخرج للنادل بقشيشًا سـخيًا حـاول النادل رفضـه لكن رائف أصر فأخـذه وانصرف، و قالت شـذى : لكن، ألاحظ فى سـاقك عرجًا خفيفًا، فقال رائف بلا مبالاة : نعم و لكن سـيزول بالعـلاج الطبيعـي كـما قـال الطبيـب ، و هنا جاء صـادق و ثابت و صـلاح و قال صـادق: كيـف حالكن يـا بنات ؟ ، و قال ثابت بحماس : أسـتاذ رائف سـالم حمدًا لله عـلى سـلامتك أنا ..، و ما أكمل الجملة إذ مـرت ثلاث فتيات فى تلك اللحظة، واتجهـن إلى رائـف مباشرة و هن يقلن بحماس : رائف سـالم ...اسـمح لنا بصورة معك، ثم ناولن صادق آداة التصوير ، وقلن : من فضلك صورنا معه ، وشرحت الأقـرب إلى صادق كيف يسـتخدم الآداة ثم تموضعن للتصويـر مع رائف فى هيئة مرحة و قد وضعت إحداهن يدها على كتفه والأخرى لفت ذراعها حول وسـطه

و أسـندت رأسها على كتفه بينما جلسـت الثالثة أمامه عند قدميه ، و كانت روضة تتلظـى من الغيرة ، وابتعد صادق بضع خطـوات حتى ضبط الصورة ثم التقطها، وقالت البنات لرائف : شـكرًا جزيلًا أيها النجم، فقال صادق مبتسمًا و هو يناولهن الآلـة : و أنـا أليس لـيّ شيء؟، فقالت إحداهن وهي تأخذ الآلة منه : بل لك ألف شكر ، وانصرفن ، فى سعادة ، وقال صادق : أجمل ما فى هذه المهنة المعجبات،فقال رائـف : بـل أجمـل ما فى الحيـاة أن تعمل مـا تحبه ، فقال صـادق : وهذا مـا أحبه ، وضحكوا ، ثم قال ثابت : أنا سعيد برؤيتك مرة أخرى و أذكرك أنك وعدتنى أننا سنجلس معًا، فقال رائف بلطف : إذا أحببت فلننتقل إلى طاولة أخرى فالمكان لن يتسـع لنـا جميعًا، فقال صـلاح : لا داعى، لذلك أنا الذى سـآخذ منكم أفنان لأنى أريدهـا فى موضـوع هام، فقالت أفنان و هي تنهـض : يبدو أن حضرة الضابط بدأ يـمارس سـلطاته و سـيقبض عليَّ الآن و سـأضطر للذهاب حتى لا أتهـم بمقاومة السـلطات، وضحكـوا ، ثـم قال صلاح : حمدًا لله على سـلامتك يـا رائف بإذنكم يـا جماعـة ، ثـم انصرفت أفنان معـه، واختار صـادق مقعده بجوار شـذى ، و ظن رائف أن ثابت سـيجلس بجوار روضة ، لكنه جلس مكان أفنان ، و قال بحماس: لا تتصور مدى سـعادتى و أنا جالس معك الآن فأنا عاشـق لكل أعمالك الفنية و لقـد لفـت انتباهى منذ الدور الأول لك فى أحد المسلسـلات ، على ما أتذكر ، كان مـن أربـع أو خمس سـنوات، فقال رائف بتواضـع : أتمنى أن تظل متحمسًـا هكذا لـكل أعـمالى الفنية ، فقـال ثابت :مادمـت تقدم أعمالًا محترمة فسـأظل متحمسًـا، فقال صادق بخبث : و ما دامت معجباتك بهذا الجمال فسـأظل أنا أيضًا متحمسًـا لتصويـرك معهـن، وضحكـوا ، ثم قالت شـذى : إذًا أنت تعرف يـا رائف دكتور ثابت من قبل و لكن ما أظن أنه كان قد خطب روضة وقتها ل...، و لم تكمل ، فقد أزاحت روضة كوبها دون أن تشـعر ، فانقلب و تدحرج إلى أن انسـكبت محتوياته

على سروال رائف، و ترقرقت الدموع فى عينيها ، و قالت بارتباك : آسفة آسفة لم أكن أقصد، و قال رائف بهدوء :هوِّنى عليك .. الأمر بسيط، فقال ثابت مستحثًا: أليست معك مناديل يا روضة ؟، و أخذت روضة تبحث فى حقيبتها بسرعة ، ثم أخرجت علبة مناديل من حقيبتها، و ناولتها لرائف ، الذى همس لها بحنان ، و هو يتناول طرف العلبة و الطرف الثانى معها : لا تبكى، و حاول تنظيف السروال ، لكن لم ينجح فى تنظيفه تمامًا ، و بقي أثر واضح ، و نهضت روضة فجأة، و قالت: أستأذنكم دقائق،كانت فى غاية الاضطراب ...، و أسرعت شذى بالنهوض من مقعدها و قالت بقلق : يبدو أنها توعكت فجأة سأذهب لأطمئن عليها ، وأسرعت للحاق بها ، على حين التفت ثابت إلى رائف و قال بحرج : نحن فعلًا نتأسف لك ، فقال رائف و هو ينهض : كماقلت للآنسة روضة لا داعى للأسف لقد كان حادثًا عرضيًّا، فقال صادق : لماذا وقفت هل ستذهب إلى الحمام لتنظيفه ؟

- بل سأعود إلى البيت فقد بدأت ساقى تؤلمنى قليلًا و أحتاج أن أستريح ، فقال ثابت و قد وقف : اسمح لى أن أقوم بتوصيلك إذًا.

- لاداعى لذلك أستطيع أن أقود السيارة بنفسى

- مستحيل مادامت ساقك تؤلمك سأقود أنا لك السيارة

- وكيف ستعود إذًا؟

- فى سيارة أجرة ، فقال رائف بنبرة حزينة : لا أرضى لك هذا التعب ، ثم إن خطيبتك ليس من الذوق أن تتركها لتقوم بتوصيلى، فقال ثابت باستهانة : روضة! و هل تظن أنى كنت قادمًا للجلوس معها ؟ أبدًا لقد كان لقاؤنا هذا صدفة كما أن صادق موجود سينتظرها هو

- على الأقل يجب أن تطمئن عليها بعد هذا التوعك المفاجئ

- سوف يحدث بعد أن أقوم بتوصيلك

- أنت مصر ؟

- و بشـدة ، و لم يجـد رائـف بـدًا مـن القبـول ، وانصرفا ، بينـما جلس صادق ينتظر شـذى و روضة،اللتين كانتا ، قد ذهبتا إلى الحمام ، وقالت شـذى بقلق : ماذا أصابك يا روضة ؟ ، وانفجرت روضة فى البكاء فأخذتها شذى بين أحضانها وهي تهدهدها .. كانت روضة تشعر باختناق شديد ..كانت ترزح تحت عبء هائل .. ليست قادرة على أن تأخذ ما تريده و لا قادرة على أن ترضى بما لديها ... إن اللحظة، التى أمسـك فيها يدها ، أحست فيها أنها تنتمى إليه و أنها لا تريده أن يتركها أبدًا، و لكـن الحقيقـة ، أنها هي التى تركته ، حتـى و إن لم تكن لها إرادة فيما حدث ، وها هو قلبها ينزف وهي مشلولة لاتستطيع إيقاف النزيف ، وهدأت قليلًا ، فقالت لها شذى : هيا اغسلى وجهك بالماء البارد ، و أطاعتها روضة ثم قالت شذى : خذى نفسًـا عميقًا و لنتمشـى فى الهواء الطلق ، و خرجتا من الحمام...، وقالت شـذى و هما تمشـيان : و الآن ما الأمر ؟ ما الذى حدث ؟ ، فقالت روضة بحنق : لا أعرف لقد أثار حنقى هذا ال...ممثل إنه متهتك وداعر .. انظرى ماذا فعل عندما أتته تلك الفتيات؟ ، فقالت شـذى بتعجب : ما فعل شـيئًا .. الفتيـات هن اللاتى أحطنه و كان فى منتهـى التهذيـب و التواضـع معهن ، فقالت روضة بنـبرة هجومية : أيًا ما كان، إنـه شـديد التفتح بالنسـبة إلى فتاة مثـلى، ثم صادق، لقد رآه جالسًـا معنا ، و أخشى أن يخبر أبى

- فى مسـألة تفتحه هذه ماشـأنك معه وهل سـتتزوجيه ؟ وبالنسـبة لصادق لا أظنه سـيخبر والدك أنت تبالغين فى خوفـك ، و زيادة فى الاحتياط ، يمكن أن أنبه على صادق رغم أننى لا أرى داعيًا لذلك ، و سـكتتا قليلًا .. كانت شـذى تعرف أن القصة غير ذلك و لكنها اعتادت ألا تدس أنفها ما دام الطرف الآخر لا يرغب فى الحكي ، وقالت : إذا كنت الآن أفضل ما رأيك أن نعود إليهم ؟

– لا بـأس ..هيا بنا، وعندما رجعتا ، وجدتا صادق يجلس وحده...، و قالت شذى بدهشة : أين ذهب ثابت و رائف ؟ ، فقال صادق : لقد شعر رائف بألم فى ساقه فآثر أن يعود إلى منزله ليستريح ، فامتقع وجه روضة وقالت: هل ..هل هو ألم قوي؟ ، فقـال صـادق : لا أعتقـد لأنه كان سـيقود السـيارة بنفسـه لكن ثابـت أصر على أن يقـود له السـيارة، فقالت شـذى : و هل سـيعود ثابـت إلى هنا أم مـاذا؟، فقال صـادق : أكيد سـيعود ليأخذ سـيارته، فقالت شـذى : إذًا لا أظنه سـيتأخر فبيت رائـف قريب من هنا، فقال صادق و هو ينظر لشـذى نظرة خاصة : اذهبى أنت يا روضة لتطمئنى على أحمد فى التمرين و تأخرى قدر ما تسـتطيعين، فقالت روضة: هـل تأتين معى يا شـذى ؟، فأسرع صـادق يقول : بل اتركى لـيّ شـذى و اذهبى وحـدك ، فغمـزت روضة لـه بعينها و قالت : حسـنًا فهمت .. هل نصف سـاعة تكفـى ؟، فقـال صادق: عـلى الأقل ، فقالت روضـة بخبث : حسـنًا .. كما تحب، ونظرت لشـذى بغبطة، ثم انصرفت من أمامهما ... كانت تعرف أن صادق يحمل لشـذى مشـاعر ربما إعجاب.. ربما حب ، إنها ليسـت متأكدة ، ولا تعرف ، حتى إلى أي مـدى يريـد أن يصـل فى علاقته معها ، كانت متأكـدة أن صلاح يحب أفنان و يريـد أن يتزوجهـا، لكن صادق ليس كصلاح ، فهو يرتبـط بالكثير من الفتيات و خـاض تجارب عديـدة و ما كانت له علاقة جدية بواحدة منهن ، على أن شـذى ليسـت فتاة للتسـلية ، و هو يعرف ذلك و يعرف أيضًا أنها تفكر فيه كأخ ولا أكثر فماذا هو فاعل معها؟، وقررت أن تذهب إلى الحمام أولًا لتشرب سيجارة، وكانت قـد أقلعـت عن كل انحرافاتها السـابقة ، منذ دخولها الكلية ، حتى غطاء شـعرها التزمـت بـه و ما عـادت تخلعه كالسـابق .. الـشيء الوحيد الذى أبقـت عليه من ملذاتها المحرمة هو التدخين ، فما أحسـت نفسـها قادرة على التخلى عنه بعد، وأما ثابت فمنذ أن خطبت له لم تشـعر نحوه بأية عاطفة ، رغم أنهاكانت مدينة له بدخولها

الكليـة التـى تحبها مرتين ، المرة الأولى ، عندمـا أقنع والدها بدخولها الطب ، ثم عندما صارحت ثابت برغبتها الحقيقية فاستطاع ، و لدهشتها ، أن يقنع أباها ، للمرة الثانية ، بحجة واهية و هي أن الحرم الذى يضم الكليتين واحد ، وأنها فى كل الأحوال ستكون تحت نظره ، و الحقيقة ، أن والد روضة وافق لأنه كان يعتقد أن "ثابت" ، كونه سيصبح زوجها ، له أن يشاركه فى اختيارات الوالد لها ومن ضمنها نوع التعليم الذى يجب أن تتعلمه زوجته- أي روضة -ورغم كونها مدينة له بهذا ، و ستصبح مدينة له بالأهم فى المستقبل ، إلا أنها ما أحسنت معاملته و لطيبته الشديدة وحبه لها كان يحتمل جفاءها معه بصبر عجيب ، حتى أنها حرَمت عليه أن يناديها بكلمة "حبيبتى" ، لأن والدها أخبرها أنها كلمة مبتذلة رخيصة لا يصح للفتاة المحترمة أن تسمعها من غير زوجها ، و كانت روضة تجيد تمثيل دورها فصدقها ، وقد كان برود مشاعرها نحوه نابعًا من نظرتها إليه.. كانت تراه ، كأبيها ، قدر فرض عليها ، يقودها و يحكمها ، و متى كان السجين يحب سجانه؟ و لو لا ذلك ، لخرقت أوامر والدها وأباحت له يدها عندما حاول أن يمسكها، بل لربما كانت ستسـمح له بما سـمحت به للفتى الذى علمها شرب البيرة ، لكن ماذا تفعـل و قلبهـا غُلْف من ناحيته فلا كلمة حب واحدة ، من التى يمطرها بها ، تتجاوز سـمعها و لا تـدرى كيف يصير حالها عندما تصبح ملكًا له بعقد القـران ؟ ، وتأملت يدهـا التـى أطبق عليهـا رائف بيده ، مـن قليل ، و خطـر لها أن الفـرار منه أفضل الحلول؛ لأنه لو أرادها فى فراشـه ، لحازها ، دون أن يكلف نفسـه أكثر من كلمة و لـو كانـت تعلم أنه يكذب فيها سـتطاوعه ، لأنها لا طاقة لها على مقاومة سـحره و جاذبيتـه ، بل لطالما حلمت أن تكون مكان جيانا الممثلة فتتلقى قبلاته و أحضانه ، ولكم تحتقر نفسها لأنها كذلك .

عندما بقي صادق مع شذى وحدهما قال صادق : أحيانًا يكون لروضة فائدة، و ابتسمت شذى، و قال صادق : كنت أحب أن أستشيرك فى أمر ما، فقالت شذى

باهتـمام : تفضـل كلى آذان صاغية ، فقال صادق بحذر : معـروض علـيّ عقد مع أحد الفرق المسرحية لأقوم بعمل الاسـتعراضات لمسرحية جديدة ينوون تقديمها و لا أعرف هل أقبل أم لا ؟

– إذا كانـت فرقـة محترمة و النص هادف فيجب أن تقبل دون تردد فهي فرصة يتمناها كثيرون

– بالنسـبة للفرقة فهي فرقة معروفة و سـمعتها طيبة إنما فى مسـألة النص هذه فأنا لا أفهم كثيرًا

– يمكننا أن نعرضه على رائف أو أفنان فهما سيفيداننا فى هذا الأمر.

– و إذا قـالا بجـودة النص ما رأيك فى الفكرة نفسـها أن أعمل فى مجال الفن؟ أعنى ... تعرفين والدى طبعًا إنه يرى العمل فى مجال الفن حرام ، و أكثر من ذلك إنه يحذرنى من أنى إذا تقدمت لأي أسرة محترمة لأطلب ابنتهم للزواج لن يوافقوا لأن العمـل فى الفن يفقد الإنسـان احـترام الآخرين له ، و ضرب مثلًا بنفسـه، أنه لـو كانـت روضة تقـدم لها ممثل أو مطرب ، لما سـمح له أن يدخل من باب الشـقة مـن الأسـاس، فهل أنت أعنـى مثلًا..مثـلًا لو تقدمـت لطلب يـدك و أنا مصمم استعراضات هل ستقبلين بي ؟

– أنـا بالطبـع لا أتبنى وجهـة نظر والدك القديمة و المتزمتـة ضد الفن، و لكن سواء أنا أو والدك، إن رأينا لا يهم، المهم هو ما تراه أنت و ما تحبه أنت

– إذًا أنـت ..، وجـاء ثابـت فى تلك اللحظـة فلم يكمل صـادق جملته، و قال ثابـت: أيـن روضة ؟ ، فقـال صادق و قد ضايقـه حضوره فى تلـك اللحظة : لقد ذهبـت لتطمئـن عـلى أحمد الحـق بها هنـاك بسرعة،أما أفنـان فإنها عندما جلسـت مـع صلاح قالت فى لهجة سـاخرة : خـيرًا يا حضرة الضابط ما سـبب القبض علي هذه المرة ؟، فقال صلاح بهيام : السـبب خطير ... فقد اشـتقت إليك كثيرًا كثيرًا،

فقالت أفنان باستهجان : اشتقت كثيرًا! ما هذا الكلام الذى لا يناسب إلا العشاق ؟

– وهل نحن لسنا كذلك ؟ ، فرمقته باستغراب و قالت : عفوًا ماذا ؟، فارتبك صلاح و قال : أعنى أننا ... ماذا تحبين أن أقول لك إذًا؟

– تسألنى عن أخبارى فى الكلية و تحكى لي أنت عن عملك هل هو مسل مرهق و هكذا .. كما اعتدنا دائمًا

– هذا كلام مكرر ومحفوظ ما رأيك أن لدي موضوعًا جديدًا سأعرضه عليك الآن و أنا واثق أنه سيثير اهتمامك، فقالت أفنان باهتمام :حقًا تكلم إذًا!، فقال صلاح بحماس : كنت دائمًا تتهمينني بالتحيز لجنسى الأنانى فى نظرك فماذا تقولين عنى إذا اقترحت عليك أن تنضمى لأكاديمية الشرطة و تتخرجين فيها شرطية ؟، فنظرت إليه دليلًا على عدم الفهم ، فقال موضحًا :مجال جديد وتثبتين فيه أنك أكفأ من الرجل و أنا سأؤيدك بكل ما أملك من خبرة، فقالت أفنان غير مستوعبة: وماذا سيحدث بعد ذلك ؟ ، فقال : وقتها ستتأكدين أنى غير متحيز لجنسى ، فقالت أفنان بحذر : وماذا بعد أن أتأكد ؟، فأمسك صلاح يدها ونظر إليها بهيام و قال : أصارحك بحقيقة مشاعرى وهي أنى ...أحبك ... أحبك ، ومن وقت طويل ...،فسحبت أفنان يدها و قالت بجمود : ما هذا المزاح الثقيل؟، فغام وجهه و قد حدث المتوقع، وقال بجدية :هذا ليس مزاحًا ، فقالت : مشهد من فيلم عربى هابط إذًا، فقال بكبرياء جريح: أرجوكِ لاتسخرى من مشاعرى و أظهرى لها بعض التقدير فقد احتملت كثيرًا و كتمت كثيرًا وانتظرت سنوات ثم عندما تواتينى الشجاعة لأقولها يكون هذا رد فعلك؟ ، فقالت متعجبة : لأنى مندهشة أي حب هذا الذى كتمته سنوات ؟ ولماذا لم تصارحنى به من وقتها؟

– لأن الوقت لم يكن مناسبًا

– و ما الذى جعله مناسبًا الآن ؟ ماذا تغير ؟

– تغير أنى أستطيع أن آخذ خطوات جادة فى سبيل الارتباط بك ولا أريد أن أنتظر فيسبقنى غيرى إليك

– خطوات جادة للارتباط بمعنى.

– بمعنى أن نتزوج طبعًا ، فهتفت باستنكار : نتزوج! ، فقال بانكماش : لا تفزعى هكذا .. سنعلن الخطبة أولًا و بعد أن تنهى سنواتك الجامعية نتزوج ، فقالت بانفعال :عن أي زواج تتحدث ؟ أنا لن أتزوج أبدًا

– كيف؟ كيف لن تتزوجى ؟

– سأعمل بعد تخرجى مراسلة صحفية و سأسافر كثيرًا و لن يكون لدي الوقت أو الجهد لإنجاب طفل و رعايته ، إذا كنت تقبل أن تعيش مع زوجة بدون أطفال ، و بدون تعليق على كثرة أسفارها و بدون تعليق على عملها ، و بدون إبداء ملاحظات على تصرفاتها و مظهرها ، و بدون تدخل فى علاقاتها الاجتماعية ، أنا على استعداد أن أقبل ، و لكن يجب أن تدون كل تلك الشروط فى وثيقة الزواج، كي أضمن ألا تنكث باتفاقنا، فقال غاضبًا : حسنًا ... أنا ليس لديَّ استعداد فأنت تريدين رجلًا (بدون) رجولة ليوافق على كل (بدون) هذه التى تشترطينها، فقالت وهي تنهض : هذا ما توقعته .. صلاح أنا مستعدة أن أنسى كل الهراء الذى قلته عن الحب و الزواج و نظل أصدقاء و لكن سنغلق هذا الموضوع نهائيًا.. بإذنك..، و تركته فى غاية الإحباط و اليأس .. كم هي قاسية وقسوتها على نفسها أشد، واندفعت أفنان مبتعدة فصادفت أكرم فى طريقها .. كثرت لقاءاتهما الصامتة تلك.. هي تنظر إليه و تركز دائمًا على صدره القوي و عضلاته المفتولة ، و هو يتأمل وجهها ، و قفزت إلى ذهنها فى تلك اللحظة ، كلمة رجولة ، التى قالها صلاح من دقائق ، و شعرت بقشعريرة تسرى فى جسدها ، أما هو فقد ابتسم لها هذه المرة

و قـال : مادام كل منـا معجب بالآخر فلما لا .....؟، واقـترب منها ثم انهال على شفتيها بقبلة ملتهبة ، و لا تدرى كيف استسلمت له بهذه السهولة ، بل لقد غابت معه فى عناق اسـتغرق خمس دقائق كاملة، والتمست العذر للنساء اللائى تتنافسن عـلى ليلة معه ، ثم أفاقت من نشـوتها لتجد نفسـها بين ذراعيـه المفتولتين و صدره القـوي فقاومتـه حتى اسـتطاعت أن تتملص من بين ذراعيـه ، وقالت بازدراء : لا أحب رائحة السـجائر و الخمر و فمك معبق بهما ، و أمسـكها من ذراعها بقسـوة و قـال لاهثًا : سأغسـل أسـنانى حتى لا تتضايقـى و لكن لم تخبرينى أين سـنلتقى لنكمل ما بدأناه الآن ؟ ، فقالت بغضب : أيها السافل الحقير ماذا تظننى ؟ ، فقال: لِمَ كل هـذا الغضب ؟ و ماذا تخشـين أن تخسرى ؟ أعـرف أنك كنت شريفة و لكن يَجـب أن تكونى واقعية و تسـتمتعى بالمتاح أمامـك الآن ، و لم تتحمل أفنان أكثر ، فرفعـت يدهـا الطليقة فى الهواء ، اسـتعدادًا لصفعه ، لكنه أمسـكها بعنف قبل أن تهوى بها على وجهه، و قال فى حزم : فى المرة القادمة سأكسرها،ثم أطلقها و أكمل: أنـا أكرهك و أكره كبرياءك و غرورك .. أنت لسـت امرأة .. لسـت امرأة أبدًا، و وجدت أفنان نفسها تبكى منهارة .

مـاذا تريديـن يـا سـهام ؟ نطقتها شـذى و هـي واقفة فى فناء كليتها مع زميلة لها سـمراء و نحيلة و قصيرة

- كنت أريدك فى موضوع مهم

- خيرًا إن شاء الله ، و لكن قبل أن تبدأى ، اختصرى فالسكشن **section**)- الفصل - على وشك أن يبدأ

- سأحاول .. أنا أواجه مشكلة مع فؤاد

- إنهـا استشـارة عاطفيـة إذًا.. لا أدرى منـذ أتيـت هـذه الكليـة ، مـن ثلاث سـنوات، قمت سيادتك بتعيينى مستشـارة عاطفية لك و بالمجان و الأهم دون أن أكون أنا لدي مؤهلات لذلك

- على العكس أنت فى كل آرائك عقلانية و محايدة

- ولكنـى لا أحـب التدخـل فى الأمـور الخاصـة و أنـت مـصرة عـلى اقحامـى بهـا

- أمـا عـن هذه المـرة أنت صلب الموضوع أو ، على الأدق ، أسـاس المشـكلة، فقالـت شـذى باسـتنكار : ومـا دخلى أنا فى مشـكلة بينـك و بين فـؤاد ؟ ، فقالت سـهام بحزن : فؤاد وقع فى حبك ، فقالت شـذى بحذر : يحبنى كأخت أليس هذا مـا تقصدينه ؟ ، فقالت سـهام بخـزي : بل كحبيبة ،و دمعـت عيناها ..، و قالت شـذى بضيق : مـا هذا الهراء ؟ الكل يعلـم أنكما مرتبطان عاطفيًـا و أنا..، فقالت سـهام مطمئنة : أعلم جيدًا أنه ليس لك دور مباشر فى القصة و أنك لم تسـع إليه أو لغـيره ، فـكل الزملاء ، بل و حتى المعيدين ، لا يثيرون اهتمامك ، وأن كل تركيزك منصب على الدراسـة و فقط ... أعلـم كل هذا ، إضافة إلى أنك صديقتى المقربة، و لهذا أنشـد مسـاعدتك فتعلمـين كم أحبه ، فقالت شـذى متعجبـة : و أعلم أنه

أيضًا يحبك و هذا ما يدهشـنى، فقالت سـهام بخفوت : من يومين ، أخبرنى أنه لا يرى مستقبلًا لنا معًا ، وعندما ضغطت عليه ، اعترف أن هناك أخرى ، ثم عرفت مـن صديقـه أنها أنت، حتى أن صديقه هو الذى نصحنى ، قال لـيّ: اصبرى فلقد أحـب القمـر و لن يسـتطيع الوصول إليه و سـييأس و يعود إليك، فقالت شـذى بحرج : لا أعرف .. طبعًا سأصده و بعنف إذا حاول أن يخبرنى عن مشاعره تلك، و لا أعتقد أن فى يدي شـيئًا آخر لأفعله، فقالت سـهام و هي تتنهد : لو كان أحب أخـرى غيرك لما غفرت له خيانتـه لي و لكن أنت ..، و فاجأتهما زميلة أخرى ، فلم تكمل سهام جملتها ، وقالت الزميلة بحماس : ها قد عثرت عليك اسمعى يا شذى لـدي حفـل زفاف ابنة خالتى وأريدك أن تأتى معى لشراء ثوب أحضر به المناسـبة فطبعًـا أنـت أيقونة الأزياء فى كليتنا و أنا أحتاج أن أبدو شـديدة التألق فى الحفل و سـيتم هذا بفضل نصائحك طبعًا، فقالت شـذى : حسـنًا ..حسنًا سنرتب موعدًا و لكـن يجـب أن نلحق بموعد السكشـن الآن ..، كانت شـذى منـذ دخولها كلية الصيدلـة، قبل ثلاث سـنوات ، و هـي النموذج لأنها متفوقة فى دراسـتها وتحصل عـلى أعـلى التقديـرات دائمًا، وفى الوقت نفسـه كانت أجمـل فتيات الكليـة .. أنيقة أناقة لافتة فى كلية ، معظم فتياتها ، بحكم صعوبة الدراسـة ، لا تجدن حتى الوقت لتمشـيط شـعورهن ، و أيضًا كانت تتحـلى بالتواضع الشـديد ودودة مع زملائها و زميلاتهـا.. مهذبـة فى تعاملها مع الجميـع ، الكل لا يرى فيهـا نقيصة، فالفتيات تحسـدنها ، و الشـباب يسعوون للفوز بحبها ، و كم من المظاهر خادعة ! ، وكانت شذى تتضايق كثيرًا عندما يحدث موقف ، كمثل موقف فؤاد و سهام ، وقد حدث مرتـين أو ثلاثـة من قبل ،وتتذكـر ما تقوله أفنـان عن غدر الرجـال وتتعجب من تكـرار حدوث ذلك معهـا ... هل لأنها و منذ الحادث الأليـم أصبحت و دون أن تشعر تعامل كل رجل يحاول الاقتراب منها بلطف مخافة إثارة غضبه إذا هي صدته

بحزم و عنف ؟ هل كان خضوعها بالقول هو سبب طمعهم فيها ؟ فأصبحت من حيث أرادت صدهم تجذبهم إليها؟ إنها و من ذلك الوقت البعيد ما عادت تجرؤ حتى على التفوه بكلمة غاضبة إذا قام شاب بمغازلتها فى الشارع و مهما بلغ من فظاظة ووقاحة فى مغازلتها تحتمى بالصمت وهي ترتعد فرقًا ، وفى سرها ، تدعو الله أن يصرفه عنها قبل أن ينالها منه أذى أكبر..ما كانت حياتها سهلة كما كانت توحى للآخرين بذلك، و قالت كأنها تذكرت : ألم تشاهدى يا هدى روضة و أنت قادمة إلينا ؟

- أظنها كانت واقفة مع خطيبها
- يبدو أننا سندخل السكشن بدونها .

***

قالت روضة لثابت : لماذا كنت مُصرٍّ على الحديث معى الآن ؟ ما الأمر المهم الذى أتيت للتحدث معى بشأنه ؟ ، فقال ثابت : لا يمكن أن يستمر الوضع بيننا هكذا ، فقالت روضة متصنعة البراءة : أنا أيضًا أشعر بالذنب لأنى أخالف أوامر والدى وأنت تعرف أنه اشترط عليك ألا نلتقى إلا فى منزلنا و بحضوره أو أحد أخوتى ، فنظر إليها ثابت بدهشة ثم قال : حتى هذا تريدين أن تحرمينى منه؟ وعمومًا إنه جزء من الموضوع .. لقد فكرت أن نعقد قراننا بمجرد انتهائك من امتحانات نهاية العام ، وكاد أن يغمى عليها ، لقد تعمدت أن تكون جافة متشددة معه ، طوال الثلاث سنوات الماضية ، عسى أن يحمله ذلك على أن يملها و يقوم بفسخ الخطبة ، فأي رجل هذا الذى يتحمل أن لايلمس خطيبته ثلاث سنوات و لو كانت لمسة يد ، فضلًا عن قبلة مختلسة أو حضن مفاجئ ، و لكن يبدو أن الحرمان أتى بنتيجة عكس ما خططت..، فقد أكمل قائلًا : هذا أفضل حل لنعيش حياة طبيعية شأن كل الخاطبين فعندما نعقد القران سيلغى والدك كل

هذه المحظورات .. سأستطيع أن ألتقيك وقتما أشاء و فى أي مكان وحدنا و نفعل ما يحلو لنا ، فهل بالله عليك يصدق أحد أنى محروم حتى من مصافحتك ؟ روضة أنا رجل و أحبك كثيرًا إنى لا أستطيع أن أتحمل أكثر ، و أسرعت روضة تحتضن كتبها ، حتى لا يحاول إمساك يدها ، و قالت بحزم : و لكنى لا أريد أن يشغلنى الزواج عن الدراسة و أنت تعرف أنها كلية صعبة.

– و من قال أننا سنتزوج ؟ إننا سنعقد القران فقط و لنؤجل الزفاف إلى ما بعد حصولك على البكالوريوس

– فلماذا العجلة إذًا فى عقد القران ؟ لماذا لا نجعلها معًا ؟

– لأنه إذا بقينا على هذه الحال فأكيد أنك سيغمى عليك عندما أقترب منك ليلة الزفاف ، لابد من مقدمات حتى يفضى الأمر إلى النهاية الطبيعية فى ذلك اليوم، فقالت روضة متصنعة الغباء : لا أفهم ، فقال بتحسر : طبعًا و كيف ستفهمين ؟ و ماسنحت لنا فرصة و لو مرة واحدة لأحدثك عن المعاشرة الزو...، و رن هاتفه المحمول لحظتها فنظر فيه وقال: إنه رائف ، ثم وضع الهاتف على أذنه و قال : أهلًا يا رائف يا نجم النجوم ...على موعدنا ....نعم ....إلى أن أراك ...سلام، و أغلق الخط ،و كان وجه روضة قد تلوّن ، عندما سمعت اسم رائف ، بينما ظن ثابت أنه تلوَن بسبب كلمة المعاشرة التى ذكرها ، وقبل أن يعاود الحديث سألت هي بحذر: أكان هذا رائف الممثل ؟ ، فقال: نعم ، فقالت و قلبها يخفق: و ماذا كان يريد منك ؟ ، فقال بلا اكتراث: سيؤدى دور طبيب فى أحد الأفلام، و لقد طلب منى أن أراجع المعلومات الطبية الموجودة بالسيناريو.. تعلمين كم هو دقيق فى عمله ، ولهذا ينتقل من نجاح إلى نجاح ، فقالت بغيرة : بل ينجح بسبب المشاهد الساخنة التى يؤديها مع جميلات الشاشة ، فنظر إليها بدهشة، فأسرعت تقول : أنا لا أشاهد أفلامه و لكن سمعت أفنان تقول ذلك، وكانت كاذبة فقد أصبحت

تذهب إلى السينما وحدها ، لتشاهد أفلامه سرًا ، رغم أن ثابت كان قد عرض عليها الذهاب إلى السينما معًا ، خلسة دون إبلاغ والدها ، فوبَختـه و رفضت بعنف ، معللة رفضها ، بأنها مقتنعة بكلام والدها ، و أنها أيضًا لاتحب تمثيل رائف و تشعر أنه ثقيل الظل ، و قد جعله ذلك لايكرر عرضه مرة أخرى،أما عن أفنان ، فقد رد عليها مندهشًا : أفنان التى تشيد بموهبته و اجتهاده فى عمله قالت ذلك؟، فقالت و هي تنصرف : لن أضيع السكشن من أجل الحديث عن هذا الممثل و بالنسبة للموضوع الآخر فأنا غير موافقة إذا كنت تأخذ رأيى ، و حثت خطاها مبتعدة إلى أن لحقت شذى و سهام ، و قالت شذى :كنا سنذهب إلى السكشن بدونك فقد تأخرت ، وهتفت سهام فجأة : "دون جوان" كلية الطب و الكليات المجاورة قادم ، فقالت شذى بنفاذ صبر و دون أن تلتفت إلى نفس الاتجاه الذى تنظر إليه سهام : هل ستأتين معنا أم لا ؟، فقالت سهام وكأنها لم تسمعها: كم هو وسيم وجذاب ، فقالت شذى بجدية : هيا بنا يا روضة ، فقالت سهام متمهلة : انتظرا .. سنذهب معًا ، أنا فقط كنت أريد أن أرى الفتاة المحظوظة بصحبته من كليتنا ، فهو لا يصاحب إلا الجميلات ، و ما فى كليتنا إلا القليل جـًدا منهن ، وعمومًا فؤاد يعرفه سوف أسأل فؤاد ، فقالت شذى : يا لتفاهتك هيا، وانصرفن باتجاه السكشن ، ولكنهن سمعن صوتًا من خلفهن يقول : دكتورة من فضلك، والتفتن ليواجهن شابًا طويل القامة عريض المنكبين رياضي القوام بشعر كستنائى فاتح و عيون عسلية و ملامح كسولة جذابة، و شهقت سهام فى سرها، على حين ابتسم الشاب ابتسامة زادت وسامته و جاذبيته ، ثم قال و هو يتوجه بنظره إلى سهام: آسف أنى اعترضت طريقك ، و لكنى كنت أبحث عن فؤاد هل تعرفين أين أجده؟ ، فقالت سهام بحماس : أظن أنه الآن فى الكافتيريا هل تعرف طريقها أم تحب أن أذهب معك وأرشدك إليها ، فقال : بل أعرف طريقها جيدًا شكرًا

دكتـورة.....، ومـد يـده يصافحها فمـدت يدها فى حماس و قالت : سـهام ، فقال مبتسمًا : تشرفنا دكتورة سهام و أنا شادى ، فقالت بسعادة : أهلًا و سهلًا، وسكتت لحظة ثم قالت بخجل : بإذنك، وتركته ، و عادت إلى شـذى وروضة اللتين كانتا تقفـان بانتظارها جانبًا و قالت بهيام: لن أسـألك عن رأيك فيه يا روضة فوجهك ينبئ بأنك تشاجرت مع خطيبك ما رأيك فيه أنت يا شذى؟ ، فقالت شذى وهي تحـث الخطى : رأيى أننا تأخرنا عن السكشـن و سـيكون موقفنـا حرجًا ، و عندما وصلن إلى السكشـن ، فوجئن بإلغائه، لأن المعيد ، كما سـمعن ، أصيب فى حادث سيارة ، و قالت سهام : ليتنى عرفت من قبل إذًا لكنت وقفت مع "الدون جوان" وقتًـا أطول. فقالت روضة : وأنا ألقاكن على موعد السكشـن القادم ، و تركتهما ، وذهبت لتختلى بنفسها وتفكر، وهي تدخن سيجارة ، فى المصيبة الجديدة، و أيضًا، فى تلك الصداقة التى تتوطد بين رائف و ثابت ..إنها لن تستطيع أن تهرب منه أبدًا، وبعد انصرافها، قالت شذى: ماذا سنفعل الآن ؟

– مـا رأيـك أن نذهب إلى الكافتيريا ؟ ربما نجد "الـدون جوان" هناك كم هو ساحر أليس كذلك يا شذى ؟

– فى الحقيقـة أنا لم أشـاهده جيدًا عندما نادى تنحيـت أنا و روضة بعيدًا ، وقد ظننتـه يريدك فى موضوع ما ، فقالت سـهام بحـسرة : أي موضوع ؟ إنه لا يعرفنى وكان يسـأل عـن فؤاد ، فكما قلت لـك ، فؤاد هو الذى يعرفـه ، ولكم حكى فؤاد عـن مغامراته العاطفية ، ورغم أنـه طالب فى كلية الطب ، إلا أن مقر إقامته الدائم كليات الآداب و التجارة و الحقوق حيث الجميلات و..، فقالت شـذى مقاطعة: ألـن تكفـى عن هذه الثرثـرة الفارغة ؟ ما شـأننا به ؟، وجاء إليهـا زميل يعرفانه، وقـال: أنا ذاهب إلى المعمل الآن أتذكران تجربة أول أمس؟ سـيعيد المعيد شرحها مرة أخرى هل تحبان الانضمام إلينا ؟ ، فقالت سهام : طبعًا سآتى معك فقد كانت تجربة

صعبة لم أفهم منها شيئًا ولكن من الذى سيقوم بالشرح يا محمود ؟ ، فقال الزميل: بـل المعيـد الجديـد ، القادم من انجلترا لتوه ، سـمير يقول إن شرحـه ممتاز، فقالت شذى: حسنًا اذهبا بالتوفيق، فقال الزميل : ألن تأتى معنا؟، فقالت شذى: لا، فلقد فهمتها من وقتها ولا أحتاج إلى إعادة شرحها مرة أخرى ، فقالت سـهام بمرح: هذا هو الفرق بين أول الدفعة و بيننا أصحاب المقبول ، فقالت شذى : كفاكِ ثرثرة، و إلا فسـيفوتك الشرح .. أراكِ على موعد السكشن القادم، وانصرفت باتجاه مخالف لهـا ، فلـم يكن موعدها ، مع ذلك القادم من بعيـد ، قد حان بعد ، وأراد لها القدر أن يكون لقاؤها بالجديد أولًا ، واتجهت إلى الحديقة و أثناء سيرها أفلت منها أحد الكتـب وانحنت لتلتقطه ، ففوجئت بشـادى ، ينحنى فى نفس اللحظة ليلتقطه، و وقعت عين كل منهما فى عين الآخر و شـعرت شـذى بشـعور غريب و كأن دقات قلبهـا أصابهـا خلل ما ، و أمسـك كل منهما بطـرف من الكتاب و صعـدا معًا، ثم ابتسـم و قال لها : تفضـلى يا دكتورة ، فتضرج وجهها بحمرة وقالت : شـكرًا، ثم أسرعت بالانصراف من أمامه و تابعها هو ببصره ثم أطلق صفير إعجاب و قال: جميلـة جـدًا ،أما شـذى فعندما جلسـت وضعت ما تحملـه إلى جانبها ثـم تناولت الكتـاب الـذى كان قد وقع وأخذت تمـرر يدها على غلاف الكتاب و تسـتعيد ما حدث من دقائق فى هيام ..كم هو...ويل لها لو حدث!

***

اجتمعت الفتيات الثلاث أفنان و شذى و روضة فى النادى فى مساء ذلك اليوم وقالت أفنان : لعلمكما لم أكن أنوى أن أجيء إلى النادى اليوم فقد كان يومًا مكتظًا بالمحـاضرات ، فقالـت روضة : إنه اليوم الوحيد الذى نراكِ فيه من كل الأسـبوع وتريدين أن تحرمينا منه أيضًا!، فقالت أفنان : كم أحسـدكما أنكما معًا فى الكلية أنا لا أعرف لماذا لم تدخلا معى الإعلام؟.. إن المستقبل لهذه المهنة، فقالت شذى ساخرة:

لأننا محافظتان و نحب أن نعيش فى الماضى ، وضحكن ، ثم قالت شـذى: بالمناسبة المقـال الـذى قرأته لك بالأمس كان رائعًا، فقالت أفنان و هي تتنهد : آه لو تعرفين كم مقالًا لي ألقى بهم فى سـلة المهملات قبل أن يوافق على نشر هذا المقال، فقالت شذى مشجعة : ولكنى أعتبره إنجازًا أن ينشر مقال باسمك و أنت لازلت طالبة، فقالت روضة : أنا ليس لي فى مسألة قراءة الصحف هذه ولكن صلاح يقرأ و يتنبأ لـك أنك سـتصبحين صحفية عظيمة ، بـشرط ، أن تبتعدى عـن التحيز فى قضايا معينـة ، فقالـت أفنان : أنا الآن أكتب فى القضايـا الأكثر إلحاحًا ، و لكنى أنوى أن أعود لتحيزى ، و على سـيرة صلاح ما أخبـاره ؟، فقالت روضة بصوت مهموم : سـمعت طبعًا عن تفجيرات شرم الشـيخ إنه هناك ، حيث رفعوا درجة الاستعداد ، وقـد لا يسـمحوا لـه بالنزول إلى القاهرة هذا الأسـبوع رغم أنـه موعد إجازته ، فقالت شـذى برفق : سـلمه الله و أعاده إليكم سالمًا، فقالت روضة ضارعة: اللهم آمين ، ثم قالت أفنان مغيرة الموضوع : هل سمعت يا شذى؟ يقولون إن رائف تزوج، و كاد قلب روضة أن يتوقف ، و قالت شذى : إنها شائعة لا أساس لها من الصحة، فردت لروضة روحها ، ولكن أفنان قالت : و من أين لك الثقة بأنها شائعة ؟ نحن لم نلتقه من ثلاثة أشهر ، فقالت روضة بسرعة : بل خمسة ، وأكملت أفنان : أليس محتمـلا أن يكـون قـد تزوج خلال هـذه المـدة ؟ تعرفـين أن زواج الفنانين سريع و طلاقهم كذلك ، فقالت شـذى : وشـائعات زواجهم و طلاقهم أيضًا أكثر من أن تحصى، فقالت أفنان : عمومًا الشـائعة هذه المرة مصدرها نورهان قالت: إن رائف سافر فى رحلة إلى أوربا و مكث شهرين هناك و كانت فى صحبته البطلة التى مثلت معه فيلمه الأخير بمعنى ...، فقالت شـذى مقاطعة : إذا حضر الماء بطل التيمم ، دعك من استنتاجات نورهان، و اسألى المصدر مباشرة فقد حضر أخيرًا، والتفتت أفنان لترى ثابت و معه رائف يتجهان نحوهما، و قالت روضة بتأفف : كثير علـيّ

أن أشاهد ثابت مرتين فى يوم واحد، و نظرت شذى إليها محذرة ، و وصل الشابان إليهما و بدأ رائف فى مصافحة شـذى و أفنان ، بينما كانت روضة تركز على أصابع يديه فاصطدمت عينها بخاتم خطبة فضى يحتل إصبعه البنصر اليمين ، و أحسـت أن خنجـرًا انغـرس فى قلبهـا ، فى تلك اللحظـة، وغامت عيناهـا بالدموع ، ولحظ تغيرهـا ثابت عـلى الفور فقال بقلق : مـا بك يا روضة ؟ تبدين شـاحبة ، فأخذت نفسًـا عميقًا ثم قالت : إنه لا شيء أعنى أنى مرهقة قليلًا فلم أنل قسـطًا كافيًا من النـوم واليوم اسـتيقظت مبكرًا ،والتفتت شـذى إلى رائف و قالت : اشـتقنا إليك كثـيرًا و قـد مرت فـترة طويلة لم نرك فيهـا، فنظر رائف إلى روضـة ، بطرف عينه ، ثم قال : و أنا أيضًا اشتقت إليكن كثيرًا ، لكن ثابت كان يطمئننى على أخباركن، فقالـت أفنـان بظفـر: هل تعلم أنى وشـذى كنا فى سـيرتك من قليـل؟ و يبدو أن توقعـى أنا كان هو الصحيح، فقالت شـذى: ليس صحيحًـا تمامًا فالخاتم ، فى يده اليمنى ، إنها خطبة و ليسـت زواج ، فقال رائف مسـتفسرًا : عن ماذا تتحدثان؟ ، ثـم نظـر فى يـده اليمنى ، فأدرك ما عنيـاه، وضحك ثم قال : إنـه ليس خاتم خطبة إنـه تذكار من إحدى المعجبات ، ثم خلعه من إصبعه، و قدمه إلى شـذى مكملًا : انظرى إن به نقوشًا دقيقة جدًا .. فتاة هندية هي التى صنعته بنفسها .. أنت تعرفين أن الهنـود بارعون فى صناعة الحلي بالذات، وانقشـعت الغمة، فأشرق وجه روضة مـن جديد ، وقالت شـذى و هي تنـاول أفنان الخاتم : انظرى يـا أفنان إنها نقوش دقيقـة فعـلًا ، وتناولته أفنان منها و قالت و هي تتأملـه : خاتم جميل، ثم أعادته إلى رائـف ، وأكملت : لكن ، كل من يراه من بعيد، يظنه خاتم خطبة أحذرك .. إنك بذلك تحطم قلوب الكثير من المعجبات، كما أن الصحافة لن ترحمك، فقال رائف، و هو ينظر إلى روضة ، و قد لاحظ تبدلها : لن ألبسـه بعد الآن مادام يزعجكن إلى هـذا الحـد، ثم طوى يده عليـه ،و وضعه فى جيبه، و قالت شـذى: أما أنا فأحذرك

أن تذهب لخطبة أية فتاة دون أن تأخذنى معك، فابتسم رائف ابتسامة شاحبة و قال فى حزن : أنا لن أخطو هذه الخطوة أبدًا، فقالت أفنان متعجبة : أنا لا أفهم كل هؤلاء المعجبات و لم تستطع واحدة منهن أن تخطف قلبك ؟، و مر أكرم فى تلك اللحظة بجوار طاولتهم ، وسرت قشعريرة باردة فى أوصال أفنان عندما رأته، فمنذ ذلك اليوم البعيد ، لم يحاول الاقتراب منها ثانية ، و رغم ، طول المدة و بعد الزمن ، فلازالت ذكرى القبلة و العناق ساخنين، ينتفض لهما جسدها كله ، وتحس لذتهما وكأنهما حادثين الآن ، و ما كان هو بأقل تأثرًا منها ، رغم الاختلاف البيِّن بينهما ، فقد كانت هذه قبلتها وعناقها الأول و الأخير ، و ما كان لها تجارب أخرى، أما هو ، فقد كان من العجب ، أن يتأثر بما يعد لا شيء وسط علاقاته الجسدية ، التى بدأت مبكرًا فى ألمانيا ، و هو فى الخامسة عشر من عمره ، و توقف أكرم أمام طاولتهم ، و جمدت أفنان فى مكانها ، بينما مد هو يده ليصافح رائف قائلًا: كيف حالك يا رجل ؟ و ما أخبار رحلة أوربا؟ ، ثم انتبه و قال : مساء الخير، موجهًا حديثه لبقية الجالسين ، ثم عاد والتفت إلى رائف، الذى وقف لمصافحته ، و قال: هل تعرف أنى التقيت والديك عندما كنت فى النمسا؟، فقال أكرم : أعرف والدى أخبرنى عندما زرته، فقال رائف: وما هي أخبار غرامياتك مع السائحات أيها المرشد السياحى العظيم؟، فقال أكرم بوداعة : تُبنا إلى الله ، وأنا الآن أفكر فى إنشاء مكتب سياحى .. المهم لديَّ كلام كثير سنحكى فيه ، عندما نلتقى على الغداء، و سنرتبها فى الهاتف لاحقًا..أتركك مع أصدقائك ..السلام عليكم ، كانت شذى كلما شاهدت أكرم ، صدفة، تحس بتقلص فى معدتها ، رغم أنها لا تعرفه ، و لكنه كان يذكرها بشهاب، وبعد انصرافه، قال رائف : لقد تغير أكرم كثيرًا لا أعرف ماذا أصابه ؟ منذ ثلاث سنوات قلب نظام حياته أقلع عن السجائر و الخمر و كف عن غزواته النسائية ، بل الأكثر ، أنه الآن يواظب على الصلوات الخمس و

يعمل بجد كمرشد سياحى، بعد أن كان مستهترًا ، حتى فى العمل ، آه لو أعرف سر الهداية التى هبطت عليه فجأة !، وخفق قلب أفنان ، دون أن تدرى سببًا لذلك ، فقد ظنت أن قصتها مع أكرم انتهت منذ ذلك اليوم البعيد ، و أن كلًا منهما نسي ما حدث ، ونزع الآخر من رأسه، ويواصل سيره فى طريق منفصل ، و كيف لآلة الجنس الجبارة تلك أن تصوم عن النساء ؟ ماذا....بل يجب أن لا تفكر فى أمره ، وقال ثابت : سبحان الذى يغير و لا يتغير، والتفت رائف إلى أفنان و قال: مقالاتك عظيمة يا أفنان، فقالت أفنان : هل أعجبتك حقًا؟ فقال رائف بإعجاب: أنا حريص على متابعتها فهي ساخنة و جريئة، فقالت أفنان بحماس : المقال الذى سينزل العدد القادم سيكون قنبلة .. إنه عن فتاة تعرضت للاغتصاب ، و ما إن سمعت شذى ذلك، إلا و تركتهم مسرعة ، إلى الحمام للتقيء، وقامت روضة و أفنان، لتسعيا خلفها ، لكنها أشارت إليهما ألا يذهب معها أحد، فجلست الفتاتان مرة أخرى، وقال رائف :لا أدرى لماذا رفضت أن تذهبا معها لم تكن بخير، و مال ثابت على روضة و قال هامسًا : ما رأيك أن ننتقل إلى طاولة أخرى ؟ ، فقالت روضة بجمود: بل سأجلس حتى تعود شذى و أطمئن عليها، ولاحظ رائف همسهما ، لكنه لم يسمع ما قالاه ، و كانت الغيرة تقتله ، لكنه حاول أن يتشاغل عنهما، و قال لأفنان : ولكن أتعرفين أن قصة كتلك تصلح فيلمًا سينمائيًا؟، فقالت أفنان بتأثر : سيكون فيلمًا مليئًا بالدموع فهي تجربة شديدة البشاعة تهدر كرامة المرأة و إنسانيتها و تمتهن أنوثتها و هي شكل من أبشع أشكال تسلط الرجل وظلمه للمرأة، فقال رائف : ليست المرأة وحدها هناك أطفال أيضًا يتعرضون لهذه التجربة المؤلمة إن من يفعل ذلك لهم أدنى من الحيوانات، فقالت أفنان : لا يوجد اغتصاب فى عالم الحيوانات انظر..، وقطعت حديثها ، عندما رجعت شذى، التى قالت: سأعود إلى المنزل الآن أراكم على خير .. هل ستأتين معى يا روضة؟،

فقالت روضة: ألا تستطيعين الجلوس قليلًا؟ فما كانت تود الانصراف ، و رائف لم يغادرهم بعد، و كم أوحشها كثيرًا.. كثيرًا ، وقال ثابت: اذهبى أنت يا شذى و سأقوم أنا بتوصيلها ، فبيننا كلام لم ننته منه بعد، وسننتظر أحمد..، فتناولت روضة حقيبتها و قامت و هي تقول: بل سآتى معك يا شذى ، و سأطلب من صادق أن يمر على أحمد لينقله هو إلى المنزل عندما ينهى تمرينه ، فقال ثابت بغيظ و هو يهمس لها : إننا لن نركب السيارة وحدنا أخوك..، فقالت مقاطعة بحزم : لا ، فقال حانقًا و هامسًا أيضًا : و الموضوع الذى لم نكمله فى الكلية ؟ ، فقالت بصرامة : رأيى لم يتغير من الصباح إلى المساء لست موافقة، و لأول مرة يلاحظ رائف أن ثمة توتر بين روضة و خطيبها ، فهل يعنى ذلك أن هناك أملًا ؟

obeikandl.com

عانت شـذى مـن الأرق فى تلك الليلة ، و لا تدرى لماذا كلما أغمضت ، عينها ، لتنام تجد صورته أمامها ؟ واستسـخفت فكرة إعجابها بالشـاب الوسـيم و أنَّبـت نفسـها عـلى تفكير المراهقـات هـذا ثم عادت تذكر ، مقال أفنان ، إن هـؤلاء أحط من الحيوانات، و بعـد يومـين ، حين كانـت واقفة مع زملائهـا و زميلاتها ، قـال أحدهم : ألن تذهبـى معنـا يا شـذى ؟ المعيد الجديد سـيشرح لنا اليوم تجربة أخـرى ، فقالت شـذى : اذهبوا أنتم لا حاجة لي بإعادة شرح التجارب ، فقالت سـهام ناصحة: و لكـن شرحه جميل جدًا ، فقالت شـذى بلا اكتراث : أنا ذاهبة إلى الحديقة ، و تركتهـم ، و ذهبت حيث جلسـت تقرأ ، و فوجئـت بيد تمتد إليها بوردة حمراء، و رفعت بصرها ففوجئت بشـادى يبتسـم لها و قال : هل تقبلين منى الوردة؟ ، فشـعرت بالاضطراب ، وحاولت التماسـك قائلة : بأية مناسـبة؟ ، فقال بهيام: بمناسـبة انبهـارى بجمالـك ، فقالت بهـدوء : لا أعتقد أننـى جميلة إلى هذا الحد ثـم مـن فضلك لا تعطلني عن قراءتى، فقال باسـتعطاف : أرجوكى لا تحطمى قلبـى برفضك هذا، فقالت بإصرار : أرجوك أنت لا تهدر وقتى فى كلام فارغ، فخطـف شـادى منها الكتاب و وضع الـوردة بين صفحاتـه و أغلقه ، ثم قدمه لهـا قائلًا : سـيكون ذكـرى كلما فتحتيه تذكرى شـهيد الحب و الغـرام ، فقالت باسـتخفاف: ومـن هذا الشـهيد؟، فقـال : أنا طبعًـا لأنى سـأنتحر إذا رفضت التعرف إلـيَّ ، فابتسـمت شـذى و قالت : تنتحر! هل أنت من هواة مشـاهدة الأفـلام القديمـة؟، فقال مدافعًا : أبدًا فوالله أنا لا أشـاهد إلا أفلام الكارتون ،

فضحكت شـذى، وقال هو :تظنيننى أمزح ؟ سـأنتحر أمامك الآن لتصدقينى، ثـم أخرج مسـدس مـاء وألصقه بصدغـه ، و غرقت شـذى فى الضحك و هي تقـول : مسـدس ماء! أليـس كبيرًا على سـنك!، فقال شـادى بظفـر : ما دمت ضحكـتِ فقـد صرنـا أصدقـاء أليـس كذلـك ؟ ، فقالت شـذى بـبرود و هي تنهـض : لا ليـس كذلـك، و تركتـه و انصرفـت .

***

و فى المسـاء ، و هـي مختليـة بنفسـها فى حجرتها ، تناولـت الكتاب و أخرجت منـه الـوردة و أخذت تشـمها و تسرح بخيالهـا ..هي ترغب بشـدة فى التعرف إلى هذا الشـاب و لكن ما سـبب هذه الرغبة ؟ أيكون...؟ لا يجب أن تسـمح لنفسـها ب....، إن الأمـر لا يعـدو كونه إعجابًا بوسـامته و خفة ظله و لا أكثر من ذلك.. هي لن تسـمح لنفسـها بأن يكون أكثر من ذلك ، و رغم ذلك و ذلك بقيت طوال الليل تحلم به !

***

و فى اليوم التالى ، عندما ذهبت إلى الكلية ، آثرت أن تجلس وحدها فى الحديقة فى نفـس مـكان الأمس ، بعد أن هربـت من زملائها بصعوبـة ، و فتحت كتابها فلم تقرأ حرفًا واحدًا فيه .. إنما كانت تنتظر وردة حمراء جديدة ، و مر الوقت دون أن يأتـى ، و شـعرت باليأس ، و نهضت من مكانهـا ، فقد كانت مضطرة للذهاب إلى المحـاضرة ، و انحنت لتلتقط كتبها ثـم رفعت جذعها والتفتت ، فإذا باقة ورد كبـيرة أمامهـا ، و نظـرت إليهـا و دق قلبها فى عنف ، و شـعرت أنهـا تطير من السـعادة، ولكنها أخفت فرحتها ، و رسـمت ابتسـامة باردة على شـفتيها ، و قال

هـو: هذه المرة سـأنتحر فعـلًا و كل ما أرجوه أن تنثرى هـذه الزهور على قبرى بعـد وفاتـى ، وتناولتهم منه ثم نثرتهم فوق رأسـه و قالت: اضطررت إلى ذلك فأنـا لا أعـرف عنـوان القـبر ، وانصرفت بسرعـة للحاق بموعـد المحاضرة، و حدثت نفسـها أنهـا بذلك قطعت عليه كل أمل ، فمن المسـتحيل أن يحاول مرة ثالثـة، و قـد صدتـه مرتين من قبل..ولكـن هل قطعت أمله هـو أم أملها هي ؟ لا يهـم، ففـى كل الأحوال ، هي ليسـت صالحة للدخول في أية تجربـة عاطفية، بـل هي غـير صالحـة لأي شيء، وقضـت ليلتها تتقلب فى فراشـها و قـد بللت دموعها وسـادتها .

***

وفى صبـاح اليـوم التالى ، و كانت واقفـة مع زملائها و زميلاتهـا فى الكلية، قالـت هـدى : مـن فضلـك يا شـذى اشرحى لي هـذه النقطـة فأنـا لا أفهمها ، فتناولـت شـذى منهـا كشـكول المحـاضرات ، و أخـذت تـشرح لهـا بحـماس وانغمسـت فى الـشرح ، فلم تنتبـه إلا على صوت فؤاد يقول :صديقى شـادى، و رفعـت عينيهـا فـإذا هـو أمامهـا يمـد يـده لمصافحتهـا و يقـول : تشرفنـا يـا دكتـورة...؟، وجمدتها المفاجأة فقال فؤاد منبهًا : شـذى ألا تنوين مصافحته؟، فانتبهـت ومـدت يدهـا بسرعـة ، فصافحها ، و شـعرت بـه يضغـط يدها ، ثم تركهـا ، و قـال فـؤاد مكمـلًا مهمـة التعريف : شـادى ضيف من كليـة الطب إنه فى السـنة السادسـة و هذه شـذى أول الدفعة ، فقال شـادى: أول الدفعة فى الجـمال و الأناقـة ، فضحـك فـؤاد و قال : حذارى مـن مغازلتها فهي ليسـت كأية فتاة أخرى يا "دون جوان"، فقال شـادى و هو يتطلع إليها فى وله : و أنا

لا أشـك إطلاقًـا فى ذلك ، فقـال فؤاد : و لكـن كثرت زياراتـك إلى كليتنا هل غـيرت مركـز نشـاطك ؟ و هجـرت الآداب و التجـارة ثم إنك كنـت مقاطعًا لكل كليات الطب و الهندسـة لأن البنات فيها من وجهة نظرك رجال تنقصهن الشـوارب، فقال شـادى : كنت مخطئًـا و قد اتضح لي أن الكليـة دخلتها أجيال جديـدة قمـة في الجمال و الأناقـة و الرقة و...، فقال فؤاد و هو يشـده من يده : كفـى كفـى سـنكمل حديثنا بعيـدًا عنهما فقـد قطعنـا عليهما الـشرح ..هيا بنا، فقـال شـادى : سررت كثيرًا بالتعرف إليـك ، و تركها ، وهي لا تدرى ما بها ، فقـد تعرفـت إليـه أخـيرًا.

***

فى اليوم التالى فوجئت بشادى يقف أمام المدرج و قال لها : صباح الخير

- صباح النور

- ذكر لي فؤاد أنك المستشارة الخاصة لكل الزملاء و الزميلات فى الكلية و أنا لدي مشكلة أريد أن أعرضها عليك

- و هل أنت من الزملاء و الزميلات فى الكلية ؟

- اعتبرينى منتسبًا

- أنـت تعـرف ، ليـس فى الكليـات العملية إنتسـاب ، ثم إنـى ، كما ترى، لدي محاضرة ، فقال ببساطة : أعرف و سأحضر معك ، فقالت : أليس الأفضل أن تحـضر فى كليتـك ؟ ، فقـال متغـزلًا فيهـا : بـل لا يوجد أفضل مـن أن أنعم برؤيـة وجهك الصبـوح وأتمتع بالغوص فى بحر عيونك السـاحرة و..، فقالت مقاطعـة ومحـذرة : لا تنـس أننا أمـام المدرج ، فقـال : هذه إحدى المشـكلات

obeikandl.com

التى تواجهنى، أنسى نفسى دائمًا ، عندما تقع عينى عليك ..صدقينى إنها المرة الأولى التى..، وشعرت شذى بالحرج و قالت مقاطعة : حسنًا سأضحى بالمحاضرة و أستمع إلى كل مشاكلك فى الحديقة ، ولكن بشرط، ألا تطاردنى عند المدرج مرة أخرى ، وانصرفا إلى الحديقة ، و بعد أن جلسا ، قال شادى : لا تتصورى مقدار سعادتى و أنت جالسة معى الآن، فقالت : ادخل فى الموضوع .. أقصد المشكلة أو المشكلات ، فليس هناك وقت، و اعلم أنها جلسة لن تتكرر ، فقال بثقة: بل ستتكرر .. القدر الذى شاء أن أتعرف إليك بعد أن صدتينى مرتين يجعلنى واثقًا أنه يخبأ لنا أكثر من ذلك ، ولا تدرى لماذا شعرت بالرهبة حين قال ذلك ، وقد كان محقًا ، فقد كان القدر يخبأ لها المزيد من العذاب ، وقالت : ألا يمكنك الاختصار؟ ، فقال بجدية :لقد حكى لي فؤاد أنك لم ترتبطى عاطفيًا من قبل على الرغم من وقوع الكثيرين فى حبك و منهم معيدون و زملاء مستواهم المادى و الاجتماعى ممتاز ويريدون أن يسلكوا الطريق الرسمى للارتباط بك ولكنك ترفضين الجميع، فقالت بتركيز : يبدو أن فؤاد حكى لك الكثير عنى ، فقال: لقد ألححت عليه حتى حكى كل ما يعرفه عنك ، فقالت بتوتر : حسنًا .. و لكننا لم نأت لنتحدث عنى .. أتذْكر لقد جئنا للتحدث عن مشكلاتك أنت، فقال : و لكن هذه هي مشكلتى الأولى ، فأنا لم أصدق فؤاد فيما حكاه عنك ، و أنا لا أصدق ، أنه توجد فتاة على ظهر الأرض ، لم ترتبط عاطفيًا و لو مرة واحدة على الأقل، مهما بلغت من أخلاق و تدين و حتى لو كان مستوى جمالها متدنيًا، فقالت بدهشة: على ظهر الأرض! و كيف استطعت إصدار هذا الحكم المطلق؟، فقال بسخط : من

التجارب التى مررت بها و مر بها أصحابى، فقالت : مهما كان عددها ستظل نقطة فى بحر ، و لا تنس أننا فى مجتمع شرقى، أهم ما يميزه ، أن الفتاة تخرج من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، الذى يكون دائمًا تجربتها الأولى و الوحيدة ، أما ما تقوله فقد يكون صحيحًا فى مجتمعات الغرب ، فقال هازئًا : هل تعيشين فى عالم آخر يا آنستى ؟ ماعادت عذرية الفتاة هنا هاجسًا يقلقها ، بفضل العمليات التى أعرفها جيدًا ، كطبيب ، لقد عرفت فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها وكنت أنا تجربتها الثانية و قالت لي إنها وقت أن تتزوج ستدبر أمرها قبل الزفاف، فقالت شذى: إنها نموذج سيئ و لكن لا يجوز تعميمه، فقال بسخرية مريرة : نموذج! انظرى إلىّ.. لقد عرفت نساءً بعدد شعر رأسى ، وليست منهن واحدة ، لم تنم معى ... آنسات و مطلقات بل و متزوجات، لم تعترض واحدة و أنا أسحبها إلى سريرى ، بل كانت منهن من تبادر بدعوتى إليها، وشعرت شذى بالحرج من حديثه الجرئ ، و احمرت وجنتاها ، و سكتت لحظة ، ثم قالت : أخاف أن أقول رأيى بصراحة تضايقك ، فقال مشجعًا : بل تكلمى و لا تخشى شيئًا فأنا أنشد نصحك ، فقالت شذى : حسنًا .. أنت "زير نساء"، وهذا هو الثمن ، الذى يجب أن تدفعه ، مقابل المتع الحرام التى سعيت خلفها .. فقدت ثقتك بالنساء و لن تستطيع أن تتزوج لأن الشك سيظل يرعى نارًا فى صدرك.

- و فيما لجوئى إليك إذًا؟ ألن تحلى لي مشكلتى ؟

- مشكلتك فى عينيك ، فهما لاتلتقطان إلا المنحرفات ، لأنك تسعى إلى شيء واحد يسهل لك الشيطان مهمة الوصول إليه ، ثم إن هناك فارقًا بين

فتـاة مـرت بتجربة حب عذرى و أخرى منحت جسـدها لمـن أحبت ، فهما ، لا تسـتويان.

- عندي أنا لا فرق .. هذه منحت وتلك كانت ستمنح لو واتتها الفرصة

- إنك بذلك تهين كل النساء و تظلمهن ، و سأذكر لك ما تقوله صديقتى أفنـان، تقـول:" أن الرجـل بلغ من أنانيته و غروره بنفسـه ، أنه يحاسـب المرأة على خطأهما الذى تشـاركا فيه ، ويعفى نفسـه من أية مسـئولية ، و المرأة الغبية ترحـب بالرجـل من أمثالك ، بينما الرجل لا يرضى إلا بأن يكون الأول فى حياة مـن يختارهـا"، فقـال باهتمام : هـذا رأي صديقتك فما رأيك أنـت ؟ ، فقالت : لـن أكون أقل قسـوة ، فـكل الرجال ، حتى من يرفع منهم شـعار المسـاواة بين الرجـل و المـرأة، يقصدون به المسـاواة فى الإنفاق على البيـت فقط ، ثم هي بعد ذلـك و قبل ذلك ، بالنسـبة للرجل ، مواطن من الدرجة الثانية و ربما الأخيرة، فقـال فجـأة : هل أنـت معقدة من الرجـال ؟ ، فارتبكت و قالـت : لماذا تقول ذلـك ؟ ، فقـال متمعنًـا فيهـا : لأنى أصدق مـا يقوله فؤاد عنـك ولكن لماذا ؟، فارتبكـت أكثـر و قالـت : لمـاذا مـاذا ؟، فقـال بريبة : لمـاذا فتاة مثلـك يتنافس فى حبهـا المتنافسـون تبقـى دون أن تخـوض ولـو فى قصة حب بريئة فى سـنوات المراهقـة الطائشـة ؟، وشـعرت شـذى أنهـا سـتنهار، و قـد أتى على ذكـر أيام المراهقة ، ولكنها تماسـكت و قالت : ل..لأنى أفكر بعقلى و لم أسـمح لقلبى أن يقودنـى ثـم ..ثم أنا لسـت وحدى التى لم تعـش قصة حب صديقتـي المقربتين مثـلى كذلك و.. ،ثم نهضت من مكانها وقالت :أنا لديَّ الآن سكشـن ، فوقف و ابتسـم لهـا و قـال : هـل أقول لك شـكرًا لأنك حللـت مشـكلتى ؟ ، فقالت

بدهشة : أو حقًا حلت ؟ كيف ؟ ، ثم أشارت إليه ألا يتكلم و أكملت: أرجوك لا تعطلنى عن السكشن فلنؤجل الكلام إلى وقت آخر ، فقال و هو ينظر إليها بشغف: هل ترفضين أم تهربين ؟ ، و فرت من أمامه وهي لا تعرف إجابة لسؤاله .

كانت روضة أيضًا تواجه معضلة كبرى ، بسبب إصرار ثابت على عقد القران، ليستبيح لنفسه منها ما تمنعه عنه متعللة بأوامر والدها .. تبًا للرجال لا يحركهم إلا الجنس ! هكذا حدثتها نفسها ، و لكم يسوؤها أن يلمسها ثابت، إنها تشعر بالامتعاض كلما حاول الاقتراب منها ، و ما كان هذا عن عيب فيه، و لكن العيب فيها ، فهي لا تحبه و لا تحب أن والدها فرضه عليها ، و كانت رؤيتها لرائف ، مؤخرًا ، كمثل سكب الزيت على النار، و قد أدركت أنها لن تستطيع أن تنكر ، ما استغرقت عمرًا فى إنكاره، لن تستطيع الإنكار أكثر .. فلتعترف لنفسها أنها غارقة فى حب رائف حتى النخاع، ثم ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ وما علاقة ذلك بزواجها من ثابت ؟ هل ترفض الزواج من ثابت بسبب حبها لرائف ؟ إذًا قد تقضى عمرها كله دون زواج ، لأنها ستظل تحبه حتى آخر العمر ، وهل سيسمح والدها بذلك ؟ سيجبرها كما عاشت ، منذ ولدت ، مقهورة مجبورة ، ولكن هذه المرة لن تسمح بذلك .. وليكن قرارها واختيارها ولو كلفها حياتها .

أما أفنان فكانت فى كليتها ، عندما فوجئت بأكرم ، واقفًا أمامها ، وقال : آسف أنى أتيت إليك هنا و لكن ..، كانت فى أعماقها ترتجف ، لكنها آثرت أن تبدو أمامه قوية ، وقالت بسخرية :خيرًا .. أأتيت هذه المرة لتصفعنى أم تقبلنى؟ ، فقال : بل

جئت نادمًا معتذرًا عن كل ما مضى ، و كل ما أتمناه أن تسامحينى وتغفرى لـيّ كل أخطائـى فى حقـك ، فقالت : و ما الذى جعلك تتذكر الآن بعد ، سـبع سـنوات، حـين صفعتنـى ، و ثلاث سـنوات ، حـين حاولت الاعتـداء علـيَّ ، فقال أكرم مدافعًا: لم أحاول الاعتداء عليك أنا كنت أظنك مثلى ترغبين فىَّ...حسنًا أنا آسف مـرة أخرى، فقالت بعناد : تأسـفت مرة ثم اعتديت علـيّ بعدها من يصدقك؟، فقـال بانكسـار : لقـد تبت توبة صادقـة قد غيرنـى ح.....أعنى لقـد تغيرت على يديـك.. تغيرت لأنـال رضاكِ عنى .. لو تذكريـن ، أقلعت عن التدخين و شرب الخمـر لأنـك قلت أنـك تكرهينها ، وكففت عـن العبث و المغامرات النسـائية و البلطجـة و كل مـا أظن أنك تكرهينه في ، و بدأت أعمل باجتهاد وإخلاص لأنال احترامك و.....

"هل يجب أن تضعف أمامه و تصدقه ؟"

– احترامـى أنـا ! و كأنـى أعنى لك شـيئًا ، فقـال بسرعة : بـل تعنين لي كل شيء، واهتـزت مـن داخلها ...أكـرم ، الجبار، يقول كلامًـا جميلًا ناعمًا كهـذا! و لأي شيء يسـتدرجها ؟ ، فقالـت بجمـود : اعتـدت عـلى كلامك الـذى لا أفهمـه و لكـن أن تأتى إلى هنـا لتقوله لماذا غيرت المـكان المعتاد؟، فقـال : تعنـين النادى انتظرتك الأسـبوع الماضى و الـذى قبله و لم تحضرى، فقـررت أن أجـيء إلى هنـا ، لأراك ، فأنـا لا أسـتطيع أن أسـافر ، دون أن أودعـك ، وشـهقت و هـي تقـول بفزع : تسـافر! ونظـر إليها ،و هـو الخبير بعـالم النسـاء ، إن لم تكـن هـذه لهفـة و لوعـة فـماذا تكـون ؟، فقـال : كنـت مسـافرًا إلى ألمانيـا ، فأنا مولـود فيها ، و فكرت أنى قد أسـتقر هناك ، ولكن

إذا كنت تريدين بقائى فلن أسافر ، فأسرعت تقول : نعم ابقى معى ، وأشرق وجهه..، لكنها عادت تقول بارتباك : أعنى ما شأنى أنا ببقائك أو سفرك ؟ أنت حر، فقال : ما عدت حرًا بعد أن وقعت فى حبك ، و زلزلتها الكلمة و إما أن تنهار أو تهرب

...."صلاح" وركضت نحوه ، وعندما وصلت إليه، احتضن يديها فى لهفة ورفعهما إلى شفتيه ، فقبلهما ، وقد أثارته حماستها ، وقال باسمًا : عندما أفرجوا عنا أخيرًا ومنحونا الإجازة فكرت أن آتى إليك أولًا ، و قبل أن أذهب إليهم فى البيت، فقد أوحشتينى كثيرًا ، فقالت أفنان و قد ترقرقت دمعة فى عينيها: وأنت أيضًا أوحشتنى كثيرًا كثيرًا ، كان أكرم لا يزال واقفًا ، على مقربة منهما ، و سمعهما و رآهما ، فانكسر قلبه، و وقف أمامها وقال : أراك على خير ، وانصرف ، و قد كسا الحزن ملامح وجهه ، و ما إن غاب عن ناظريها ، حتى أجهشت فى البكاء ... ، ونقل صلاح نظره بينهما و قد أدرك ما تحاول أفنان أن تنكره.

كانت شذى و روضة و اقفتين فى فناء الكلية حين قالت روضة : ما أخبارك مع "الدون جوان"؟، فقالت شذى : لا أعرف قد أرسب هذه السنة بسببه ، ثلاث ساعات بالأمس على المحمول، أوجعت يدى و أذنى ، و كلما طلبت منه أن ينهى المكالمة لأنى أريد أن أستذكر دروسى يستمهلنى دقائق أخرى ، و هكذا ضاعت الساعات الثلاث ، معك حق ، فى رفضك الزواج من ثابت قبل أن تنتهى سنوات الدراسة ، و إلا قد لا تنتهى منها ، فقالت روضة و هي سارحة : بل أريد أن أنتهى منه هو ، فنظرت إليها شذى باستغراب، وقالت : ألازال الجدال بينكما حول موضوع عقد القران قائمًا ؟ ، فسكتت روضة قليلًا ثم قالت بحذر : شذى هل...لديك رقم رائف ؟ ، فقالت شذى : معى أعتقد ولكن لماذا تريدنه ؟ أعنى أن رائف بالذات لم تكونى تطيقين رؤيته و كان الحديث معه يثير أعصابك ، "بل يثيرنى كلى " هكذا قالت لنفسها ، و قالت لشذى : أنا لا أعرف لثابت صديقًا ، غيره و صادق أخى ، و صادق طبعًا لن يساعدنى ، كما أنى أعرف أن ثابت متأثر كثيرًا برائف و يحب أن يسمع له ، و من يدرى قد يساعدنى رائف بطريقة ما، قالت الجملة الأخيرة بغموض واستخرجت لها شذى الرقم من ذاكرة هاتفها المحمول ، ثم أتت إليهما سهام التى قالت: ما بالكما واقفتين هكذا ؟ ، فقالت روضة بضجر: لا ندرى أيوجد سكشن الآن أم لا ؟ فقد سمعت أن المعيد أخذ إجازة لمدة شهر، فقالت سهام بمرح : و هذا هو النبأ السعيد الذى جئت أزفه إليكما .. المعيد الوسيم القادم من انجلترا ...، فقالت روضة : لا تقولى أنه هو الذى سيدخل إلينا بدلًا من المعيد المصاب ، فقالت سهام بسعادة : لقد

سمعت أنه تحمل كل جدوله ... ما لى لاأرى حماسًا منكما؟ إنه وسيم و شرحه ممتاز و أهـم شيء أن أصابـع يديه لا يوجـد بهما خواتم ، فقالت شـذى : ألن تكفى عن حديث المراهقات هذا ؟، فقالت سهام : لك عذرين .. أنك لم تشاهدى هذا المعيد إلى الآن، و أنـك أصبحـت مشـغولة بحـب "دون جـوان" الطب ،فقالت شـذى بارتباك : حب ماذا ؟ إنه ..، فقالت سـهام : ماذا يا جميلة الصيدلة ؟ لا تنسـى أنك تحت الأضواء ، و الحب تفضحه عيونه ، و جمهور الكلية يتابعون القصة بشغف و يقولون أن صاحبة القلب البارد ستنتقم لكل ضحايا الدون جوان من الجميلات، اللاتـى أوقعهن من قبل ، و أنه فى سـبيل الوصول إليك سـيكفر عـن كل خطاياه السـابقة ، وأنـا عن نفسـى أقول أنك أيضًـا وقعت و أن الحب هـذه المرة ليس من طـرف واحد كالسـابقين، فقالت شـذى متهربـة : و أنا أقول أنك سـتؤخرينا عن السكشـن بثرثرتـك الفارغـة ، فقالـت سـهام : بـل عندمـا نذهب إلى السكشـن، سـتجدين الجميـع يثرثـرون فى نفـس الموضـوع ، بل الكليـة كلها لا تشـغلها غير قصتـين ..قصتك مـع "دون جوان" الطب ، وقصة المعيد الوسـيم الأعزب القادم مـن انجلـترا،ولم تكـن تعرفن ، أنه بعد قليل ، سـتصبح القصتين قصـة واحدة ، و قالت شـذى وهي تسـحب روضة من يدها : هيا قبل أن نتأخر ، و قالت سـهام و هـي تسـير إلى جـوار شـذى : هل تعرفـين أن شـادى أخبر فـؤاد أنه لا ينـام الليل بسـببك، فقالت شذى : بل بسبب ثرثته، و وصلت الفتيات الثلاث إلى السكشن، و بعـد أن جلسـن، قالـت شـذى : الحمـد لله المعيد لم يدخـل بعد ، فقالت سـهام بحـماس: لن تتمالكى نفسـك حين تشـاهدينه ، و لكن حذار أن تغريك وسـامته ، يكفيك الدون جوان و اتركى لناهذا ، و بعد دقائق دخل المعيد الجديد ، و فعلًا، لم تتمالك شـذى نفسـها عندما رأته، بل لم تصدق عينيها ... مسـتحيل ! أي كابوس

بشع هذا الذى يظهر لها بعد سبع سنوات؟ وجرحها لم يلتئم أبدًا ... عاد ليذكرها بالألم الذى لم يفارقها..عاد ليصب مزيدًا من الملح على الجرح الساخن .. لماذا عاد؟ أليجهز على بقاياها ؟ و هل ترك لها شيئًا؟، ووجدت نفسها تندفع إلى خارج القاعة بسرعة ، وصفقت الباب خلفها بقوة ، وانتبه هو على صوت الباب ، حيث كان يكتب على اللوحة السوداء ، موليًا ظهره للطلبة الجالسين ، و خرج غاضبًا ليعرف من هذا الوقح الغير مهذب الذي ينصرف هكذا بوقاحة و دون استئذان ، وأقسم بينه و بين نفسه ، أنه سيعاقبه أشد العقاب فالأدب فضلوه على العلم و يجب أن يحترم أستاذه ، و ماعلم أنه بر بقسمه، قبل أن يقسمه، لأن رؤيته مرة أخرى ، كانت بالنسبة لها ، أقسى و أقصى عقاب ، ولحق بها بسرعة ، و كانت بظهرها ، فمد يده إلى ذراعها ليلفتها إليه و هو يقول بصوت هادر : كيف يا دكتورة تخرجين دون إذن و ..، لم يكمل فقد رآها و وقف مذهولاً غير مصدق ، و قد تجسد الماضى كله أمامه، الماضى بكل وضاعته .. بكل آلامه ..إنها هي، صحيح، أصبحت أطول ووجهها أكثر استدارة و لكنها نفس الملامح نفس العيون .. نفس النظرة التى كانت فى آخر لقاء بينهما .. نظرة اللوم و الانكسار ...، و أخيرًا نطق بصوت مرتعش : ش...شذى ، وانفجرت الدموع السخينة من مقلتيها لتغرق وجهها ، وشعرت بجسدها كله يرتعش ، و أرخى قبضته عنها فأخذت تعدو إلى الحمام ، وهناك أخذت تتقيأ و تتقيأ وتبكى بحرقة وألم، أما سهام فقد همست لروضة ، عندما رأت شذى تعدو إلى خارج القاعة: لم أكن أعرف أن شذى لن تتمالك نفسها إلى هذه الدرجة ، وعندما خرج فى إثرها قالت روضة :أخشى أن يعاقبها بحرمانها من درجات أعمال السنة، فقالت سهام :أنا لا أعرف ما الذى أصابها لتخرج بهذه الطريقة؟ يا رب استرها معها، وخصوصًا أن هذا المعيد بالذات، رغم أنه طيب، لكنه يحب

الضبط والربط ، و لا تنسى أنه قادم من بلد النظام و التقاليد الصارمة فى العمل ، و عاد شهاب إلى القاعة منكس الرأس و حزن الدنيا كله يطل من عينيه، و قال بصوت مختنق : أعتذر اليوم ، لأنى متوعك قليلًا، و أعدكم أن نعوضها لاحقًا ، و اندفع الطلبة و الطالبات ، و هم يتزاحمون للاطمئنان عليه ، فهو محبوب منهم واستطاع أن ينسل منهم بصعوبة ، واتجه إلى روضة و قال لها: من فضلك يا دكتورة طمأنينى على دكتورة شذى فقد كانت متعبة ، و أظن أنها ذهبت إلى الحمام، ثم انصرف ، و قالت سهام بخبث :يبدو أنه هو أيضًا لم يتمالك نفسه عندما رآها .. انظرى كم هو مهتم بها ، مع أنى حذرتها ، ولكن هاهو ينتظم فى الصف .. صف العاشقين، فقالت روضة بقلق : كفي عن ثرثرتك و لنذهب إلى الحمام لنطمئن على شذى ، ولما دخلت روضة إلى الحمام تذكرت أنها رأت مشهدًا كهذا من سبع سنوات، عندما كانت مع شذى فى المصيف ، واتجهت إليها و هي تقول بإشفاق: ما بك يا شذى ماذا أصابك ؟ فقالت شذى بوهن : أنا ....أريد أن أذهب إلى البيت ... أشعر بتعب شديد ، فقالت روضة : حسنًا.. حسنًا و لكن اذهبى ، لتقديم تقريرك لدكتور أشرف أولًا، واعتذرى له عن عدم قدرتك على حضور سكشنه لتوعكك و نحن سننتظرك هنا، فقالت شذى : حسنًا ، و ذهبت إلى حجرة ذلك المعيد ، وقالت سهام : ما يحيرنى هو كيف عرف أنك صديقتها الحميمة؟ ، فقالت روضة بشك : و أنا أيضًا لا أعرف لماذا خطر ببالى الآن أن وجهه مألوف بالنسبة إليّ و لكن لا أذكر متى و أين رأيته من قبل ، أما شذى فذهبت إلى غرفة المعيد ، الذى ستسلمه التقرير ، ووجدت باب الغرفة مغلقًا ، على غير المألوف ، فاستنتجت أن الغرفة خالية ، و لكنها طرقت الباب لتتأكد فسمعت صوتًا يقول أدخل، ففتحت الباب ودخلت و هي تتلفت بحثًا عن المعيد أشرف ، لكن عينها

اصطدمت بشهاب ، وشعرت بالفزع ، و يبدو أنه هو الآخر فوجئ بها ، فقد ظهرت علامات الدهشة على وجهه ، ثم استرد وعيه و قال : شذى ..دكتورة شذى ماذا تريدين ؟، فقالت شذى ، و هي تتراجع : أنا ...قد جئت من أجل... أنا لا أريد شيئًا، لكن شهاب سبقها إلى إغلاق الباب ، و شعرت برعب حقيقى فقد أصبحت الغرفة مغلقة عليها وحدهما ، و لاحظ شهاب ارتجافها فقال : لا داعى للخوف..أنا أريد فقط أن نتحدث ، فقالت شذى بتوتر: كنت أريد أن أقدم هذا لدكتور أشرف و فقط ، فقال شهاب : ألا يمكن أن تهدئى؟ صدقينى لن أؤذيك، فقالت بهستيريا: مستحيل أن أصدقك ، فأسرع إلى درج مكتبه و أخرج منه مصحفًا ، و وضع يده عليه قائلًا : أقسم أنى لا أريد منك الآن سوى أن نتحدث فقط و أنى لن أفعل ما يسوءك ، ثم رفع يده من فوق المصحف ، و أرجعه إلى مكانه سريعًا ،و قال : لقد أقسمت لك على كتاب الله ألازلت خائفة ؟ ، فقالت شذى باحتقار: و هل لمثلك عهد ؟ ، فقال شهاب بنبرة حزينة يعلوها الندم : لن أحدثك عن الماضى.. سأعود وأختفى من حياتك كما اختفيت من قبل ..اطمئنى لن أبقى معك فى الكلية سأرجع إلى انجلترا واطلبى منى أي شيء يرضيك، فقالت بسخرية مريرة : لماذا ؟ أتخشى أن أفضحك ؟ اطمئن.. لو كنت أنتويها لفعلتها من سبع سنوات ، أما الآن فلن يصدقنى أحد ، فقال شهاب : إذا كنت تريدين أن تبلغى عنى فسأعترف و لن أنكر و لن أؤجر حتى محاميًا للدفاع عنى بل سأكون سعيدًا إن نلت إعدامًا ، فابتسمت ساخرة و قالت : لتتخلص من عذاب الضمير ؟، فقال بتأثر : بل لأحمل عنك بعضًا من عذابك الذى كنت أنا السبب فيه ، فهتفت، وقد بدأت الدموع تترقرق فى عينيها: عذاب! و ماذا تعرف أنت عن معنى هذه الكلمة ؟ أنا التى تجرعتها ، بل عشت الأسوء ...ثماني سنوات و أنا لا أرى فى

الحيـاة إلا اللـون الأسـود، فقال شـهاب بألم وقد خفـض عينيه : كنـت أظن أنك اسـتطعت التغلـب على المحنـة ، فقالت بتهكم : تظن ! ألأنى أبـدو فى قمة الأناقة وأعتنـى بجـمالى؟ ألأنـى اسـتطعت أن أدخل إحـدى كليات القمـة و أحافظ على تفوقـى فيهـا ؟ أمن أجل حياتى الاجتماعية الناجحة ؟ أمن أجل الابتسـامة الزائفة التى أستقبل بها الجميع؟ كل هذا مجرد قشرة لقد استطاعت والدتى أن تعيد بنائى، و لكـن مـن الخـارج فقط ، أمـا من الداخـل.. مشـاعرى قـررت أن أجمدها حتى أسـتطيع أن أسـير فى حيـاة تمنيت، بعد ما حـدث ، أن ينقذنى منهـا الموت .. كنت طوال الوقت أشعر أنى أسير فى جنازتى و أن المسير قد طال ، وأنا أحيا فى حياة بلا حيـاة .. كرهت أنوثتى التى جرت علي هذه الكارثـة ..كنت أحاول أن أخنقها .. ولكنهـا نمت وترعرعت لتعذبنى و تميتنى رعبًا ، عندما أرى نظرات الإعجاب فى عيون الرجال أو أسـمع غزلهم ، و قررت أن أنسـى أن لي قلبًا و أحيا بعقلى فقط .. كنـت مضطـرة أن أفعل ذلك كى أسـتمر .. كـي يظل ما حـدث سرًا ..عبئًا ثقيلًا أخفيه عن أقرب المقربين، حتى أهرب من شفقة الناس ، و من ظنونهم الخبيثة ... أنت لايمكنك أبدًا أن تتصور أو تتحمل ما وضعتنى فيه ، و أجهشـت فى البكاء ، واقـترب منهـا ليربت على كتفها فى شـفقة ، و لكنها ما إن وضع يـده عليها ، حتى انتفضت مذعورة ، و قالت بفزع : لا تلمسنى ، فأبعد يده و قال فى ألم : أعرف أنى أخطأت..أذنبت .. أجرمت .. و أنا لا أطمع ولا أطمح فى أن تسامحينى يومًا لكن، كل مـا أرجـوه ، أن تأمرينى لأفعل أي شيء يعوض جزءًا مما فات ، فقالت شـذى بسخرية مريرة : أنسيت ما قلته لي يومها ؟ لقد قلت لي قد ضاع وانتهى كل شيء، فـما الذى سـتعوض جـزءًا منه شرفى الضائع، أم سـنوات عمرى المهـدرة دون أن أعـرف طعـم الحيـاة، أم مشـاعرى المهزومة كأنثـى ؟ أم ..، وبـترت جملتها عندما

سمعا طرقًا على الباب و أسرعت شذى تمسح دموعها وفتح الباب ، ودخل المعيد أشرف الذى ابتسم ، عندما رأى شذى ، وقال : أنت هنا؟ ، فقالت و هي تقدم له التقرير :جئت لأقدم هذا التقرير و أعتذر عن عدم حضور السكشن ..لأنى مرهقة قليلًا ، فقال أشرف بخبث : من سهرك طوال الليل على الهاتف مع شادى؟، فنظرت إليه بدهشة و قالت : شادى ! ، فقال أشرف موضحًا : شادى جارى فى السكن ، كما أنه لايخفى فى هذه الكلية خبر، و الكل متشوق ليعرف النهاية ، أما أنا فتقريبًا حصلت على النتيجة من الكنترول ، فقالت شذى بحذر : و لكن أنت تعرف لا يمكنك الاعتماد على الشائعات ، فقال أشرف : بل استقيت معلوماتى من المصدر مباشرة ، فكما قلت لك ، إنه جارى فى السكن و قد أخبرنى عن حدثين مذهلين .. الأول أن شادى ينوى التقدم لخطبتك و الثانى أنه يعتقد أنك ستوافقين، و تغير وجه شذى وقالت : ليست الأمور كما تبدو و هذا الحديث سابق لأوانه ... بإذنكما ، و شرعت فى الانصراف ، و لكن شهاب هتف بها: دكتورة شذى نحن فى حاجة إلى استكمال الحديث ..أقصد الشرح ، ثم اقترب منها و دس فى حقيبتها ورقة بها رقم هاتفه المحمول و قال هامسًا : كلمينى فى أي وقت ..من الضرورى جدًا أن نتحدث ، لكن شذى نظرت إليه بازدراء ، و تركته وانصرفت ، و بعد انصرافها قال أشرف : لقد جئت متأخرًا فكما سمعت قد سبقك شادى

- ماذا تقصد ؟

- أقصد أنى أنا أيضًا فكرت فيها ، لكنها رفضتنى ، كما رفضت الكثيرين قبلى، لدرجة أنها لقبت بذات القلب البارد ، و لا أظن أن مصيرك كان سيختلف عنا فى أغلب الظن، وما يحيرنى فعلًا كيف نجح شادى فيما فشلنا فيه جميعًا؟ كيف أذاب ثلوج قلبها بهذه السرعة و السهولة ؟ أي كلمات سحرية قالها لتفتح قلبها

لـه؟ ، فقال شـهاب بحذر : و لماذا أنت متأكد هكـذا من أنها.....تبادله الحب ؟ ، فقـال أشرف : لأنهـا ، لو لم تكـن كذلك ، لطلبت منه أن ييـأس منها و يبحث عن غيرها كما فعلت معنا جميعًا من قبل ، فقال شـهاب باهتمام : المهم هل يسـتحقها ؟ فأنـت جـاره و تعرفه ...هل تراه مناسبًا لها؟ ، فقال أشرف : إنـه من عائلة كريمة و والديـه مـن كبار الأطباء ، و عيبـه الوحيد، إسرافه فى العلاقات النسـائية ، لكنه قـال لي إنه تاب واسـتتاب على يديهـا و لن تكون فى حياته امرأة أخرى سـواها ، و أنـت تعرف أن كل الشـباب تكون لهـم علاقات قبل الزواج ، بـل ربما يكون هذا مـا أعجبهافيه فبعض الفتيات تفكرن هكذا ، فقال شـهاب صادقًا : أتمنى لها الخير مـع من تختاره ، أما شـذى فقـد عادت إلى روضة و سـهام ، و قالت روضة بقلق : لقد تأخرت كثيرًا ، فقالت شذى : لم ..لم يكن موجودًا فانتظرته حتى أتى ، فقالت سـهام بغبطـة : يا لحظك الجميـل! أكيد انتظرتيه مع دكتور شـهاب ، أم أنه لم يكن موجـودًا هو الآخر ؟، فقالت شـذى بدهشـة : هل تعنين أنهـا حجرته هو أيضًا ؟، ثـم أكملـت بغضب : لماذا لم تخبرانـى حتى لا أذهب ؟ ، فقالـت روضة : ماذا هل وبخك على ما فعلتيه فى بداية السكشـن؟ ، فنظرت شـذى إليهما شـذرًا ثم قالت : سأعود للبيت الآن ،،و تركتهما و قالت سهام بعد انصرافها : لماذا هي منزعجة إلى هذا الحد ؟ ، فقالت روضة سارحة : من يدرى ماذا حدث بينهما ؟

***

جلس شـهاب و أكرم فى منزل الأخير و قال شـهاب موبخًا : لماذا فعلت هذا يـا أكرم ؟ كنت أظنـك أمينًا على صداقتنا ، فقال أكرم : أما زلت تحبها ؟ سـامحنى ..قـد حـدث رغمًا عنـى .. و لا أعرف كيف حـدث .. حاولت أن أقـاوم و لكنى فشـلت .. ثم أنه لا داعى للعتاب فقد اختارت رجلًا آخر، فقال شـهاب بدهشة :

أو عرفت أنت أيضًا ؟ ، فقال أكرم بغيرة : شاهدته معها ..يبدو أنها تحبه ، ثم تنهد و أكمل : قل لي يا شهاب أتظن أن السفر قد يجعلنى أنساها ؟ واضح أنك فشلت رغم أنك ابتعدت سبع سنوات ..أعتقد أن فتاة مميزة مثلها لا يمكن نسيانها أبدًا ، فقال شهاب بدهشة : هل ...أتعنى أنك أنت أيضًا وقعت فى حبها ؟، فقال أكرم بدهشة أكبر : أوتسأل ؟ ظننتك تعرف و لهذا كنت تلومنى على خيانة صداقتنا لأنى وقعت فى حب حبيبتك .

– ليس هذا ما عنيته ، لقد كنت أقصد أنك لم تخبرنى الحقيقة ، و قلت لي معلومات خاطئة ، أهمها ، أنها دخلت كلية الإعلام

– و لكن هذه هي الحقيقة إنها الآن فى السنة الثالثة فى كلية الإعلام قسم صحافة، فقال شهاب عاتبًا : أما زلت مصرًّا على تضليلى ؟ ، فقام أكرم و تناول صحيفة من أمامه و قدمها لشهاب قائلًا : أنت لا تصدقنى ..انظر هذا المقال ممهور باسمها أفنان زهير، فقطب شهاب جبينه ، ثم قال ، و قد فهم : لكن هذه ليست هي إنها صديقتها أفنان ، فقال أكرم : لا أفهم شيئًا ، فقال شهاب شارحًا : يبدو أنه حدث سوء تفاهم كبير .. التى أحبها ليست أفنان إنها صديقتها شذى و هما صديقتان منذ أيام المدرسة و دائمًا معًا فى النادى، فقال أكرم مأخوذًا : لا ريب أنك تمزح ، فقال شهاب : و هذا يفسر كل الخلط الذى حدث تصور أنك قلت لي أنها دخلت كلية الإعلام ثم ، أُفاجأ بها أمامى فى السكشن فى كلية الصيدلة و أنا معيدها، فقال أكرم بفرح : أتعنى ذلك حقًا ؟، ثم قال ضاحكًا : أنت فوجئت بها يومًا واحدًا ماذا أفعل أنا الذى ظللت أتعامل معها سبع سنوات على أنها فتاتك، و لهذا لم تكن تفهم تلميحاتى ، و لكن هذا خطؤك ، فأنت لم تخبرنى أنها شذى .

– و أنت لم تسألنى و قد ظننت أنك تعرفها

– أنا اعتمدت على أنى شاهدتها في ذلك اليوم عندما صفعتك .. يومها كانت أفنان و شذى جالستين و وقفنا على مقربة منهما و قد أوليت لهما ظهرك و حين سألتك كانت شذى قد قامت ، دون أن ترى ذلك ، و بقيت أفنان وحدها فأكدت لي أنها الجالسة ثم ..، و سكت لحظة ثم أردف : لا ريب إنها تعتقد أنى مجنون ، فقال شهاب بحذر : أرجو ألا تكون قد تماديت فى الحديث ، فشذى لم تخبر أحدًا بما حدث، فقال أكرم و هو يتذكر : الحقيقة أنى قلت تلميحات لم تفهم منها شيئًا وقد اعتبرتنى مختلًا عقليًا ، وابتسم شهاب بينما استدرك أكرم فى اهتمام : و لكنك لم تخبرنى ماذا حدث عندما فوجئت بها ؟ ، فأطرق شهاب فى الأرض و قال بألم: إحساس فظيع بالندم و أيضًا بالذنب، فقال أكرم : و لكنى أراها غاية فى الأناقة و الجمال ، و لها حياة اجتماعية ناجحة ، أعتقد أنها تجاوزت المحنة بدليل أنها مرتبطة الآن كما ارتبطت أفنان ، قال الجملة الأخيرة بحزن ، وقال شهاب نافيًا : أفنان ليست كشذى ، أفنان ستتمنى لها التوفيق مع من تحب ، أما شذى فأنا مسئول عن إصلاح الخطأ القديم ، بالطريقة التى تختارها هي، حتى تحافظ على سمعتها وكرامتها أمام من ستتزوجه ، فقال أكرم بإشفاق : و ماذا طلبت منك ؟ ، فقال شهاب بخزي : لم تطلب شيئًا .. إنها لازالت تفزع منى و ترفض الحديث معى تمامًا ، فقال أكرم بحيرة : ماذا ستفعل إذًا؟، فقال شهاب بضيق : لابد أن أجد طريقة فالأمر خطير ، وسكت قليلًا ثم قال : ولكن ماذا عنك ؟ ألن تحاول أن تشرح لأفنان سوء التفاهم الذى حدث ؟ ، فقال أكرم بلا اكتراث : وما الفائدة؟ إنها تحب الآخر و قد رأيتها و سمعتها...لن تجنى شيئًا سوى تعريض شذى لانكشاف سرها ، كما أنى لا أعتقد أنها ستصدقك من الأساس ، فقال شهاب: إلى هذا الحد أنت يائس من ..؟ ، و لم يكمل فقد رن هاتف أكرم المحمول،

و رد ، و سـمعه شـهاب يقول نعم ...أأنت جاد ؟ ....حسنًا حسنًا سآتى طبعًا... إلى اللقـاء، و أغلـق الخـط وقـد أشرق وجهه ، و قال شـهاب و قد لاحـظ انفراج أسـاريره: مـا الأمر ؟ تبـدو و كأنك كنت تحـادث حبيبة القلب ، فقـال أكرم : بل رسـولها ، فقال شـهاب بدهشـة : رسـولها ! ، فقال أكرم موضحًـا : إنه صلاح .. الشـاب الذى أوهمتنى أفنان أنها تحبه ، فقال شـهاب : أوهمتك ! أنا لا أفهم شـيئًا ، فقال أكرم : و لا أنا .. لكن عندما أقابله سأفهم .

***

حاول شهاب محادثة شذى على هاتفها المحمول ، و قد كان واثقًا أنها لن تتصل به، لكن هاتفها ظل مغلقًا ، وحار فيما يفعل .. إنه يعرف أنها لن تستطيع أن ترتبط بأي شـخص قبل أن تحل مشكلة العذرية ، و إذا كان قد دمر حياتها فى الماضى فهل سـيتركها ليضيع منها المسـتقبل أيضًا؟ لن يقبل بذلك حتى لو وجد نفسه مضطرًا أن يفرض نفسه عليها مرة أخرى .

– آلو ..نعم أنا رائف

– أنـا.. أنـا روضة صديقة أفنان و شـذى ، و خفـق قلبـه غـير مصدق هـل صحيح إنهـا هي ؟ حبيبة القلب وقال مندهشًا : روضة؟ أقصد آنسة روضة ؟

– أرجو أن تكون قد عرفتنى

– طبعًـا طبعًـا عرفتـك ، و سـكت قليلًا ثم أكمـل بنبرة غيرة مسـتترة : كيف حالك و كيف حال دكتور ثابت خطيبك ؟

– فى الواقع إنما كنت أحدثك لأنى ...أنا لديَّ مشكلة و أريدك أن تساعدنى فقال بانتباه : أنا! خيرًا إن شاء الله

– لا يصلح الحديث فى الهاتف أود أن.....نتقابل

– حسنًا أعيدى علي ما هي مواعيدك فى النادى و نتقابل هناك

– النادى لا .. أريد أن نتقابل فى ...فى بيتك، و أصابته صدمة و شك أنه سمع خطأ

– إنـه موضـوع خاص جـدًا و سرى و لا أريـد أن يرانا أحد ..لأنـى..... أرجوك، لم يكن مسـتريحًا و لا مقتنعًا ، و لكن هل يسـتطيع أن يرفض فى أول مرة تطلـب فيها مسـاعدته، بـل فى أول مرة تتحدث معه فيها ؟ و لـو طلبت حياته هل يسـتطيع ردهـا ؟و وجـد نفسـه يقول : حسـنًا و لكنـى لا أعرف مـا الوقت الذى يناسبك ؟

– إذا لم تكـن مشـغولًا مـا رأيك غـدًا فى الثالثة عـصرًا ؟، و كان لديه تصوير ، ولكنه سيعتذر عنه ليلتقيها و قال لها : اتفقنا ... سأنتظرك

obeikandl.com

– أعطنى العنوان إذًا ، و أعطاها العنوان و أغلقت الخط ، وقضى يومه و ليلته يفكر فى الأمر المثير ، و إن لم يذهب فى خياله إلى أكثر من أنها قد تشكو له من ثابت خصوصًا ، و قد حكى له ثابت أن ثمة مشكلة بينهما حول تحديد موعد عقد القران و أنه يصر أن يتم ذلك فى أسرع وقت رغم اعتراضها ، و ما حلق بخياله لأبعد من ذلك و ما كان ذلك ممكنًا!

***

لم يكن أمام شهاب غير فكرة جريئة أقبل على تنفيذها دون تردد ، و وقف أمام الشقة التى تسكنها شذى ودق جرس الباب وفتحت له والدتها

فقال بصوت واثق : مساء الخير يا سيدتى أنا شهاب محمود .. معيد فى كلية الصيدلة و أدرس للدكتورة شذى، و مد يده يصافحها فصافحته فى دهشة ،ثم قال موضحًا : الحقيقة أن دكتورة شذى نسيت هذا التقرير على مكتبى ..أقصد مكتب دكتور أشرف و هذا التقرير مهم لأنه سيناقش غدًا فطلب منى دكتور أشرف أن أقوم بتوصيله لها لأنه يعلم أنى أسكن قريبًا منكم و..، فأفسحت الأم الطيبة الطريق له ليدخل و هي تقول : تفضل يا دكتور تفضل ، و قادته إلى غرفة الاستقبال، و بعد أن جلس، قالت له : دقيقة واحدة سأنادى شذى ، كان يشعر بالرهبة و الخوف و لكنها لم تترك له خيار آخر ، واتسعت عينا شذى فى ذهول عندما أبلغتها والدتها أنه ينتظرها فى غرفة الاستقبال ، ثم تحولت الدهشة إلى غضب من جرأته و وقاحته، و لم تكن والدتها قد فهمت كثيرًا مما قاله لكنها استنتجت أنه جاء ليقدم لابنتها المساعدة ، أما شذى فلم تجد مفرًا من الخروج له، و شعر شهاب بارتياح ، عندما وجدها أمامه ، و قالت والدتها : ماذا تشرب يا دكتور؟

– لا أريد أن أتعبك يا سيدتى ثم إنى لن أمكث طويلًا سأشرح لدكتورة

شذى النقاط المهمة فى التقرير بسرعة ثم أنصرف، ونظرت شذى إليه شذرًا ، وهي تقول فى سرها "كاذب"

– أبدًا لا يوجد أي تعب هل أحضر لك عصيرًا ؟

– إذا كنت مصرة فليكن فنجان قهوة مضبوط

– حـاضر ، ثـم خرجت و أغلقت الباب خلفهـا ، و ما إن اختفت والدتها من المشـهد ، حتى صاحت شـذى فى شـهاب غاضبة و قالت : أي تقرير أيها الكاذب الوقـح؟ انـصرف فورًا و إيـاك أن ترينى وجهك مرة أخرى ، فقال هامسًـا : كنت مضطرًا أن أكذب لكي أراكِ و لن أنصرف إلا بعد أن تسـمعينى ،فرمقته بازدراء وقالت : دائمًا تحاول أن تجد تبريرًا لسفالتك، فقال بألم : قولى لـيّ أكثر من ذلك فأنا أستحق ما هو أشد و أقسى

– هل تعتقد أنى سأصدقك ؟ و أصدق أنك نادم على ما فعلت ؟

– أعلم أنكِ لن تغفرى لـيّ أبدًا.

– لماذا جئت إذًا؟، فقال بلهجة ذات مغزى : علمت أن هناك شادى ، فقالت بارتباك : شـادى ! ، فقال بثبات : علمت أنه ينوى التقدم لخطبتك ، فقالت بألم : فجئت لتذكرنى أنى لن أستطيع أن أتزوجه ، فقال: لماذا؟، فقالت باستنكار: أنت بالـذات أو تسـأل ؟ ، فقـال: أليس هو الذى أذاب ثلوج القلـب ؟ أليس هو الذى حـرك مشـاعرك المتجمـدة ؟ أنـت لن تصـادفى حبًا كهـذا فى حياتـك كل يوم فلا تضحـى بـه تحت أي ظـرف، فقالت و قد انفجـرت فى البـكاء : و كأنك لاتعرف المأسـاة التى تسـببت لـيّ فيها ..لقد جنيت عليَّ و جعلتنى أخشـى الحب و أتجنبه ، حتى لا أخوض فيما أنا فيه الآن ، و رغم كل مابذلته من جهد ، وقعت فى الحب ، و ليته كان شخصًا عاديًا ، إنما أراد القدر أن يزيدنى عذابًا فاختار لي شابًا من كثرة

ما أفرط فى علاقاته النسائية، لم تعد لديه ثقة فى النساء ، فهل تتوقع أن يصدقنى أو يثق في و أنا كما تعلم؟ خير لي أن أهرب من حبه بدلًا من أن أخسر احترامه إلى الأبد ...لماذا يقسو القدر علىّ هكذا؟ أقابلك فتحطم حياتى و أقابله فيعقد لي بقاياها، فقال بتأثر : أرجوكِ لا تزيدى عذابى .. إنما جئت الآن لنجد حلًا ، فقالت باستنكار : حل!، وسمعا طرقًا على الباب فأسرعت شذى تمسح دموعها و نثر شهاب أمامها بعض الأوراق ، ثم قالت شذى : أدخل، فدخلت والدتها بصينية القهوة ، فقال شهاب و هي تقدم له فنجانه : سلمت يداك لقد أتعبتك سيدتى، فقالت والدة شذى : بل نحن الذين أتعبناك معنا لقد سمعت شذى و هي تقول حل يبدو أن الدرس الذى تشرحه لها صعب، فقال : أبدًا إنها نقطة سأشرحها لها وتحل المشكلة .. أقصد المسألة ، فقالت السيدة و هي تنصرف : أعانك الله و شكرًا لمساعدتك، بإذنكما ، وتنفست شذى الصعداء بعد خروج والدتها من الغرفة ، و قالت: حمدًا لله أنها لم تسمع شيئًا، فقال شهاب منبهًا : المهم ألا تنفعلى هكذا مرة أخرى ، فقالت متنهدة : رغمًا عنى ..إننى فى موقف مجنون .. من يصدق أنك بعد كل ما فعلته بي أراك جالسًا معى فى غرفة مغلقة علينا نحن الاثنين فقط ؟ والأغرب موضوع الحديث .. تبدو مهتمًا بي رقيقًا معى .. تتعامل معى بشكل يجعلنى لا أصدق أنك أقدمت على هذا الفعل السافل الوضيع فى يوم ما، ثم أردفت فى مرارة و بانفعال : لماذا ؟ لماذا ؟ هذا هو السؤال الذى أحرقنى وعذبنى طيلة هذه السنوات ما الذى فعلته وأستحق عليه أن تنتقم منى هذا الانتقام البشع؟، وسالت الدموع من عينيها ، أما هو فقد كسا وجهه حزن عميق ، و أطلت من عينيه نظرة ندم، و قال و الألم باد فى نبرات صوته :لم أكن أنتقم منك بل أنتقم من نفسى .. تريدين أن تعرفى السبب هذا حقك، وسكت،

وانحدرت من عينيه دمعة حزن، ثم بدأ يستجمع شجاعته و يسرد الوقائع المؤلمة ، فقال : كانت والدتى هي أهم شيء فى حياتى .. والدى كان دائمًا مشغولاً بعمله ، و كنت الابن الوحيد ، فدللتنى و غمرتنى بحنانها ، كانت أمى وأختى و صديقتى.. كانت بمثابة العمود الفقرى لحياتى كلها ، و سكت قليلًا ثم قال بابتسامة ساخرة: بالمناسبة كنت قد حكيت لها عنك و عن ما فعلتيه معى ، فقالت لي: أنك فتاة ممتازة و عاقلة رغم صغر سنك، وقالت لي: أيضًا أنه من الأفضل أن أنتظر حتى تصلى إلى سن يسمح لي بأن أرتبط بك ارتباطًا رسميًا ، لكنى للأسف لم أسمع نصيحتها و لم أنتظر، وسكت و قد اغرورقت عيناه بالدموع، ثم أكمل: ثم انطفأت الشمس التى كانت تضيء حياتى.. فجأة ماتت والدتى ، وأظلمت الدنيا فى وجهى، فلم أعد قادرًا على التمييز ، و فقدت إحساسى بكل شيء.. أصبت بصدمة عصبية و مررت بأزمة نفسية حادة ، وعندما رآنى أكرم في هذه الحال نصحنى بأن أبيت فى حضن امرأة تعوضنى عن حضن أمى، و دبر لي الفتاة و لكنى لم أفعل معها شيئًا، وفى الليلة التالية اجتمع معنا صديق ثالث فى أحد البارات وسمع أكرم و هو يوبخنى لأنى لم أفعل شيئًا رغم أن الفتاة كانت جميلة جدًا و كانت محترفة لدرجة أنه يشك فى رجولتى، فصرخت فيه بأنى لا يمكن أن أواقع امرأة لا أحبها، و لكنه أخذ يقنعنى بأن الحب كلام فارغ و أنه فى الجنس تتساوى كل النساء وأنى محتاج لامرأة تعوضنى عن حضن أمى ، فتفتق ذهن صادق عن اقتراح قذر، حيث سألنى عن الفتاة التى حكيت لهما عن حبى لها من قبل ، و قال لي: لماذا لا تفعل معها فقلت له كيف إنها صدتنى لمجرد الكلام فكيف تقبل بما تفكر فيه ؟ فقال لي بسيطة افعلها معها رغمًا عنها ، فهب أكرم فيه و قال مستنكرًا : أتريده أن يغتصبها؟ حتى الحيوانات لا تفعلها ، و أخذ يحذرنى من الاستماع إلى صادق، و قال لي بصرف النظر عن أنك

ستنحدر لمستوى أدنى من الحيوان ، ماذا عن القانون قد تأخذ إعدامًا فى فعل كهذا، فإذا بـصـادق يـرد قـائلًا بأن هذا لن يحدث لأن القانون يسقط التهمة بمجرد أن يقبل المغتصب الزواج من المغتصبة و قد تتحايل بعرض مبلغ مالى كتعويض أو فى أسوأ الظـروف تزوجها ثـم طلقها ، و وقعت فى حيرة بين إغـراءات صادق و تحذيرات أكرم ، رغم اتفاقهما على مبدأ واحد ، و هو أن ممارسة الجنس هي التى ستخرجنى من أزمتى تلك ، و لم تكن حالتى النفسية وقتها تسمح لي بالتفكير و وزن الأمور ، و فوجئت بصادق فى اليوم التالى يأتينى و فى يده مفتاح شقة ل.... لأغتصبك فيها، بل و صرح لي بأنه فعلها مرة من قبل و سـألته عن مصير الفتاة فقال إنها لم تسـتطع أن تفعل شـيئًا فلا هي أبلغت الشرطة و لا طلبت منه الزواج بل اختفت من حياته تمامًا دون أن تسبب له أية مشكلة ، و أخذ يشجعنى و يصور لي المتعة التى سأحسها عندما تكون حبيبة القلب بين ذراعي و حذرنى من أن أسمح لرجل آخر أن يطئها قبلى و أنها من حقى لأنى أحبها و أن النساء يحببن أن يؤخذن بالقوة، و لأنى كنت متوقفًا عن التفكير فقد انقدت وراء نصائحه الشيطانية ، بل الأكثر أنه أرشدنى إلى طريقـة اختطافك، حيث أشـار علي بـأن أقوم بتخديرك و أنـا فى كلية الصيدلة أي يجـب أن أسـتغل خبرتـى و أختـار النوع المناسـب الذى يسـهل مهمـة اختطافك واغتصابك، فقالت و قد بدأت ترتجف مع استعادتها للأحداث المؤلمة : و هل كان يعرفنى شـخصيًا؟، فقال شـهاب : لم أخبر أحدًا باسـمك أو أذكـر أية معلومات عنك ، فقالت شذى باهتمام : حسنًا أكمل، فاستأنف قائلًا : وعدت إلى رشدى و لكـن ، بعـد فـوات الأوان مـع الأسـف ، وشـعرت بإحسـاس الذنـب يكاد يقتلنـى و قضيت أسـبوعًا كاملًا أدعو الله فيه كل يوم أن تأتى الشرطة و تقبض عليَّ و لكن مر الأسـبوع و لم يحدث شيء فأتيت إلى هنا ، فقالت شـذى بذهول :

هنا أين ؟ ، فقال شهاب: هنا إلى شقتك تلك جئت ، و أنا أنوى الاعتراف لوالديك بـما حـدث ، وإذا أرادا قتلي فسـأرحب بذلـك ، و لكنى وجدتكم قد سـافرتم إلى المصيـف، فخطـر ببـالى أن أهـرب أنـا أيضًا مـن جحيم التفكـير فى الخطيئـة التى ارتكبتها، وسـافرت إلى انجلترا، حيث أكملت دراستى هناك ، و طلبت من أكرم أن يرسـل لي أخبارك كي أطمئن عليك ، لكن حدث سـوء تفاهم ، فأصبح أكرم يرسـل لي أخبار أفنـان على أنها أخبارك أنت ، و لهذا كنـت مصعوقًا عندما رأيتك أمامـى فى الكليـة ، و قد كنت أظن أنك فى كليـة الإعلام ، و لو كنت أعلم أنك فى كليـة الصيدلـة ، لما اسـتجبت لإلحـاح أكرم بـأن أعود لكـي أبقى بجـوار والدى المريـض، ولما عدت للتعيين فى الكلية ، و سـكت لحظات ثم قـال بنبرة ملأها الألم والندم : صدقينى ليس هناك إنسـان يختار أن يخطئ و هو بكامل وعيه و إدراكه..، أعلم أنى المسئول وحدى عما حدث و أنك لا ذنب لك و لكنى لم أكن فى وعيى كنت مسـلوب الإرادة مسـلوب العقل و كنت أخشـى أن أفقدك كما فقدت أمـى ، و ترك الدموع تنسـاب فى هدوء من عينيه، و قالت شـذى بحذر : هل صادق هذا اسـمه صـادق مصطفـى خليـل و والده مهندس؟، فقال شـهاب متذكـرًا : لا أعتقد أنى أعرف اسمه الثلاثى، و لكن على ما أتذكر والده مهندس فعلًا ، وهو كان يدرس فى كلية تربية رياضية أعتقد و عضو معنا فى النادى أيضًا ، ولكنى كنت قد قطعت كل صلتى به منذ سلمته مفتاح الشقة فى نفس اليوم المشئوم ، و هو من الأساس لم يكن صديقًا مقربًا ، و لكن لماذا تسألين عنه ؟ هل تعرفينه ؟ ، فقالت و قد التمعت دمعة فى عينيها : أنا أعرف شـخصًا بهذا الانحطاط و هذه القذارة أبدًا، و سـكتت قليلًا و هي تبتلع مرارتها ، ثم قالت متأملة : و أكرم صفع أفنان على أساس أنها أنا، فقال شهاب: كان يرد الصفعة التى صفعتها لي فى ملعب التنس حيث حثنى فى البداية

أن أرد أنا الصفعة لكنى رفضت و قلت له أنى المخطأ و لكنه لم يقتنع و قرر أن يثأر لي و لكنه أخطأ الفتاة ، فابتسمت شذى فى مرارة و قالت : لم يعرف أنك انتويت أن ترد الصفعة باغتصاب، و أجهشت فى البكاء فقال شهاب بإشفاق: أرجوكِ لا داعى للبكاء نحن نريد أن نتحدث، فقالت شذى باستهانة : عن أي شيء نتحدث؟ موضوع شادى انسى ، فقال شهاب برجاء : دعينا ننحى العواطف جانبًا ونتحدث بالعقل .. العقل الذى تتعاملين به منذ سبع سنوات ، فقالت بيأس: العقل! حديث العقل يقول إنه من المستحيل أن يتزوجنى وأنا بهذا الوضع، فقال شهاب: بل هناك ثلاثة حلول للمشكلة، فقالت ساخرة : ثلاثة مرة واحدة!، فقال بحماس : نعم اسمعينى جيدًا ، و سكت لحظة ثم قال بحرج : هناك عمليات يتم إجراؤها لكي ..، فقالت بصرامة : حل مرفوض لأنى نفسيًا لا أتحمل أن أعامل كفتاة خاطئة و تحاول غش الآخرين لتدارى سقوطها ثم كيف أبدأ حياتى معه بكذبة ؟ و الأهم أنك نسيت أنه طبيب أليس محتملًا جدًا أن يكتشف بسهولة أنها عملية و أنى لست عذراء فى حقيقة الأمر؟ ، فقال بشجاعة : الحل الثانى إذًا أن أذهب إليه و أعترف له بكل ما فعلته بك، فقالت مستنكرة : لا ريب أنك تمزح ! هو الذى صرح لي بأنه لا يثق فى النساء و أنه اختارنى لأنه واثق فى طهارتى و أنه الرجل الأول فى حياتى هل تظنه سيصدق الحقيقة ؟ سيعتقد أننا أخطأنا معًا بإرادتى ثم بعد ذلك أردت أن تورطه هو و تتخلص من عبئى أو أنى مللت حبك فاخترعنا هذه القصة لنخدعه .. إنه يشك فى الفتاة العذراء فكيف تتوقع منه أن يصدقنى ؟ ثم من يصدق أن دكتور الصيدلة المحترم الذى يحظى بحب الطلبة والزملاء يقدم على فعل سافل و حقير مثل هذا؟ و أية فتاة تلك التى تصمد أمام إغراء شبابه و وسامته فيضطر لاغتصابها و كأنه لا يرى تهافت النساء عليك ،

فتترك الراغبات و تأتى الرافضة ، كأن الدنيا خلت إلا منها ، و أنا شخصيًا لو جئتنى بهذه القصة و أنا لست طرفًا فيها ما صدقتك ، فأين كانت تلك الشهامة و الشجاعة عندما أتيت الفعل الخسيس القذر؟ ومتى كان الجانى يعتذر للضحية ؟ أو يشعر الذئب بالأسف لأنه افترس الحمل؟، فقال و هو ينظر فى الأرض خجلًا: ما بقي غير حل واحد ، فقالت و هي لا تتوقع خيرًا : ما هو؟

فبدا أنه يستجمع شجاعته ثم قال و هو يتحاشى النظر إليها : نتزوج ، و كأن عقربًا لدغها انقلب وجهها و قالت : ماذا تقول ؟ ، فأسرع شهاب يقول : زواج على الورق فقط ...أقسم أنى لن أحاول أن ألمسك و بعد شهر أو شهرين يتم الطلاق لأي سبب وبهذا يكون من الطبيعى ألا تكونى عذراء ، فأخذت تحدق فيه لثوانٍ، ثم أطرقت تفكر قليلًا ، و بعدها قالت : ولكن زواجى منك يعنى أن شادى سيشطبنى من حياته فورًا ، فقال شهاب: لماذا؟ ، فقالت: أتتغابى ؟ طبعًا سيعتقد أنى خنت حبه ، فقال بحذر : و هل صرحت له بأنك تحبينه ؟

- حتى الآن لم يحدث .. لم أجرؤ

- و هو لم يتحدث معك بشكل جدى عن الارتباط.

- لم أعطه الفرصة و منذ رأيتك بالذات

- يمكنك إذًا أن تخبريه أنك تزوجتينى لأنك لم تعرفى نواياه نحوك ثم بثى فى قلبه الأمل بالحديث عن مشاكل وهمية بيننا و أن الطلاق وشيك و بمجرد أن يتم الطلاق ستعودين له ، فقالت بسخرية : أعود! إنه يريد زوجة يكون الرجل الأول و الوحيد فى حياتها، فقال مؤكدًا : إذا كان يحبك حقًا فسيتغاضى عن ذلك ، المهم أن يصدق أنك لم تحبى سواه

- وهل تعتقد أنه من الأخلاق أن تحب المرأة رجلًا و تتزوج غيره ؟ ثم هل

هنـاك زوجة محترمة تتحـدث مع رجل تعلم أنه يحبها و هي على ذمة رجل آخر؟ و لاحظ أنه لا يعلم حقيقة هذا الزواج، و سـكت شـهاب يتأملها ، فقالت : ما بك؟ أليس ما أقوله صحيحًا ؟

– حسـنًا.. سأقول ما لا يعجبك .. المشكلة الأساسية يجب أن نبدأ بحلها أولًا و بعـد ذلـك ، إذا كان يحبك فعلًا فسيسـعى خلفك ، و إن لم يحـدث فهذا يعنى أنه لم يكن يسـتحق حبك ، فقالت مسـتنكرة : تريده أن يسعى خلفى و أنا متزوجة؟ ، فقـال ببرود : إنـه ليس مثاليًا و بالـذات عندما يتعلق الأمر بامـرأة يحبها و أنت أعلـم منـى بذلك، ثم نهـض و أكمل : هـذا كل ما لدي ...فكـرى و أبلغينى قـرارك ثـم ناولها ورقـة ، وقال : أعلم أنـك تخلصت من رقمى عندمـا أعطيته لـك من قبل .. هذا رقمى مرة أخرى ..أرجوكِ أن تتصلى لننتهى من هذا الأمر بـأسرع وقـت ، ثم قـدم لها الأوراق التـى معه و قـال : هذه مذكـرات هامة فى مادتـى أظنـك ستسـتفيدين منها ، و نظرت إليه فى دهشـة ثـم أخذتها منه و هي تقـول : شـكرًا ، و قامـت معـه حتـى أوصلته إلى باب الشـقة ، و بعـد انصرافه قالت والدتها بإعجاب : إنه معيد مهذب و على خلق ، فقالت شـذى سـاخرة : عـلى خلـق رفيـع جـدًا..آهلـو تعرفـين!

***

قضـت شـذى ليلتهـا تفكر ، رغم عـدم ثقتها المطلقة فى شـهاب، فقد كان كل مـا يقولـه صحيحًـا ، قبـل أن تفكر فى الحـب أو الزواج لابـد أن تحاول أن تصلـح جـزءًا ممـا فسـد .. أن تحل مشـكلة العذريـة أولًا و لا سـبيل أمامها إلا بـأن تقبل عرض الزواج ، الذى يشـبه عندها إلقاء نفسـها فى النـار ، ولكنها في المـاضى تكتمـت المصيبة طلبًا للسـتر ، و هـي الآن أيضًا تطلب السـتر ، و لكن

أتذهب لقاتلها بقدميها و تطلب منه أن يقتلها مرة أخرى ؟ لكن أيضًا ما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ؟ ليتها ما أحبت فالحب رفاهية لا تليق بفتاة تعرضت لفاجعة مثلها ، أما شادى فستحاول أن تنساه لتحافظ على كرامتها وتبدو أمامه محترمة ولو خسرت حبه.

***

شادى "الدون جوان" يقع فى الحب! هو نفسه استغرب نفسه و الأدهى أن يقرن الحب بالزواج ، و هو الذى كان يخطط للزواج ، و هو يخطو فى الأربعينيات، طلبًا للنسل و ليس الآن و هو لايزال يدرس ، و لكن منذ رآها ،أي شذى ، لا يدرى ما أصابه جن بحبها على أقل تقدير و إلا لما فكر فى أن يحبس حريته الجنسية فى قفص الزواج و هو فى أوج شبابه و يضحى بغرامياته المتعددة ليستبدلهن بفتاة واحدة ، و لكنها ليست كأي فتاة .. منذ رآها أول مرة زلزله جمالها و كدأبه ، عندما تعجبه فتاة ، سعى للتعرف إليها و كلما رآها زاد انجذابه إليها ولكنه كان دائمًا يحس أنها تضع بينهما مسافة لا تريده أن يجاوزها و سأل وعرف ما زاده انجذابًا إليها وانغماسًا فى حبها و ما تخيل سببًا يجعلها تتعامل معه بكثير من التحفظ أو الجمود إلا أنها تريد أن تفهمه أن لا سبيل إليها إلا عن طريق المأذون ، و لم يدر بخلده مطلقًا أنها يمكن أن ترفضه ،فما فعلتها امرأة قبلها ...و لكن شذى فعلتها .

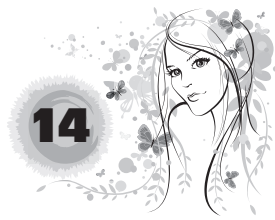

شـهاب لم ينـم ليلته رغم أنـه كان يعتقد أنـه لم يقـصر و أنه قـام بعمل فدائـى عندما ذهـب إلى بيتها كان يمكـن أن يقتله والدها لـو أنهـا انهـارت مـن المفاجـأة وأخـبرت والديهـا بالحقيقـة أو قـد تبلـغ الشرطـة ... كان يفكـر فى كل الاحتـمالات السـيئة ، و مـع ذلـك ذهـب إليهـا عارضًـا المسـاعدة ، و كان الظاهـر أنـه يسـاعدها ، لكـن الحقيقة أنه كان يسـاعد نفسـه ، يحـاول أن يريح ضميره و لـو قليـلًا ..أن يصلـح من صورته أمام نفسـه ، فقـد كان كلما نظر إلى نفسـه فى المـرآة ، رأى صـورة حيوان سـافل دنئ و نذل ..وكم تعـذب و هو يراها تختـار الوحـدة رفيقًـا لهـا ، رغـم تهافت الشـباب عـلى الارتباط بهـا ، و كل ذلـك بسـبب فعلتـه الشـنيعة معهـا ، لقد عذبها أقسـى أنواع العـذاب و قتل مشـاعرها و أنوثتهـا ثـم جاء ذلك الشـاب ،شـادى ، ليبعثها مـن جديد فلا أقـل من أن يسـاعده، دون أن يدرى ، و مهـما فعل فلـن يعوضها عن كل ما نزفتـه مـن ألم و ذرفته من دمع و خاضته من أحزان ، و أخذ يحدق فى شاشـة هاتفـه المحمـول وهـو يدعـو الله بـكل تذلل و خشـوع وإخـلاص أن يظهر اسـمها على شاشـة هاتفه، واسـتجاب الله لدعائه و أضاء اسمها الشاشة ، و أسرع بالـرد قائلًا فى حمـاس و بفرحة: آلو..آلو ، لم يكن القرارسـهلًا أبدًا و لقـد امتـدت يدها إلى الهاتـف عشرات المرات و فى كل مرة تهم بـأن تفتحه ، و كانـت قد أغلقته، من وقت أن رأت شـهاب فى الكليـة ، لأنها كانت تريد أن تنعـزل عـن العـالم فانقطعت أيضًا عـن الكلية و مكثـت فى البيت ، ولهذا

و بعـد زيـارة شـهاب، وبعد أن اتخـذت قرارها ، تناولـت هاتفهـا المحمول لتبلغـه قرارهـا وقبـل أن تفتحه تعود فتتراجـع و تلقيه عـلى السرير أمامها.. كانـت كمـن يخشـى تطهير الجـرح حتى لا يزيـد الألم ، و أخيرًا اسـتجمعت شـجاعتها ، واتصلـت به وعندمـا أتاها صوته عبر الهاتـف ارتجفت أوصالها ولكنهـا تماسـكت، وقالـت : شـهاب أنـا ....كيـف حالـك أولًا؟

– بأفضل حال بعد أن سمعت صوتك

– ألاتكف عن المجاملات الفارغة و ندخل فى الموضوع مباشرة ؟

– إنها ليست مجاملة إنها الحقيقة لقد كنت أنتظر اتصالك على أحر من الجمر

– حقًا ؟ ولماذا هذه اللهفة ؟

– لأن ...لأنى أعتقد أننا كلما أسرعنا بإصلاح الأمر كان ذلك أفضل

– أم أنك متلهف على إراحة ضميرك ؟ و لو أنى أشك أن مثلك يملك واحدًا من الأساس

– و آلمته عبارتها و قال بانكسـار : أنا لا أفعل ذلك إرضاءً لضميرى لأنى مهما قدمت لك سيظل هناك ما لا أستطيع أن أعوضك عنه.

– يا لرقة مشاعرك أيها الملاك البريء !

– حسنًا ...أنا سافل وضيع قذر و زيدى ما شئت و لكن ...

– و لكن ماذا ؟

– فلننتهى من موضوعنا أولا

–و هـل ماضيـك الوضيع ليس جـزءًا من المسـتقبل الـذى نتحدث عنه الآن؟

– اسمعى أنا لم أطلب مغفرتك و لا أجرؤ أن أطلبها و صدقينى سوف أختفى من حياتك تمامًا بعد أن نتم الأمر

– أبدًا لا أستطيع أن أصدقك

– فلماذا اتصلت بي الآن إذًا؟

– لأنك لم تترك لي أي خيارات أخرى

– و أنا سأنفذ دون مراجعة أي شيء انتهيتِ إليه.

– فأخذت نفسًـا عميقًا ثم قالت بسخرية :الحل الكلاسيكى القديم، و غمرته مشـاعر الفرحـة و الارتياح ثم قال بحذر ليتأكـد : اخترت أن ... نتزوج؟، و رغمًا عنهـا بكـت و أحس هو بألمها و قال : إذا كنت كارهة للأمر إلى هذا الحد فلا داعى أن ....

– ماذا ؟ اختفت الشجاعة فجأة و تريد أن تهرب ؟

– أبدًا إنما لم أكن أريد إكراهك على مالا ترغبين

– ولكنك أكرهتنى من قبل فما الجديد؟

– سـيكون زواجًا على الورق فقط كما سـبق و قلت لك فلا داعى لأن تفزعى هكذا

– ليس الفزع بل الاشمئزاز

– و ابتلع الإهانة ثم قال بجمود : متى تحبين أن أجيء لطلب يدك من والدك ؟

– غدًا

فقال بذهول : أأنت متأكدة ؟

– خير البر عاجله كما يقولون أم أنك لست مستعدًا ؟

– سنأتى أنا و والدى في الثامنة مساءًا غدًا أهو موعد مناسب ؟

– مناسب جدًا سننتظركم

– و ماذا بشأن الترتيبات الأخرى أعنى ماذا تحبين أن أقترح بشأن موعد ..... الزفاف ؟

– بأسرع ما يمكنك تحديده

– فقال بنبرة غيرة واضحة : تتلهفين طبعًا على الخلاص حتى تعودى إلى شادى

– شادى! عندما فتحت هاتفى الآن و جدت أكثر من خمسين رسالة منه يرجونى أن أطمئنه عليَّ.

– أتمنى أن يظل حبه هذا قويًا حتى النهاية

– إذا تركنى فلا أستطيع أن ألومه

– ستلومينني أنا طبعًا ...أراك غدًا إلى اللقاء

و أغلق السماعة و هو يشعر بالحنق الشديد .

أما شذى فعندما أغلقت الخط مع شهاب فوجئت باتصال غريب لقد كان صادق كان يطلب لقاءها اليوم فى النادى لأنه يريد أن يحادثها فى أمر مهم و حاولت شذى أن تعتذر لكنه ألح عليها فاضطرت أن تذهب للقائه، و ما كانت ترغب حتى فى أن ترى وجهه ، بعد أن عرفت الدور القذر الذى لعبه فى مأساتها، و لكن لقد بدأ الجميع يسددون فواتيرهم ، و بعد أن جلسا قال صادق : ماذا تحبين أن تشربى ؟، فقالت شذى : لا تصر عليَّ فلن أشرب، فقال باهتمام : ألذلك علاقة بالوعكة التى أصبت بها من عدة أيام ؟ روضة أخبرتنى كيف أنت الآن ؟ ، فردت باقتضاب : الحمدلله ..أصبحت بخير،

وسكتت قليلًا ثم قالت بضجر : صادق أعذرنى ليس أمامى الكثير من الوقت ما الموضوع المهم الذى طلبت لقائى من أجله ؟ ، فقال صادق : فى الواقع أن..، و سكت لحظات ثم أمسك يدها الموضوعة على الطاولة و تطلع فى عينيها مباشرة و قال : لم أعد قادرًا على الكتمان أكثر من ذلك ... شذى أنا أحبك ، فسحبت يدها بسرعة و قالت باستهجان: ماذا تقول؟، فقال صادق بسرعة : أحبك و أريد أن أتقدم لخطبتك الآن ثم نتزوج بعد أن تنهى دراستك الجامعية ، فأنا أعرف أنك لا تريدين الزواج إلا بعد أن تنتهى من الدراسة، وأنا مستعد للانتظار ، فقالت شذى غير مصدقة : نتزوج!

– ما بك مأخوذة هكذا ؟ ألم تشعرى أبدًا من قبل بما أحمله لك فى قلبى ...شذى أنا واقع فى حبك من زمن طويل و ..، منذ قبَلها على البحر وقت أن أنقذها من الغرق

– و ماذا ؟ أكمل

– لم أكن أنوى أن أفتح موضوع الارتباط الآن و لكنى خشيت أن يسبقنى أحد إليك .. شذى أنا لا أتخيل حياتى بدونك ... أنت لا تعرفين كم أحبك، فقالت شذى بسخرية مريرة : بل أنت الذى لا تعرف و لو عرفت فستسحب عرض الزواج على الفور ، فقال بإصرار : بل لن يحول بينى وبين الزواج منك أي شيء مهما كان مادمت موافقة، فاقتربت شذى من الطاولة و قربت رأسها منه وقالت هامسة : حتى لو عرفت أنى ، ثم عادت و اعتدلت فى جلستها وأكملت فى حزن : لست عذراء ، و كأن أحدهم هوى بمطرقة حديدية فوق رأسه فظل و اجمًا للحظات ، ثم قال بحذر : ماذا تقولين ؟ ، فقالت

بتشفٍ و هي ترى الألم قد كسا وجهه : نعم تمامًا كما سمعت أنا لست عذراء ، والتمعت دمعة في عينيها ، فقال وهو غير مصدق : و كيف حدث هذا ؟أعنى أعرف أنك رياضية و أحيانًا تحدث مع الرياضيات حوادث مثل تلك و..، فقالت: إنها ليست حادثة رياضية ، فقال و قد قطب جبينه : ماذا تريدين أن تقولى ؟ ، فقالت مؤكدة : نعم ...صحيح.... قد فض عذريتى رجل و بالطريقة الطبيعية، فقال غاضبًا مصدومًا : لا أصدق .. لا أصدق ، فقالت بقسوة : بل يجب أن تصدق فهناك ما هو أكثر ، فقال بجمود : ولكنى لا أريد أن أسمع.. كفى ، فقالت بتركيز : بل يجب أن تنصت جيدًا ففى القصة ما يخصك ، فقال صادق بانزعاج : أنا ! ، فقالت : نعم و سأتلو عليك القصة من بدايتها، منذ سبع سنوات تقريبًا..أريدك أن تعود بذاكرتك إلى الوراء و تتذكر شابًا كان طالبًا فى كلية الصيدلة وعضوًا معنا فى النادى و كان يلعب التنس بمهارة ولابد أنك لعبت معه من قبل، بحكم عشقكما للعبة ، هذا الشاب كان اسمه شهاب الدين محمود هل تذكرته ؟

- فى الواقع..أعنى...

- له صديق حميم اسمه أكرم و أعتقد أنكم كنتم تسهرون معًا فى الحانات و..، فقال صادق متذكرًا : نعم ..نعم تذكرته و لكنه لم يكن صديقًا حميمًا كما أنى سمعت أنه سافر إلى انجلترا من سنين ، فقالت : من سبع سنوات، ومن سبع سنوات أيضًا ، كان يمر بأزمة نفسية نتيجة وفاة والدته ، فقال بانتباه: نعم أذكر ذلك ، فقالت: و تذكر أكرم عندما عاتبه على أنه لم يعاشر الساقطة التى كان قد أحضرها له ليمارس معها الجنس أملًا فى أن تخرجه

من الحالة السيئة التى كان عليها وقتها، فقال صادق بحيرة :نعم أذكر هذا أيضًا ، فأخذت نفسًا عميقًا ثم تابعت : ولعلك تذكر شهاب عندما صرح بأنه لا يستطيع أن يمارس الجنس إلا مع فتاة يحبها فماذا اقترحت عليه ؟ اقترحت عليه أن يحاول إقناع الفتاة التى يحبها بأن تمارس معه الجنس فإذا لم يستطع إقناعها فليأخذها عنوة و ثار أكرم وقتها عليكما و حذر شهاب أما أنت فقد أخذت تشجعه و تزين له الأمرحتى أنك رسمت له خطة الاغتصاب و أعطيت له مفتاح الشقة التى سيغتصبها فيها بل لقد حفزته أكثرعندما أخبرته أنك فعلتها من قبل و لم يحدث شيء و مازلت به حتى ملأت رأسه و جعلته يفعلها ... كل هذا و أنت لا تعرف شخصية الفتاة التى قضيت عليها بنصائحك الشيطانية ، ثم انحدرت الدموع من عينيها غزيرة، وقال صادق مصعوقًا : وكيف عرفت كل ذلك ؟ أتعنين أنك أنت.....؟ لا تقوليها، فقالت بمرارة : نعم .. إنها أنا الفتاة التى ساعدته كي ...يغتصبها ..الفتاة التى قضيت عليها بوسوستك الفاجرة له و أنت لا تدرى مَنْ تكون ...هل تعرف؟ اتضح لي أنى لست مدينة لك بحياتى مرتين كما قلت لك و قتها .. هل تعرف لماذا؟ لأن حياتى التى أنقذتها مرتين كنت أنت السبب فى ضياعها أولًا و رغبتى فى التخلص منها .. نعم لقد حاولت فى المرتين أن أنتحر ..و يا لتصاريف القدر! تدفعنى للانتحار ثم تنقذ حياتى و ليتك ما فعلت دمرت حياتى ثم منعتنى من التخلص منها لأظل أتعذب حتى الآن فيا لقسوتك و ظلمك، و أغرقت الدموع وجهها، و قال صادق و هو يشعر بالخزي: سامحينى يا شذى أرجوكِ ..أقسم لك أنى لم

أكـن أعـرف.. لو كنت أعـرف لما...، فقالت : لما ماذا ؟ أنـا لا أصدق أن تكون أخلاقـك هكـذا ..أن تكـون بمثـل هـذه الوضاعة هـل صحيـح أنك....أنك اغتصبـت أنـت أيضًا فتاة ؟ أم أنها كانت قصة ملفقة لتقنع شـهاب وتطمئنه ؟، فأطـرق بعينيـه فى الأرض فى خجـل و قال بخفـوت: بل كانت قصـة حقيقية ، فقالت باسـتهجان : يا إلهى ! لماذا ..لماذا جنيت على فتاة بريئة و حطمت حياتها بهـذه القسـوة ؟ كيف سـمحت لـك تربية والـدك الدينية المتشـددة أن تسـتبيح عـرض الفتـاة و تأخذهـا عنوة ؟، فقال بسـخرية : لأن هـذه التربية تسرى على الفتيـات فقـط أما الولـد فحديث آخر .. الرجل حر يفعل ما يشـاء..الرجل لا يحاسـب عـلى أفعالـه..لا لوم عـلى الرجل اللـوم دائمًا عـلى الفتاة .. الفتـاة التى تسـمح لشـاب غريب أن يتحدث معها و لو حديثًا عاديًا تسـتحق أن يفعل بها ما يشـاء ...الفتاة التى تسـمح لشـاب أن يتغزل فيها باسـم الحب فتاة سـاقطة تنتظر المزيد ...لا يحق للفتاة أن تحب فإذا أحبت فهذا يعنى أنها سـلمت نفسـها لمن أحبت فلا تلومه إذا اسـتغل هذا الحب بالطريقة التى تعجبه ..قوامة الرجل معناها أنه أفضل من المرأة فإن أخطآ معًا تحاسـب وحدها و العار تجلبه النسـاء لا الرجـال ، فقالـت بألم :نعم نلـوم الضحية ونعفى الجانى مـن العقاب..نكلل الضحية بالعار و الجانى بأكاليل الغار؛ لأنه مارس رجولته و أحسـن اسـتغلال الفرصـة .. نحاسـب المـرأة لأن الله خلقهـا أضعف و أثـر الفعل الشـنيع يظهر عـلى جسـدها هـي وحدهـا فنتركهـا تبوء بـوزره هو ...ما أشـد ظلمكـم و ما أبشـعه و مـا أبعده عـن ديـن الله الصحيح! ، فقـال بصوت نـادم : وقتها كنت مزهـوًا بما فعلت و لم أشـعر أنى أخطـأت حين مر الأمر بسـلام وعرفت بعدها

أنهـا تدبرت أمرها و أجـرت عملية لتتـزوج فارتاح ضميرى مـن ناحيتها تمامًا ثـم فاجأنـى خـبر انتحارها بعد زفافها بأسـبوع واحد و أنا أعجـب لماذا فعلت ذلـك وطويت صفحتهـا تمامًا بموتها إلى أن جئت الآن لأكتشـف أن..، فقالت مقررة: أنك السـبب فى انتحارها ..كفى لم أعد أسـتطيع أن أسمع المزيد ...كم أنـت حقـير ، و وقفـت فأمسـك يدهـا و قـال : أرجوكِ يا شـذى أنا سـأصلح خطـأى مسـتعد أن أتزوجـك و..، فقالـت و هي تشـد يدهـا منه : مسـتعد! و كأنـك تمـن علـيّ اسـمع أنا التـى لا أقبل بوضيـع مثلك لأنـى شريفة و أنت دنـس ، و أسرعـت بالمغادرة و هو ينتحـب خلفها و يهلوس قائلًا : أنا أحبك يا شـذى .. سـامحينى.. لا تعذبينى ببعدك عنى .. لا تحرمينى قربك .. أنا بدونك لا شيء.. لا شيء.

obeikandl.com

ظل رائف مستيقظًا طوال الليل وهو يحلم بروضة و يتعجل الساعات أن تمر ليراها .. لقد تعلق بها منذ رآها أول مرة، و كانا فى طور المراهقة ، و وجد منها نفورًا لم يفهمه ، و هو النجم الذى تلتف حوله المعجبات أينما ذهب ، و كلما حاول أن يتقرب إليها ، زادت فى تعنيفه و تجنبه ، و احتمل ذلك الجفاء منها و قد عزاه إلى تربيتها المتشددة ، ثم كان الخبر الذى أضاع أمله فيها ، حين علم بنبأ خطبتها ، و حمل نفسه على نسيانها و لكنه لم يستطع، ورغم انغماسه فى عمله و سعيه لتجنبها لم يستطع أن ينزعها من قلبه، وسلم بأن يعيش و هو يكتم حبه الميئوس منه .. إلى أن اتصلت به و بقدر دهشته بقدر ما أسعده أنها تراه و أنه ليس ساقطًا من حساباتها كما كان يظن ، فها هي تلجأ إليه ، و لو كان لاستخدامه وسيطًا بينها وبين غريمه، و ما تخيل أبدًاأنهاجاءتمن أجلهو .

و دق جرس الباب ، و فتح فى لهفة .. و خطت إلى الداخل و هي تهتف : أغلق الباب بسرعة ، و أطاعها ، ثم قادها إلى حجرة الاستقبال ، و بعد أن جلسا، فوجئ بها تنزع غطاء الرأس عن شعرها فينساب ليلًا طويلًا جميلًا على ظهرها ، و كانت قد ذهبت إلى مصفف الشعر فصفف شعرها و زين وجهها بالأصباغ فبدت آية فى الحسن، وتسمر رائف أمامها مشدوهًا لدقائق ..كم هي جميلة وانتزع نفسه من التحديق فيها بصعوبة ، و قال بود : كيف حالك ؟ ، فقالت مبتسمة: بأفضل حال ما دمت معى، و شعر ببعض الصهد يتجمع فى صدره ، فوقف

و قـال : مـاذا تحبين أن تشربـى؟ ، فقامت ، واتجهت نحوه ، و أمسـكت بيده و هي تقول فى دلال : أريد أن أشـاهد الشـقة أولًا فلم أر شـققًا لفنانين من قبل، ونظر إليها فى دهشـة ، ثم قال : ألم تقولى أنك تريدين الحديث معى فى موضوع هـام؟، فقالـت و هي تشـده مـن يده : سـنتحدث و أنـت تطلعنى على الشـقة، وذهـب معهـا و هو لا يفهم شـيئًا ، و كانت تقف على عتبـة الغرفة أو المطبخ أو الحـمام فتجوس بنظرهـا فيها سريعًا وتبدى إعجابهـا دون أن تدخلها ، و بقيت غرفـة واحـدة ظل بابهـا مغلقًا لم يفتحه لهـا ، و قد رأى أنه من غير المناسـب أن يفعـل، و فهمـت هـي و قالت وهـي تمد يدهـا إلى مقبض البـاب لتفتحها : إنها حجـرةنومـك أليـس كذلـك؟

– فـأسرع يحـول بينها و بـين فتح الباب و قال : نعم إنهـا غارقة فى الفوضى لذلـك لا أريـدك أن تفتحيها ، فأزاحتـه جانبًا وفتحتهـا و دخلت و هي تقول: مادامـت فى فـوضى فأنـت فى حاجـة لامـرأة لترتبها لـك، و وقفت أمـام المرآة تتخلـل شـعرها بأصابعهـا فى دلال، و قالت : حجرة جميلـة ، ثم نظرت إليه فى غنـج، و قالت بـدلال: كنت أريدك أن تسـاعدنى فى فتح السـحاب لأنى أريد أن أعـدل ثيابـى ، و أدارت له ظهرها و وجد نفسـه فى موقـف صعب ، فقالت مسـتحثة : هيا ، و مد يده ، فأمسـك شـعرها في رقة و وضعه جانبًا على كتفها، ثـم أمسـك رأس السـحاب و فتحه إلى نهايـة ظهرهـا فأضاء اللحـم الأبيض، وشـهق رائـف فى سره ، بينما أسرعت هي بالتخلص مـن الثوب الذى ترتديه ، واسـتدارت إليـه بسرعة و لفت ذراعيها حـول عنقه و هي تنظر إليه فى شـغف و تنتظـر أن يقبلهـا ... كانـت عارية إلا من مشـد الصـدر و السروال الداخلى،

و شعر بالدماء الساخنة تتدفق فى شراينه ، فرؤيتها و هي عارية ، مزلزلة ، و هي تدعوه، ولكنه يحبها ، و بذل جهدًا خارقًا كي لاينهال عليها تقبيلًا و عناقًا و ...فك ذراعيها من حول عنقه ، وقال بصرامة : ارتدى ملابسك و الحقى بي إلى الخارج ، و ذهب ليجلس فى غرفة الاستقبال ، وهرولت خلفه دون أن تعيد ارتداء ما خلعته وجلس على المقعد، و جلست هي عند قدميه، و قال بغضب : لا أفهم ما الذى تحاولين أن تفعليه ؟، فقالت وقد بدأت دموعها تتساقط : بل تفهم و لكنك لا تريد لأنى لست مثيرة كالجميلات اللاتى تقبلهن فى الأفلام ، فقال وقد أضعفته دموعها : بل أنت أشد إثارة منهن جميعًا ، فقالت و هي تنظر فى عينيه وقد جثت على ركبتيها أمامه : أنت تكذب عليَّ و إلا لما انصرفت عنى بهذه القسوة، وسالت دموعها من جديد ، فمد يده يمسح دموعها ، و قال: أنت لاتعرفين النار التى ترعى فى جسدى الآن ، و لكنى أخشى أن تكرهينى ، لأنى أعرف أنى إذا بدأت فلن أستطيع أن أتوقف، فقالت وهي تلقى بنفسها بين ذراعيه: إذًا لا تتوقف، و امتدت يده إلى مشد الصدر ففتحه وقد ألصق شفتيه بشفتيها ، ثم حملها إلى السرير فى حجرة نومه ، و دار بينهما غرام محموم ، فكلًا منهما يذوب فى الآخر عشقًا ، و قد كتما هذا العشق طويلًا ، فتفجر بهذه القوة التى أتت بعد حرمان طويل، و لكنهما لما أفاقا من نشوتهما ، شعر رائف بالندم و الذنب ، و قد عد نفسه المسئول عما حدث، و انزعج لأنه أفقدها عذريتها ، وجلس مسندًا ظهره إلى ظهر السرير الملتصق بالحائط ، و تناول من المنضدة الصغيرة بجوار السرير ، علبة سجائره ، فأخذ منها سيجارة أشعلها و أخذ منها نفسًا ، بينما زحفت

هـي بهـدوء حتـى التصقت بـه ، و قبلته فى صدره، ثم وضعت رأسـها عليه ، و تناولت السـيجارة من يده و أخذت تنفث دخانها فى تلذذ ، و نظر إليها بدهشـة للحظة ، ثم تناول من علبته سـيجارة أخرى أشـعلها لنفسـه ..كانت هي تشعر بالراحـة والسـعادة بعـد ما حدث ، كما اكتشـفت الفـارق الكبير بين مشـاهدة الجنس و ممارسـته، أما هو فقد كان يشـعر بالتوترو الحيرة ، و وجد نفسـه يقول لهـا لائـما : لمـاذا جعلتينـى أفعل هـذا؟ لماذا أبحـت لي نفسـك ؟، فقالت و هي تزداد التصاقًا به : لأنى أحبك .. هذا ما كنت أريده .. لم أكن أريد أن يلمسنى رجـل قبلك ، فقال و الغيرة تلسـعه : تعنين ثابـت !، فقالت بمرارة :طلبت من والـدى أن أفـك الخطبـة ، فصفعنى على وجهـى، و أخبرنى أنه لا يحـق للبنات أن تتحدث فى زواج أو طلاق أو خطبة ، و كأنه هو الذى سـيتزوج و ليس أنا، و أن الفتيـات المائعـات هن من تتحدثن عن الحـب قبل الزواج، وقال أيضًا إنه سـيحدد مـع ثابت موعد قريـب لعقد القران ، فقال رائـف بوجل : إنك إذًا لا تدركـين خطـورة ما حدث الآن بيننا، فقالت بتحدٍ: بل أنا سـعيدة بما حدث.. عندمـا يكتشـف ثابت أني لسـت عذراء سـيطلقنى وأرتاح منـه ، فقال محذرًا : و لكـن والـدك سـيقتلك إذا عـرف ، فقالـت بلا اكـتراث : و هـل لم يفعل منذ ولـدت؟ عـلى الأقل سـأرتاح من حيـاة لا أحياهـا ، فلف ذراعه حولهـا بقوة و قال : بل ستعيشـين و تظلين معى إلى الأبد.. وإذا كان والدك لا يرضى بفسـخ الخطبـة، فـلا أظـن أن ثابت يقبل على نفسـه أن يتزوج فتاة لا تريـده ، حدثيه فى هـذا الشـأن ، و ليقـم هـو بفك الارتبـاط ، وقتها لن يسـتطيع والـدك أن يفعل شـيئًا، و بعدهـا سـآتى أنـا وأطلبـك منـه و نتـزوج ، فنظـرت إليه بيـأس ، ثم

قالت بسخرية مريرة : نتزوج! كم أنت حسن النية ..هل تظن أن أبى، الذى يؤمن بأن الفن رجس من عمل الشيطان ، سيرضى أن يزوِج ابنته لممثل! و أنت أيضًا تعرض الزواج الآن و لازال طعم اللذة فى جوفك و الحماسة فى عروقك و لكن بعد أن أذهب ستعيد تقييم الأمر و تجد أنى لا أستحق أن تناضل من أجلى و تتحمل الأذى و الإهانة من والدى فى سبيل أن يوافق على هذا الزواج ، فقال بتصميم : بل لن أسمح أن تفترقى عنى ثانية و لن أسمح بأن أضيعك منى و سنتزوج فأنا أحبك و سأظل أحبك حتى آخر يوم فى عمري ، ثم هوى على شفتيها بقبلة ملتهبة .

obeikandl.com

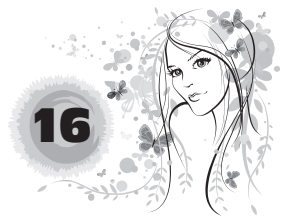

فى ذلـك المسـاء أسرت شـذى إلى والدتها بأن شـهاب المعيد الذي زارهم قبـل يوم يريد أن يأتى غدًا و معـه والده لطلب يدها ، فهتفت والدتها فى فرحة : أحقًا يا ابنتى ؟ لقد انشرح له صدرى منذ رأيته و بقلب الأم كنت أحس أن زيارته تلك غير عادية ، فقالت شذى باضطراب: مـاذا تقصديـن ؟، فقالـت والدتهـا : كان واضحًـا أن الذى جاء به قلبه و ليسـت الأوراق التى ادعى أنك تحتاجينها .. عمومًا هو شاب ممتاز و يبدو من أسرة محترمة و لكن لماذا تكلفينه ووالده مشقة الحضور ؟ لماذا لم تخبريه مباشرة برفضك؟، فقالت شذى : و من قال أنى سأرفض؟ ، فحدقت فيها والدتها فى ذهول ، و قالت: أليس هـذا الـذى يحدث دائمًا؟ ترفضين لأنك تريدين أن تنهى دراسـتك أولًا ، فقالت شـذى بغموض: هذه المرة تختلف فأنا سـأوافق على الزواج منه ، فقالت والدتها : وما السبب ألن يعطلك الارتباط عن الدراسة؟، فقالت شذى منبهة : لا تنسى أنه معيدى فى الكلية و أنه سيسـاعدنى وسـيشرح لي ما يسـتعصى علـيَّ فهمه ، فقالت والدتهـا : عجبًا و أين كانـت وجهة نظرك هذه عندما تقدم لك قبله أكثر من معيد وكانوا يدرسـون لك أيضًا و رفضتيهم جميعًا؟، فقالت شـذى بنفاذ صبر: ما الأمر يـا أمـى ؟ إذا رفضت لم يعجبك و إذا قبلت لا يعجبك أيضًا.. ما الذى يرضيكِ؟، فقالت والدتها بحنان: أن أراك سعيدة...سأذهب لأخبر والدك ، فأضافت شذى: أخبريه أيضًا أنى أوافق على كل ما سـيقترحه شـهاب مـن تفاصيل خاصة بموعد الزفاف و العرس، فنظرت لها والدتها مسـتفسرة ، لكن شـذى تركتها و ذهبت إلى حجرتها .

فى اليوم التالى حضر شهاب و والده فى الموعد بالضبط واستقبلهما والد ووالدة شـذى على الباب ، و بعد أن جلسـوا فى حجرة الاسـتقبال قال والد شهاب : أظن آنسة شذى كريمتكم أعطتكم فكرة عن سبب حضورنا اليوم ... لقد جئنا نطلب الآنسـة شـذى لوحيدى الدكتور شـهاب و أنتم طبعًا تعرفون أنه يدرس للآنسـة شذى فى الكلية، أما أنا فرجل أعمال معروف لديَّ شركة استيراد و تصدير و شركة مقـاولات و هـذه البطاقات بها أسـماء وعناويـن الشركتين إذا طاب لكم السـؤال عنا وكما قلت لكم شـهاب وحيدى و والدته متوفاة من سـبع سنوات ، فقال والد شذى : تشرفنا بمعرفتكم ..أهلًا و سهلًا ، وقالت والدة شذى : سأذهب لأحضر العروس فلا أظن أن حماها قد رآها من قبل ، كانت شـذى فى غرفتها تتزين ، زينة عاديـة أو أقـل مـن المفترض لعـروس ، و ما كانت تشـعر بالفرحة التى تشـعر بها الفتيـات فى مثـل هذا الموقف ، بل كانـت تتخاطفها الأفكار السـيئة ، فأولًا كانت تشـك أن شـهاب سـيحضر ، بل و سـيطرت عليها فكرة أنه سـيهرب و لن ينفذ الاتفـاق ، ثم عندما دق جرس الباب و سـمعت صوته حـل عليها هاجس جديد بأنهـا ، بموافقتها على هذا الزواج ، تكرر مأسـاتها معه و تعطيه الفرصة لاغتصابها كل يـوم ، وأنـه لن يكمل اتفاقه معها و سـتعيش فى جحيمـه إلى الأبد ، و بينما هي غارقة فى أفكارها السوداء ، جاءتها والدتها و أخذتها لتتعرف إلى حماها وتشاركهم الجلسـة ، و عندما صافحت والد شـهاب ، قال الرجل : ما شـاء الله تبارك الخلاق العظيم معك الحق يا شـهاب فى أن تجن بحبها ، و جلسـت شـذى فى خجل و قال والدها : دكتور شهاب جاء طالبًا الزواج منك يا شذى فهل توافقين ؟ ، و أطرقت شـذى فى الأرض ، وقال والد شهاب : يقولون السكوت علامة الرضا،فقال والد

شـذى : هـل أنـت موافقة كـما يقول عمك ؟ ، و ترقب شـهاب جوابهـا فى رهبة ، وودت هـي لـو تقـول لا ، لكنها هزت رأسـها موافقة ، فاهتز قلب شـهاب فرحًا وانـشرح صـدره ، و قال والده مهنئًا : ألف مبروك يا بني ، بينما اندفعت شـذى إلى خارج الحجرة ، و قالت والدتها : إنها تشـعر بالخجل ، فقال والد شـهاب مؤيدًا : كل العرائـس هكـذا ، و لم يعرفـوا أنها ، ما إن خرجت مـن الحجرة ، حتى أطلقت لدموعهـا العنـان ، ثم ذهبـت إلى حجرتها ، وهي تحاول أن تتماسـك ، وتصلح ما فسـد من زينتها ، و جاءت والدتها فى إثرها و قالت: إنهم يريدون أن يقرأوا الفاتحـة الآن و لكننـا لم نسـأل عنهـم بعـد ، فقالت شـذى ببسـاطة : يـا أمى لا داعـى للسـؤال فـكل المعلومات التـى قالها والـده صحيحة ، فقالـت والدتها : و كيـف عرفـت أنهـا صحيحـة؟، فقالت شـذى : شـهاب عضو قديـم معنا فى النـادى ثـم إنـه معيـدى و..، فقالـت والدتهـا : و مـاذا ؟ يبدو هناك أشـياء لا أعرفها ، فقالت شـذى بارتباك : بل اسـألا عنه كما تشـاءان إذًا، فقالت والدتها و هي تبتسـم : اذهبى لتقدمى لهم الشربات، وعادت والدة شـذى إلى حيث كان يجلس الرجال و أومأت برأسها لزوجها فقال : فلنقرأ الفاتحة الآن، و بعد قراءتها ، تنحنح شهاب وقال : فى الواقع يا عمى أنا ... أعنى أن خواتم الخطبة معى الآن و كنت ...، فقالت والدة شذى: يبدو أنك متلهف جدًا على إتمام الخطبة ، فقال والد شـهاب: بل هو متلهف على الزفاف أكثر، فقال والد شـذى باستغراب: زفاف! ، وهنا دخلت شذى ، و هي تحمل صينية المشروبات ، و قدمت لهم ، ثم جلست، وقال شهاب: فى الواقع يا عمى أن لدي شقة مجهزة بكل شيء و أنا مستعد لكل مطالبكم الماديـة مـن شـبكة و مهـر و أي مـا تطلبـوه و لكنى أتعشـم أن يتـم الزفاف خلال

أسبوع، و لم تتصور شذى أن السرعة التى طلبتها ستكون إلى هذا الحد، وقال والدها فى دهشة : أسبوع! ولكن هذا مستحيل يا بني ، فتنحنحت شذى وقالت : و لكنى موافقة يا والدى، فقال والدها : موافقة على ماذا ؟ إنه يقول زفاف و ليس خطبة ، فقالت شذى بشجاعة : أعرف .. و إذا سمحت لي يا والدى أنا موافقة لكل ما يقوله شهاب، فقالت والدتها معترضة : و لكن يا ابنتى تجهيز منزل الزوجية يحتاج أشياء كثيرة ويستغرق وقتًا ، فأسرع شهاب يقول : اختاروا ما تشاءون ونحضره فورًا ، وسنبدأ من الغد صباحًا برؤية الشقة أولًا، إن كل أثاثها جديد، و مع ذلك أي شيء لا يعجبكم سنقوم بتغييره فورًا، وفى المساء نذهب لتختار شبكتها و ثوب العرس و خلال الأسبوع نكمل ما ينقصنا ، أما حفل الزفاف فسنجعله فى الفندق المطل على النيل جهة..، ولكن شذى قاطعته فجأة قائلة: لا أريد ...أعنى لا داعى لحفل زفاف ضخم، أنا أرى أن حفلًا بسيطًا هنا فى البيت سيكون أفضل، فقال شهاب بإصرار: بل يجب أن يكون أكبر عرس لأجمل عروس ، و رمقته بنظرة نارية ، فلم يعبأ لها، وقالت والدتها : خطيبك معه حق أنت ابنتنا الوحيدة و هو كذلك فلا أقل من حفل ضخم يعبر عن فرحتنا بكما ، فقال والدها: كنت أحسبك ستعترضين على فكرة العجلة فى تحديد موعد الزفاف وليس على إقامة الحفل ، فقال شهاب مبررًا: الحقيقة يا عمى أن امتحانات الميد تيرم (**mid term**) – أعمال السنة – انتهت من وقت قليل وكنت أريد أن نتزوج قبل الدخول فى دوامة امتحانات آخر العام، فقال والد شذى : و ما الذى يحدث لو انتظرنا حتى تنتهى الامتحانات ؟، فقالت شذى: ستضيع عليَّ فرصة أن يشرح لي بإخلاص ، أما

لـو تزوجنا الآن ، فسـأحاصره فى الكلية و البيت فإلى أي مكان يسـتطيع أن يهرب منى؟، و ضحكوا جميعًا.

***

و بعد انصراف شهاب و والده، اختلت والدة شذى بابنتها.

– لكن ألا ترين يا ابنتى أنك تسرعت فى تحديد موعد الزفاف ؟

– يـا والدتى إن شـهاب لديه كل شيء للزواج كما سـمعت فلـماذا الانتظار؟، فقالـت والدتها بخبث : ليسـت المسـألة كذلك بل هناك سر و أنـا أعرفه ، و ذهب وجه شـذى ألف لون وكاد قلبها أن يتوقف ، لولا أن والدتها أكملت بزهو: أنت واقعـة فى حـب الفتى الوسـيم ، و كادت شـذى أن تنفجر فى الضحـك ، و لكنها تصنعـت الخجـل ، و أكملت والدتهـا : و هو أيضًا متيم بك و أنـا أعتب عليك يا شـذى أنـك لم تحكى لي رغـم أن القصة واضح أنها بدأت من زمن، فقالت شـذى بارتباك : أبدًا ..أبدًا حتى أنه عائد من انجلترا من فترة وجيزة.

– لا أصدقـك و لا أكذبك المهم أنك سـعيدة باختيـارك،و ما كان اختيارًا بل اضطرارًا

– وأنـت يـا أمي ألسـت سـعيدة باختيارى هـذا؟، فقالت والدتهـا برضا: بلى سـعيدة كل السـعادة فهـو شـاب مهذب ووسـيم ومحـترم وأهم مـن كل ذلك أنه يحبـك.. لكن العجلـة التى تصران عليها تقلقنى فالـزواج متطلباته كثيرة والوقت ضيـق ولا أعرف...، فقالت شـذى مقاطعة : يا أمى سـنحضر الأساسـيات و إذا اكتشفنا شيئًا ناقصًا فيمكننا أن نشتريه بعد ذلك، فقالت والدتها بحرج : حسنًا.... أعنى هناك أمر مهم أريد أن أتحدث معك فيه ، فقالت شذى بانتباه :تفضلى يا والدتى

أنـا منصته، فقالت والدتها بحذر : أنت تعرفين ما الذى يحدث عندما تتزوج الفتاة للمـرة الأولى.. أعنـى فى ليلـة الزفاف يجب أن..، فقالت شـذى بجمـود : فهمت ما تعنين، فأسرعت والدتها تقول :سـمعت عـن عمليات تجرى من أجل إعادة..، فقالت شذى مقاطعة : لا داعى لذلك ... شهاب يعرف كل شيء ، فقالت والدتها فى دهشة : يعرف ؟

- نعم يعرف القصة و بأدق التفاصيل

- وهل صدَق ما حكيته ؟

و أوشـكت شـذى أن تقول " و كيف لا يصدق و هو بطل الحكاية " ، لكنها قالت : اطمئنى يا أمى ليس لديه ذرة شك واحدة فى صدق الحكاية ، فأشرق وجه والدتهـا و دمعـت عيناهـا و قالت بامتنـان : كم كـبر فى عينى أكثر و أكثـر .. لقد أحسنت الاختيار يا ابنتى ، و ضمتها إلى صدرها و أجهشت فى البكاء .

***

همسـت سـهام لروضـة قائلة : ألم أقـل لك ؟ و مـن اللحظـة الأولى أن دكتور شهاب وقع فى حب الجميلة؟ و تنبأت أيضًا أنه لن يمر الأسبوع إلا و فى يدنا دعوة لحضور حفل زفافها؟

- و لكنك كنت تقصدين زفافها هي و شادى

- و لـيّ عذرى فقد أخبرنى فؤاد أن شادى ينوى خطبتها الآن ثم يتم الزفاف بمجـرد انتهـاء الامتحانات ... المسـكين لو رأيتيـه عندما علم بنبـأ الخطبة كان فى حالة يرثى لها.

- ما لنا وله ؟ لا داعى للحديث عنه الآن

– معك حق فلنعد إلى أجواء حفل الزفاف الأسطوري هذا..إن كل شيء فيه مبهر والأكثر إبهارًا أن كل ذلك يحدث فى أسبوع واحد فقط ما أدري لماذا كل هذه العجلة فى إتمام الأمر؟ ، فجاء فؤاد فى هذه اللحظة و قال: ربما أراد توريطها قبل أن تفكر فى التراجع فأنت تعرفين شذى موافقتها على الارتباط شيء أشبه بالمعجزة وأنا لو كنت مكانه ما انتظرت دقيقة واحدة فلربما تغير رأيها فى الدقيقة التالية، فقالت سهام بغيرة: هذا لأنه أنت أما شهاب فوضعه مختلف واضح حبها له ، فقال: بل هو المتيم بها انظروا كيف ينظر إليها ..كم هو محظوظ، فقالت روضة بانتباه: لقد ذهبوا إلى القاعة الصغرى .. سيعقد القران الآن، ما كانت شذى، تشعر بمثل ما تشعر به البنات ، فى مثل هذا اليوم ، بل كانت تشعر أنها تزف إلى قبرها ، و الأصعب أنها لا تستطيع أن تظهر حزنها و لا رثائها لحالها، و عندما قال المأذون جملته الشهيرة "البكر الرشيد"، لم تتمالك نفسها من البكاء، ثم جاءت لحظات خوفها ، عندما طُلب من شهاب بعد عقد القران، أن يقبلها ، ولكنه لم يفعل فارتاح قلبها قليلًا ، ثم همس لها بأن تسمح له بأن يمسك يدها، حتى يبدو الأمر طبيعيًا و لا يشك أحد بالأمر ، فأطاعته كارهة، و ما حاول أن يقربها أو ينال منها أكثر من ذلك ، و قد بدا لها أنه يفعل فقط الضرورى ، حتى لا يشك أحد بالأمر ، و لكن هل يعنى هذا أن تطمئن له ؟ ، وجاء رائف ليبارك لهما وشهقت سهام و هي تنظر من خلال شاشات العرض : ياه إنه الممثل رائف سالم كم هو وسيم! ألا يمكننى أن أذهب لمصافحته ؟ ، فقال فؤاد : لا داعى لذهابك.. إنه قادم نحونا ، فقالت سهام : يبدو أنه قادم لتحيتك يا روضة فهو زميلكم فى النادى على ما أعتقد و حظك الأجمل أن ثابت غير موجود أي ست..،

و قطعـت جملتهـا فقد وقـف رائف أمامهم و تقدم نحو روضـة مصافحًا ، و قال : كيف حالك يا آنسـة روضة ؟، و قد كان رائف أكثر حرصًا من روضة على إخفاء مـا بينهـما ، حتى لا تتعقد الأمور أكثر ، و خاصة بعـد أن فوجئا بثابت يرفض فك الخطبـة ، عندمـا أخبرتـه أنها غـير راغبة فى إتمام هـذه الزيجـة ، و كان ذلك الحدث ساخنًا ، أبلغته روضة لرائف ، بدموعها الغزيرة ، عبر الهاتف الجوال بالأمس ، ثم أغلقت الهاتف من وقتها ، و كم هو فى حاجة لمناقشـة الأمر الخطير ، ليريا ما الذى يمكـن عملـه بعد هذه المفاجأة المفجعة ، و أسرعت سـهام تقول : أنا سـهام زميلة روضـة وشـذى ، و مـدت يدها تصافحه و قـال هو بتواضـع : تشرفت بمعرفتك آنسـتى ، فقـال فـؤاد : و أنا فؤاد زميلهم أيضًا كم أنا سـعيد برؤيتـك أيها النجم و أحـب أن أبدى إعجابى الشـديد بفيلمـك الأخير تصور أنه و رغـم الامتحانات شـاهدته أكثر من مرة فى السـينما، فقال رائف : أنا سـعيد طبعًا برأيك هذا و إن لم أكـن صاحب الفضـل فى ظهور العمل بهذا الشـكل الذى نـال إعجابك فالمخرج والسيناريست وكل الزملاء هم من بذلوا الجهد لخروج العمل بهذا ..، و لم يكمل جملته ، فقد اكفهر وجه روضة عندما رأت ثابت قادمًا نحوها ، و قالت بتحفز : لا أدرى ما الذى أتى به رغم شجارنا بالأمس، فهمس رائف لها : حاولى أن تتفاهمى معه بهدو، و التفتت سهام إلى فؤاد قائلة : سأذهب لأجلس مع هدى وحسام وهبة قليـلًا ، فقال فؤاد : سـآتى معك ، و فى نفس اللحظـة جاء ثابت الذى صافح رائف قائلًا : كيف حالك يا صديقى ؟فقال رائف بحذر : الحمد لله ..أنا سأستئذنكم لأنى ذاهـب لمصافحة صديق يقف هناك ، وانسـحب ليترك لهما الفرصة للحديث معًا ، و اتجـه إلى حيـث كانت تقف أفنان و أكرم و بـدا النقاش بينهما محتدمًا ، كما العادة،

حيث قالت أفنان بضجر : ماذا تريد يا أكرم أسبوع و أنت تطاردنى بنفس الكلام صلاح أخبرك الحقيقة وأنا لم أنكرها نعم أصابنى الخبل و ...أحببتك وماذا بعد ذلك؟، فقال أكرم : نفعل مثل شهاب و شذى .. نتزوج ، فنظرت إليه أفنان وكأنها تنظر إلى مجنون ثم قالت : نتزوج! ألم يقل لك صديقك الحميم صلاح أنى رافضة لفكرة الزواج هذه ؟ ، فقال أكرم ببساطة : أعرف أنك تريدين أن تنهى دراستك أولًا و لهذا سنعلن خطبتنا الآن ثم يتم الزواج بعد أن تنهى دراستك، فقالت بضيق: عدت لتقول لي زواج ، فقال بنفاذ صبر : ماذا إذًا هل سنظل مخطوبين إلى الأبد ؟، فقالت متهكمة : على أساس أننا الآن مخطوبان؟، فقال بدهشة : وهل لديك اعتراض على الخطبة الآن أيضًا؟، فقالت : إذا اعترضت على الأصل فكيف أوافق على الفرع؟، فقال بتحفز : رويدك عليّ أيتها المثقفة فتعلمين أنى محدود الفكر.. لا تريدين زواج و لا خطبة و نحن متحابان ماذا ؟ هل سنفعل مثل ألمانيا وتنتقلين للعيش معيّ دون زواج ؟ ، فقالت باستهجان : كيف تجرؤ على قول كهذا؟، فقال: لم آت بشيء من عندي أنت رافضة لفكرة مؤسسة الزواج و هذا بديلها، فقالت: بديلها لديكم فى الغرب و ليس هنا ...نعم أنا مؤمنة بمبادئ الحرية و المساواة عدا الحرية الجنسية فأنا أراها سقوط أخلاقى وانحطاط سلوكى، فقال بغيظ : فلماذا لا تمنعين هذا السقوط بالموافقة على الزواج إذًا؟، فقالت : أكرم ألا تفكر إلا فى الجنس؟، فرد على الفور : طبعًا فأنا رجل لم تكن تكفينى امرأتين فى ليلة واحدة ثم ابتلى بحبك فلا أقربهن و أصبر نفسى بأنى سأعوض حرمانى الطويل عندما نتزوج و أنت أيضًا ألا تشتاقين إلى أن أعبر لك عن حبى بطريقة عملية ؟ ألا ترغبين أن أضمك بين ذراعي و أنهال بشفتي على ..، فقالت أفنان

مقاطعة : كفى يا أكرم هذا حديث لا يليق..، و أتى رائف فى هذه اللحظة، فقالت أفنان :حمدًا لله أنك أتيت الآن لتنقذنى من وقاحة صديقك، وتركتهما، وأكرم يتميز غضبًا و قال: ماذا أفعل مع هذه العنيدة ؟ يبدو أنى سأعود للسجائر والخمر بسبب ما تفعله معى، و لكن رائف لم يرد عليه ، بل لم يسمعه من الأساس، فقد كانت كل حواسه معلقة هناك.. حيث كانت روضة واقفة مع ثابت، وقالت له بغضب : ما الذى أتى بك الآن؟، فقال ببرود : لم آت من نفسى صادق أخوك هو الذى اتصل بي و طلب منى أن أنقلك أنا إلى المنزل ،لأنه لن يستطيع أن يأتى و يوصلك هو ، لأنه مشغول أو قولى مخمور ..هناك شيء يجرى مع صادق لقد أصبحت جلسته الدائمة فى الحانات بين الخمر و تدخين المخدرات فانتبهوا له قبل أن يفلت الأمر، فقالت ساخرة : حسنًا أيها الناصح الأمين وأما بشأن توصيلى إلى المنزل فيمكننى أن أتدبر أمرى بدونك و لا أريد ..، فقاطعها قائلًا : بل ستأتين معى لأعرف ما يجرى معك أنت أيضًا ، فقالت بارتباك : ماذا تقصد ؟، فقال : هل ستكملين الحفل أم أوصلك الآن إلى المنزل؟ ، فقالت : بل لاداعى للبقاء إذا كنت سأقضى الوقت معك ، فنظر إليها بغيظ و قال : هذا أفضل حتى لا يسمع أحد شجارنا ، وذهبا لتحية العروسين ، ثم انصرفا ، وخفق قلب رائف ، ووجد نفسه يتبعهما من بعيد ، و بينما ثابت يقود ، كان يختلس النظر إليها ، بين الفينة و الفينة ، و كانت هي صامتة يعلو وجهها الشعور بالاشمئزاز ، وقال هو : ما بك صامتة؟، فنظرت إليه شذرًا و لم ترد ، فانحرف بالسيارة فى شارع جانبى مظلم ثم أوقفها تمامًا، والتفتت إليه بدهشة قائلة : لماذا توقفت ؟ ألن توصلنى إلى البيت، فقال : بلى و لكن سنتحدث قليلًا أولًا، فقالت بتحفز : فى أي شيء؟، فقال : فى موضوعنا طبعًا، فقالت

واجدة: وما فائدة الحديث؟ ألم تتفق مع أبى على عقد القران فى إجازة الصيف دون أن تلتفت لاعتراضى، ثم عندما طلبت منك فض الارتباط رفضت أيضًا؟ لم يعد لدي ما أقوله مادمت لا تعتد و لا تعتبر لما أقول، فنظر إليها يتفحص ملامحها ثم قال بتركيز : مَنْ هو ؟، فقالت وقد عمَّها الاضطراب : من تقصد؟، فقال: الرجل الذى تريدين أن تتركينى من أجله، فابتلعت ريقها وقالت: أنا لا أفهم عن ماذا تتحدث؟، فقال : هل هو شخص أعرفه ؟، فقالت مستنكرة: من أين أتيت بهذه الأفكار السخيفة ؟، ومد يده إلى أسفل ظهر مقعدها فجذب يدًا حديدية فيه إلى أسفل فرجع ظهر مقعدها إلى الوراء وأصبحت هي مضطجعة في وضع قريب من الاستلقاء على الظهر، وهتفت برعب : ماذا تفعل؟، فقال وهو يجثم فوقها: سأتأكد من صدق كلامك ، وحاول تقبيلها، فقالت و هي تحاول التخلص منه: هل جننت؟، فقال ويده تمتد لظهرها بحثًا عن سحاب أو أزرار يمكن فكها : نعم جننت بحبك... نسيت أن أقول لك أنك الليلة فاتنة، وحاولت أن تدفعه بعيدًا وهو يحاول أن يمد يده الأخرى إلى أسفل ثوبها ليقبض على فخذها عاريًا تحت الثوب، و قال لاهثًا : لا تتعبينى فى المقاومة .. أنت حلالى.. ستكونين زوجتى فى أقل من شهر ، فقالت بهستيريا: مستحيل أبعد عنى، و بدأت فى الصراخ ، و هو يحاول تمزيق ملابسها و تعريتها، وشاهد رائف و سمع صراخها فغلت الدماء فى عروقه، و أسرع إلى سيارة ثابت وحاول فتح بابها ، لكن كل أبواب السيارة كانت مغلقة مركزيًا ، و أما ثابت فقد زادته مقاومتها ، إصرارًا على نيلها، و أسرع رائف إلى سيارته فأخذ منها مطفأة الحريق و أسرع بها حيث حطم بها زجاج نافذة ثابت، وانتبه ثابت على صوت التحطيم ، فامتدت يد روضة إلى بابها بسرعة

فرفعت القفل و فتحته واندفعت إلى خارج السيارة ، بينما اشتبك رائف مع ثابت فى قتال عنيف، و وقفت روضة ترقبهما ، ممزقة الثياب، وهي تصرخ و تبكى، و كان طبيعيًا أن تنتهى هذه الحادثة بين المستشفى وقسم الشرطة، ثم بعناوين رئيسية في الصحف و المجلات الفنية ،لأن ثابت استطاع أن يتناول قطعة كبيرة من الزجاج المكسور و يطعن بها رائف فى بطنه، و لكن رائف آثر أن يتنازل عن شكايته ، و قد أُلهم ، أن إبلاغ الشرطة تعنى فضيحة لروضة، خاصة إذا تم توقيع الكشف الطبى عليها و اكتشف عدم عذريتها، إضافة إلى التضخيم الإعلامى للقصة بصفته النجم الوسيم الذى يتابع أخباره الملايين .

obeikandl.com

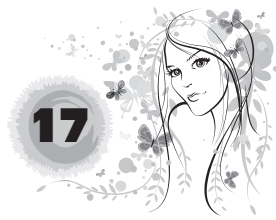

عندما انتهى الحفل ذهب العروسان إلى شقتهما ، و كان شهاب يتمنى أن يحملها فوق ذراعيه و هو يدخل بها إلى شقة الزوجية لأول مرة لكنه خشى من غضبها و هو يعلم جيدًا أنها لا تطيق لمسة منه و لو كانت عفوية ، و قد أوصلهما الأهل إلى العمارة التى سيسكنان فيها بينما لم يصعد معهما إلى الشقة غير والدتها التى وقفت على عتبة الشقة و رفضت الدخول ، فقال شهاب : هيا يا حماتى تفضلى بالدخول ، فقالت والدة شذى : بل لن أدخل هذه ليلتكما وحدكما ..لن أوصيك عليها يا شهاب إنها بأمانتك.. تصبحان على خير، و سالت من عينيها الدموع، وإذا بشذى تتشبث بذراع والدتها ، و تقول بهستيريا: لا يا أمى لا تتركينى مع هذا الرجل وحدنا، فقالت والدتها : لكنه الآن زوجك ، فقالت شذى و قد بدأت الدموع تنهمر من عينيها : أرجوكِ يا أمى ..أنا لا أريده أن ينفرد بي ... لا أستطيع أن ....، ثم بدأ جسدها يرتعش، و نظرت والدتها إلى شهاب ، فأسرع يقول : لا بأس يا حماتى أنا متفهم للوضع ، فقالت والدتها بحزم: ولكن يا بني هذه ليلتكما الأولى معًا و من غير المعقول أن تُحرم من ممارسة حقك الشرعي لأنها تريدنى أن أبيت معكما الليلة ، فقال شهاب برفق : و أنا متنازل عن حقى هذه الليلة ..أرجوكِ لا تغضبيها واقبلى المبيت معنا الليلة ، فقالت الوالدة بتردد : ولكن ...، فتناول شهاب يدها يقبلها ثم قال : نعلم أننا أثقلنا عليك كثيرًا ولكن هكذا الأم لابد أن تدلل أولادها هيا أتمى صنيعك واقبلى، و كانت شذى لازالت مسترسلة فى البكاء فقالت الوالدة : حسنًا .. أنت ملاك حقيقى يا شهاب،و بعد أن دخلوا وأغلقوا الباب ، قالت الوالدة : يجب أن أحادث والدك وأخبره بأمر المبيت هذا فهو

ينتظرنى فى السيارة و طبعًا سأتحمل تقريعه لأنى استجبت لدلالك الفارغ هذا، و ذهب شهاب للنوم فى غرفة نوم الأطفال ، بينما أصرت شذى أن تبيت والدتها معها فى غرفة النوم الرئيسية، ولما اختلت الوالدة بابنتها قالت منبهة: اسمعى يا شذى إنها الليلة الأولى و الأخيرة التى سأبيت معك فيها، يجب أن تراعى مشاعر زوجك و تتفهمى أنك الآن أصبحت زوجة وعليك أن تلبى احتياجات زوجك كرجل قبل كل شيء، فقالت شذى بألم : ومن يتفهم أنى لم أبرأ من جراح الماضى بعد ؟ إن ما تطلبينه منى فوق طاقتى، وأجهشت فى البكاء، فضمتها والدتها إلى صدرها، وقالت بأسى: أحس بك يا ابنتى و لهذا كنت أريدك أن تبدأى الليلة صفحة جديدة.. أن تعيشى حياتك الطبيعية كزوجة ...أعرف أن تجربتك الأولى مع رجل كانت تجربة مفزعة ، لكن الأمر مختلف تمامًا عندما تفعلين ذلك مع زوجك .. ستشعرين بمتعة كبيرة عندما تمارسينه ، بإرادتك ، مع رجل يحبك و أنت تبادلينه الحب، كما أرى ما بينكما ، و إلا فما معنى تعجلك إتمام إجراءات الزواج خلال أسبوع إذا لم تكونا متلهفين على إقامة علاقة زوجية كاملة و شرعية!، فقالت شذى بتردد : يا أمى أنا..، فقالت والدتها : أعرف أن الأمر صعب و لن يتم بين يوم وليلة و لكن بالتدريج مرة بعد مرة حتى تزول مخاوفك تمامًا و نحمد الله أن زوجك يصبر عليك و يقدر ظروفك السيئة، فقالت شذى ساخرة : فعلًا كم هو عطوف، فقالت والدتها : وكريم الخلق و شهم و متسامح.. شاب مثله تتمناه كل فتاة يقبل أن يتزوج فتاة فقدت عذريتها ويكون واثقًا فيها، بل ويحتمل عقدتها، كما يفعل شهاب الآن أنا أشكر الله أنه عوضنا به، فقالت شذى بكبرياء : و لكنه لا يمن علىّ بصفحه و مغفرته، فقالت والدتها : ماذا تقصدين؟، وانتبهت شذى لزلة لسانها فقالت : لا أعرف .. أعنى..، فقالت والدتها محذرة : لا يعميك حبه لك

عن رؤية الحقيقة إن الشاب الذي يخطئ مع فتاة يرفض أن يتزوجها ، فقالت شذى بمـرارة : هـذا لو أخطأ معها بإرادتها ، فقالـت والدتها: و حتى لو كان رغمًا عنها و استطاع أن يفلت بفعلته فلن يفكر فى الزواج منها أيضًا ، و تذكرت شذى صادق ، و سمعا طرقًا على الباب فقالت والدة شذى : أدخل ، فدخل شهاب ، وما أن رأته شـذى ، حتى أسرعت تغطى نفسـها بغطاء السرير ، حيـث كانت ترتدى قميص نوم شفاف، أما شهاب فعندما رآها هكذا أطرق فى الأرض و قال : آسف، وأسرع بالخروج من الحجرة بينما هتفت والدة شـذى معاتبة : ما هذا يا شـذى ؟ أتستحين مـن زوجك ؟ اتركى هذا الغطاء السـخيف وتعالى لنرى ماذا كان يريد زوجك؟، فقالت شـذى : بل سـأبحث عن المئزر لأرتديه ، فقالت والدتها بعتاب: أنسيت ما اتفقنا عليه ؟، فقالت شـذى برجاء : الليلة فقط يا والدتى و بعدها سـأبدأ فى تنفيذ كل نصائحك، فقالت والدتها بشـفقة : مسـكين يا بني حتـى مجرد النظر حرمتك منه، و خرجت ووراءها شـذى، و قال شـهاب : أنا آسـف يا حماتى على اقتحامى الحجرة هكذا، فقالت الوالدة : أولًا أنت لم تقتحمها فقد طرقت الباب وأذنت لك ثم إنها حجرتك و هذه شقتك فهل يستأذن أحد فى ملكه ؟ ، فقال شهاب بحرج : و لكن شذى لم تكن ...،فقالت الولدة : و شذى هذه زوجتك وليست امرأة غريبة على العكس أنا التى تعتذر لك عن تصرفها هذا و لكنك تعرف إنها لازالت تشعر بالخجـل و لم تعتـد بعد على كونها زوجة ، و لكنى أعدك أنه بدءًا من الغد سـتأخذ الأمـور مجراهـا الطبيعى و تبيت معها فى حجرتكما فلن تسـتمر هـذه المهزلة حيث تركت فراش زوجى لأبيت مع ابنتى ليلة زفافها مَنْ يرضى بذلك ؟

***

عندما استيقظت شذى، فى صباح اليوم التالي ، لم تجد والدتها نائمة إلى جوارها

وارتـدت مئزرهـا ثـم خرجت مـن حجرتها ، فلمحت شـهاب جالسًـا فى حجرة المعيشـة يقـرأ الجريـدة ، فقالـت له :شـهاب .. أين أمى ؟ ، فابتسـم لهـا وقال : أو اسـتيقظت ؟ صبـاح الخـير ، فقالـت بنفـاذ صبر : أيـن أمى ؟ ، فقال شـهاب : لا أعرف .. عندما اسـتيقظت لم أجدها و على ما أظن أن الورقة المطوية فوق المنضدة هناك تخصك ، واتجهت شذى إلى المنضدة، بينما قال شهاب : ماذا تحبين أن أعد لك لتفطرى؟ ، فقالت بتوتر : لا أشعر بجوع الآن

– حسنًا أخبرينى عندما تشعرى بالجوع ، و تابع قراءته فى الجريدة ، و خطر لها خاطر، فقالت : شهاب كم الساعة الآن ؟

– العاشرة و النصف

– ومتى استيقظت أنت ؟

– فى التاسـعة و صدقينـى لو كنت مسـتيقظًا وقت خـروج والدتك لألححت عليها بأن تظل معنا.

– حسنًا حسنًا ، ثم تركته ، و انصرفت إلى حجرة النوم و معها الرسالةو أغلقت الباب وفتحت الرسـالة لتقرأها و كان مكتوبًا فيها (ابنتى الحبيبة اتصلت بوالدك ليأخذنـى .. لا تعرفـين كم كنت محرجة و حزينة لأن الليلة الأولى لزواجك لم تكن كما تمنيت لك ولكنى أتعشم أن ما لم يحدث أمس يحدث اليوم و لن أوصيكِ، كونى طبيعية مع زوجك و أطيعيه و لن نزورك قبل أسبوع و أنا أتوقع أن تخبرينى بالخبر السـار كما اتفقنا ..والدتك) و طوت شـذى الرسـالة و ألقت بها جانبًا ، كان كل ما يشـغل تفكيرها الآن أنها و شـهاب وحدهما الآن ماذا سـتفعل لو حاول ...هل تستغيث بالجيران ؟ و هل هناك عروس تستغيث من زوجها عندما يريد أخذ حقه الشرعـى منهـا ؟لا أحد سـيقف معها طبعًا... ولكنه لم يفعل شـيئًا حتى الآن و قد

مر على استيقاظه أكثر من ساعة و نصف و لم يحاول معها أية محاولة و لكن هذا لا يعنى أن تأمن جانبه أبدًا فربما ينتظر حلول المساء و إذا تركها الليلة فماذا عن الليالى التالية ؟ ما الذى جعلها تورط نفسها فى هذه المصيبة و وجدت نفسها تخرج إليه وجلست على المقعد المجاور، و قالت بحزم : شهاب ، وكان جالسًا يتصفح على الإنترنت فترك الجهاز ، و وقف قائلًا : ماذا تحبين أن تفطرى ؟، فقالت : بل اجلس فأنا أود أن أتحدث معك فى موضوع مهم ، فقال و هو يجلس : تفضلى بالحديث أنا منصت، فقالت له : حسنًا ...فكرة أننا وحدنا فى الشقة بصراحة ترهق أعصابى وخصوصًا أن..، فقاطعها بإشارة من يده ، ثم أخرج من جيبه مفتاحًا قدمه لها، فقالت متساءلة : ما هذا ؟ ، فقال بهدوء : إنه مفتاح غرفة نومك أغلقيها عليك عندما تخلدين للنوم لتطمئنى أنى لن أستطيع اقتحامها، فأخذت المفتاح و قالت : فكرة جيدة و لكنها غير كافية فماذا لو فكرت فى الاعتداء علىّ فى أي مكان آخر من الشقة ؟، فقال بانزعاج : لن يحدث ثم إنك وقتها تستطيعين التملص منى والهروب حتى تصلى غرفتك و تغلقيها عليك ، فقالت بشك :هل تعتقد ذلك ؟ ، وتذكرت أن قوته البدنية لم تمكنها من التملص منه حتى بعد أن زال تأثير المخدر، و قال هو : ألا نتناقش فيما هو أجدى ؟

- ماذا تقصد ؟

- أنا أعرف أنك تريدين الخلاص منى بأسرع وقت لذلك يجب أن نمضى فى تنفيذ ما اتفقنا عليه بإتقان حتى يبدو الأمر مقنعًا للجميع .. والدتك يجب أن نطمئنها بأن ما كانت تنشد حدوثه حدث فعلًا و لكن بالتدريج و أنك مكنتينى منك فى الليلة الثالثة مثلًا و أمام بقية الناس يجب أن نبدو مثل أي عروسين نحن لم نسافر فى شهر عسل بحجة قرب امتحانك و لكن على الأقل أسبوع العسل هذا

يجب أن نخرج فيه نذهب إلى المطاعم السينما .. المسرح و أي أماكن ترفيه أخرى وسامحيني إذا وجدت نفسي مضطرًا أن أمسك يدك أو .....أقبلها فقط لكي نبدو أمام الناس كأي عروسين في شهر العسل ، فقالت : و ماذا بعد الأسبوع ؟ أعني متى سيتم الطلاق ؟ ، فقال بغيرة مكتومة : تتلهفين على شادى!، و سكت لحظة ثم أردف باستسلام : سيتم الطلاق وقت أن ترغبي و لكن ليس قبل شهر حتى لا يلحق بسمعتك أي ضرر ...أما السبب فسيكون مقنعًا في ظني

- و ما عساه يكون؟

- سأعود لانجلترا و أستقر فيها و أنت ترفضين السفر و تريدين البقاء في مصر هذا سيجعلنا نختلف فنفترق ، ففكرت شذى قليلًا ثم قالت : مبرر معقول، و سكتت لحظة ثم قالت : و لكن أتنوى فعلًا أن تهاجر؟

- لا أظن أن الأمر فاجأك لقد قلت لك عندما رأيتك في الكلية أني لو كنت أعرف أنك فيها ما عدت إليها ، فأنا أعرف أنك لا تطيقين رؤيتي ، و معك حق، ولهذا كتبت استقالتي فورًا و انتويت تقديمها، لولا ما حدث ، فقررت التأجيل و ليس الإلغاء ، فقالت متعجبة : هل ستضحي باستقرارك ووظيفتك المرموقة هنا والبقاء مع والدك المريض من أجلي ؟ ، فقال بتجلد : نعم .. لأني أريد أن أظل ماضيًا بالنسبة لك ..ماضٍ يطويه النسيان ..قد كان خطأي و عليَّ أن أتحمل عقابه ، و تأملته .. كم يحيرها قوله وفعله، ولم تنم شذى تلك الليلة و رغم أنها أغلقت الباب بالمفتاح إلا أن بصرها ظل معلقًا بمقبض الباب و هي تتوقع أن يتحرك في أية لحظة و تجد شهاب واقفًا أمامها و ..، و أشرق الصباح دون أن يحدث شيء .

في الأيام التالية تكررت نفس الأحداث ، كلٌّ منهما يتناول فطوره وحده ثم

تعـود إلى حجرتهـا فتظل فيها إلى موعـد الغذاء فيتناولانه معًا و فى المسـاء يخرجان للعشـاء و زيـارة أحـد أماكـن الترفيه ثم يعـودان للمنـزل و يذهـب كلٌّ منهما إلى غرفته فتغلق غرفتها عليها بالمفتاح ، و بدأت من الليلة الرابعة تكف عن السـهر و ترقب الباب و تخلد للنوم شـبه مطمئنة ، و أسرَت لوالدتها بما اتفقا الادعاء بأنه قد حـدث ، و أجادا تمثيل دوريهما أمام الأهل والأصدقاء مما أقنع هؤلاء ، بأنهم ككل عروسـين ، يقضون أسـبوع عسـل رائع ، و لما انتهى الأسـبوع لم تجد شذى بدًا من الاعتراف بأن شـهاب كان معها فى منتهـى التهذيب و كان لطيفًا و صحبته ممتعة ، كما استطاع اجتذاب قلب والديها إليه .

obeikandl.com

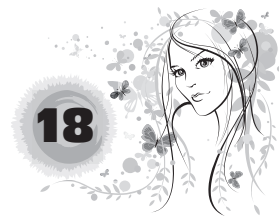

عـادت شـذى إلى الكليـة فى بدايـة الأسـبوع التـالى واسـتقبلتها سـهام بقولهـا : لم أعـرف أن الـزواج سـيجعلك حلـوة هكـذا ، فقالـت هدى بخبـث : ليـس كل الـزواج ... إنـه تأثـير دكتور شـهاب فهـو يفيـض رجولـة وشـباب و حيوية، فقالت سـهام : هل هذا حسـد ؟ ، فقال حسـام : أنتن تحسـدن شـذى و أنا أحسد دكتـور شـهاب فعندما ذهبت اليـوم لتهنئته فى مكتبـه كان وجهه مضيئًـا إنه تأثير شـذى ، فقـال فـؤاد مؤمنًـا : بالطبع تخيل أن تتـزوج فتاة بمثل جمال شـذى و خفة روحها لابد أنك سـتكون أسـعد رجل فى العالم ، فقالت شـذى بمرح : مداهنتكم لشهاب معروفة ، من أجل درجات أعمال السنة، أما أنا ففى أي شيء تطمعون ؟، فقال حسـام : أنا عن نفسـى أطمع فى شرح محاضرتي الأسـبوع الماضى فى السموم، وضحكـوا ، و مـرت إلى جوارهم فتاة ، و قالت سـهام : أليسـت هـذه الفتاة التى كان شـادى يصادقها ؟، فقال فؤاد : ما عادت هي أو غيرها، لقد أصبح من البيت إلى الكليـة و من الكلية إلى البيت وأصبـح كئيبًا منعزلًا و فى حالة يرثى لها إنه تأثير شـذى أيضًا ، و اعتصر الحزن قلب شـذى ، و قالت سـهام : إنه الآن مجنون شذى كمثـل مجنـون ليـلى ، فقالت شـذى فى ضيق : ألا تكفـون عنى قليـلًا ؟ ، و تلفتت حولها ثم قالت : ألم تأتى روضة اليوم إلى الكلية ؟ ، فقالت هدى : منذ ليلة زفافك لم نرهـا و حدثتهـا فى الهاتـف فقالـت إنها متوعكة و عندما تتحسـن سـوف تأتى ، فقالت سهام بهيام : أما هذا فتأثير الوسيم جدًا رائف فقد كان آخر من تحدث إليها قبـل أن تغادر الحفـل مع خطيبها .. هذا الرائف مذهـل و أجمل فى الحقيقة مما يبدو أمام الكاميرات لابد أنها..، فقالت شذى مقاطعة وهي تنظر فى ساعتها : بل لابد

أننا سوف نتأخر على السكشن لو بقينا نستمع إليك ، فقال حسام بخبث : ولكنه سكشن دكتور شهاب فهل سيعاقب الزوجة الحبيبة على تأخرها ؟، فقالت شذى و هي تتحرك : نعم ... سيفعل .

و فى المنزل جلست شذى تستذكر دروسها فى غرفة المعيشة ، و جاء شهاب من الخارج وقال : مساء الخير ، فردت شذى التحية، واقترب منها و قال : ما أخبار الاستذكار ؟ الامتحانات على الأبواب، فقالت شذى بتوتر : أعرف و لهذا أنا مرعوبة ، فقال مشجعًا : بل يجب أن تكونى واثقة من نفسك ، فقالت بصوت مهموم : كنت ولكن الآن هناك موضوعات لا أفهمها ، فقال : مثل ماذا ؟ ، فناولته شذى الكتاب الذى فى يدها واقتربت منه و هي تشير بيدها إلى الصفحة قائلة : هذا الموضوع مثلًا قضيت ساعتين حتى الآن و أنا غير قادرة على استيعابه ، و عندما وجه شهاب نظره إلى الصفحة التى تشير إليها ، اصطدم بصره بصدرها العارى، حيث كانت ترتدى قميص نوم و فوقه مئزر تركته مفتوحًا ، و كانت قد أغلقته بيدها ، عندما سمعته يدخل من باب الشقة ، و لكنها نسيت عندما استخدمت يدها تلك فى الإشارة إلى الصفحة التى لا تفهمها فانفتح المئزر من جديد ، وعلى الفور استدار شهاب إلى الناحية الأخرى، و تنحنح قائلًا : اغلقى مئزرك يا شذى، فأسرعت تجمع الطرفين بيدها مرة أخرى، و قالت بعفوية : آه نسيت ، فقال : هل أغلقتيه ؟، فقالت : نعم ، فقال و هو يستدير نحوها : أرينى الموضوع ، وكان لابد أن تترك المئزر يفتح مرة أخرى ، لتشير إلى الصفحة ، فقد كانت يدها الأخرى مشغولة بحمل الكتاب، واستدار إلى الناحية الأخرى مرة أخرى ، و هو يقول بحرج : أليس من الأفضل أن ترتدى ثوبًا آخر ؟ ، فانتبهت شذى و قالت بخجل وهي تنظر إلى صدرها العارى : الحق معك سأذهب لأبدل ثيابى

– و أنـا أيضًـا سـأذهب لأبدل ثيابـى ، وبالمناسـبة ، أنا جائع مـاذا أعددت لنا للعشاء ؟

– آه نسـيت فقـد انشـغلت بالاسـتذكار أنـا آسـفة و عمومًا سـوف ..، فقال مقاطعًـا : لا عليك سـأطلب عشـاءًا من أحد المطاعـم ...أنا أقـدر أن هذه الأيام صعبـة و سـتكونين مشـغولة بامتحاناتـك و لـولا نومنـا فى حجرتـين منفصلتين لأستأجرت خادمة تقوم عنك بأعباء التنظيف و الطبخ

– أعـرف فالخادمـات لا تتوقفن عن الثرثـرة فى أسرار البيوت .. هكذا أفضل حتى لا يعرف أحد شيئًا عن الوضع الحقيقى .

***

و فى الأيام التالية كان شهاب يقوم عن شذى بمعظم الأعمال المنزلية ، و يرفض أن تقوم شـذى بعمل أي شيء ،عدا الاسـتذكار ، بل و كان يسـاعدها فى استذكار دروسـها أيضًا، واعترفت شذى لنفسها أن مسـاندة شهاب لها و شرحه الممتع هو سبب تفوقها فى الامتحانات النهائية للعام الدراسى .

و فى بدايـة الإجـازة الصيفية أصيبت شـذى بنوع من الحمـى ،ألزمها الفراش أسـبوعًا، كان شـهاب يسـهر فيه إلى جوار سريرهـا ليغير الكمادات فـوق جبهتها الملتهبة ويعطى لها الدواء فى مواعيده و يطهو لها بنفسه ، و غلبه النوم أكثر من مرة، عـلى المقعد بجوار فراشـها ..كان معها فى منتهى الحنـان و الرقة و اعتنى بها أفضل عناية ، كما كان باديًا خوفه عليها واكتراثه كثيرًا لشأنها.

و طابت و غادرت فراش المرض ، فدعاها شـهاب للسـهر بالخارج ، و لكنهما عـادا فى منتصف السـهرة، لأنها شـعرت بتعب مفاجـئ ، و فى تلـك الليلة ، و من شـدة تعبها ، نسـيت أن تغلق بابها بالمفتـاح، و عندما أفاقت فى الصباح اكتشـفت

ذلك ، فبدأت تفكر أن قصة المفتاح هذه سخيفة ، فقد مكث أسبوعًا ، يبيت على المقعد بجوار فراشها ، و لو كان ينوى شرًّا لاستغل الفرصة و لكنه لم يفعل، و بعدها قررت أن تكتفى بإغلاق الباب بدون المفتاح، و فى ليلة تالية جافاها النوم ، وأخذت تفكر متى ستطلب الطلاق من شهاب ؟ لقد مر على زواجهما ما يقرب من ثلاثة أشهر ، و كان شهاب قد بدأ بتسريب بعض الشائعات ، عن خلافات بسيطة بينهما ، خلال فترة الامتحانات ، بهدف أن تصل هذه الأخبار إلى شادى عن طريق أشرف زميل شهاب و جار شادى ... شادى ؟ هل لازال يفكر فيها ؟ أم أنه أسقطها من حساباته ؟ هل سيسامحها على غدرها به ؟ هل ...، ونهضت من فراشها و قد قررت أن تذهب إلى شهاب فى حجرته ، فقد كانت بحاجة لمن يسمعها و يطمئنها، و لأن الوقت كان متأخرًا جدًا فقد قررت أن تطرق بابه مرة واحدة ، فإذا كان مستيقظًا فسيفتح ، و إن لم يكن فستعود إلى حجرتها ، و فعلًا طرقت بابه برفق و لكن لم يجاوبها إلا الصمت ، ولا تدرى لماذا جاءها هاجس بأنه ليس فى الغرفة ، و مدت يدها إلى مقبض الباب بتردد ثم فتحته بحذر و نظرت ، فإذا الفراش بل الحجرة كلها خالية ، و شعرت بالدهشة فأين عساه ذهب ؟ وجاست الشقة كلها فلم تجده ، ثم نظرت من النافذة فلم تجد سيارته ..أيكون والده قد تعب فجأة و اتصل به لإسعافه و ظن شهاب أنها نائمة فلم يرد إزعاجها و ذهب وحده؟ أو قد يكون أمر طارئ آخر ؟ و فكرت أن تحادثه على هاتفه المحمول ، ثم قررت ألا تفعل حتى لا يظن أنها تهتم لأمره ، و جلست تنتظره فى النافذة، و فى السادسة صباحًا ظهرت سيارته ، صفها ثم دلف إلى العمارة، و أسرعت هي إلى فراشها تتظاهر بالنوم ، و سمعته يفتح باب الشقة و يغلقه بحذر ثم يدخل إلى حجرته مباشرة و بهدوء ، و عندما جلسا على مائدة الإفطار، بعدها، قالت شذى : هل نمت بالأمس جيدًا ؟ ، فرد بتلقائية : نعم جيدًا جدًا و أنت ؟،

إنه لن يخبرها ، و قالت : نمت من شدة التعب ، فقال عاتبًا : لأنك لازلت فى فترة النقاهة و تجهدين نفسك فى أعمال المنزل..لو استمعت إلىّ وخلدت إلى الراحة حتى تشفى تمامًا و تركت لي أعمال المنزل هذه ، فقالت : و لكنى بخير ثم يكفى ما تحملته وقت الامتحانات و بعدها وقت مرضى و تريد أن أثقل عليك أكثر من ذلك؟ ، فقال صادقًا : بل تعلمين أن سعادتى أن أراك مستريحة ، و سكتا قليلًا، ثم قالت شذى : بالمناسبة يا شهاب كنت أريدك أن تسرب خبر قرب وقوع الطلاق لأشرف، فقال شهاب بثبات : كما تشائين ...و الطلاق فعليًا متى تحبين أن يتم ؟

- لم أحدد بعد

- أنا رهن إشارتك وقت أن تقررى سأنفذ ، و سكتا قليلًا ، و كلًا منهما ينظر إلى الآخر ، و يحاول أن يستشف ما يجول بخاطره، ثم قال شهاب بحماس : نسيت أن أقول لك .. سوف أحضر لك النتيجة من الكنترول مع نهاية الأسبوع القادم ، فقالت بتوجس : أتعشم أن تكون خيرًا ، فقال بتفاؤل : الأولى بإذن الله كما الأعوام السابقة ، فقالت شذى بامتنان: إذا كنت سأصبح الأولى هذا العام ، فالفضل ، بعد توفيق الله سبحانه و تعالى ، سيكون راجعًا إليك لأنك تعبت معى كثيرًا.

- بل الفضل راجع لاجتهادك و ذكاءك ، ثم نهض و هو يقول : لقد تأخرت ألا تريدين شيئًا أحضره لك و أنا عائد ؟

- سلامتك ، فقال باسمًا : سلمك الله لىّ ... و حذار أن ترهقى نفسك فى أعمال المنزل، ثم خرج ..

و فى المساء ، و بعد أن دخل كلًا منهما إلى حجرته ، وقفت شذى خلف باب غرفتها تتنصت و تنظر من الفتحة التى يوضع بها المفتاح ، ومكثت ما يقرب من نصف ساعة ، ثم لمحته يتسلل من الحجرة ثم من الشقة كلها فى هدوء ، وأخذت

تنتظـر رجوعه كالأمس ، فوجدته يعود فى نفس الموعد السادسـة صباحًا، وعندما جلسـا إلى مائـدة الإفطـار ، أخبرهـا أن أشرف فى إجـازة لمـدة أسـبوع ، وأنهـا إذا كانـت متعجلـة ، فسـيفكر فى طريقـة أخرى لتسريـب الخبر ، لكن شـذى أخبرته بأنهـا يمكنهـا الانتظـار ، و راقبته فى تلك الليلـة أيضًا و تكـررت نفس الأحداث بنفس التفاصيل..بعد أن تدخل غرفتها بحوالى نصف ساعة ، يخرج هو و يعود فى السادسة صباحًا، و بدأت الشكوك تساورها و تركزت حول نقطة واحدة .. نقطة جعلتها تشعر بضيق لا تعرف مصدره .. آه لو كان ما تفكر فيه صحيحًا .. و حتى لو كان صحيحًا إنه ليس من شـأنها .. ما الذى يهمها من أمره ؟ و بعد كل ما فعله بهـا تكترث لـه ؟ و تذكرت أنه يؤدى دورًا سـينتهى بالطلاق ثم يخـرج من حياتها نهائيًا بعد ذلك .. و لكن متى يتم هذا الطلاق ؟ إنها مترددة .. لم تحدد موعدًا...ماذا تنتظر؟ ليس قبل أن تعرف أين يذهب شـهاب كل ليلة .. تريد بشـدة أن تعرف.. شـهاب .. دائمًا شـهاب و أين شـادى ؟ لماذا لا تفكر فيه و فى العذاب الذى سـببته لـه ؟.. و هل سـيغفر لها ؟ بل هو السـبب فيما هى فيـه الآن ..لولاه لما اضطرت أن تعيد شهاب إلى حياتها مرة أخرى ..كم تحنق عليه لأنه أضرم النار فى القلب البارد و أحيـاه بعد موات ..و شـهاب أليس هو الذى قتلـه فى البداية؟! و ظلت أفكارها تتأرجح بين شـهاب و شـادى و هي جالسة فى النافذة تنتظر و جاء شهاب فى نفس الموعد، و أخذت تراقبه لمدة أسـبوع و الأحداث تتكرر بنفس تفاصيلها كل ليلة.. و شـذى تكاد تجن تريد أن تعرف أين يذهب و ماذا يفعل ؟ ..و أقنعت نفسـها أن الفضـول وحـده هو الذى يحركهـا و من المؤكد أنـه يذهب بانتظام لمـكان ما و أنه يذهـب من فـترة طويلة قبل اكتشـافها الأمر ، ولكن ، ومـع كل ذلك ، قررت ألا تسـأله فهو ليس من شـأنها و سـيفترقان قريبًا ..لقد قررت أن تحدثه الليلة فى شأن

الطلاق ستطلب منه أن يطلقها فى الغد ، فقد مكثت معه وقتًا أطول مما اتفقا عليه، و أجهشت فى البكاء رغمًا عنها ، ثم انتبهت على صوت الباب يفتح ، فأسرعت تجفف دموعها ، و فتحت بابها فجأة و استجمعت رباطة جأشها.

– شهاب ، كان شهاب يوليها ظهره ، و فزع عندما سمع صوتها ، واستدار بسرعة فوجدها واقفة على مقربة من باب حجرتها و قد أغلقتها و عقدت ذراعيها أمام صدرها ، و أكملت : لو سمحت أريد أن نتحدث قليلًا ، وارتبك شهاب، و نظر إلى ثياب الخروج التى يرتديها ، و لم يعرف ماذا يقول ، و شعرت شذى بارتباكه..

– لا داعى للشعور بالحرج ...فأنا لا أنوى أن أسألك عنها .. اطمئن ، فقال شهاب بدهشة: عنها! ، فقالت شذى بثبات: طبعًا أنا متفهمة للوضع أنت شاب فائر الرجولة وتحتاج لامرأة تشبع رغبتك فيها و..،فقال مقاطعًا : لا يا شذى إن الأمر..، و لم يعرف بماذا يكمل جملته فتأكدت أنها على حق و حاولت أن تتماسك

– فى كل الأحوال الأمر لا يخصنى .... بل ربما يخصنى لأنى زوجتك على الورق و هذا يجعلك مضطرًا للاحتفاظ بعلاقتك معها سرًا حتى يتم الطلاق

– لا توجد علاقة تربطنى بامرأة أخرى كما تتصورين ، فقالت و قد ازداد شعورها بالألم : أيعنى هذا أنك تقضى كل ليلة مع امرأة مختلفة ؟ .. لكن هذا خطأ و أنت بحاجة للاستقرار و لذلك ، بعد طلاقنا ، يجب أن تتزوج امرأة تعطيك حقك الشرعى ، و ربما تنجب منها فى المستقبل، فقال شهاب منفعلًا : كفى يا شذى .. كفى ... كل استنتاجاتك خاطئة، فقالت : لماذا تنكر؟ لقد راقبتك أسبوعًا كاملًا ..كل ليلة تخرج بعد أن أدخل غرفتى بحوالى نصف ساعة ربما لتتأكد أنى نمت ثم تعود فى السادسة صباحًا هل تستطيع أن تخبرنى

أين تقضى ساعات الليل هذه ؟ أكيد فى شقة أخرى ، فقال بثبات : نعم يا شذى أقضيها فى شقة أخرى ، فقالت وهي تشعر برغبة فى البكاء : و كنت تفعل هذا من بداية زواجنا ، فقال بجرأة : نعم و بالتحديد منذ الليلة الثانية لزواجنا، فقالت والدموع تترقرق فى عينيها : كنت أسأل نفسى، وأنا مندهشة، كيف لم تحاول معى مجرد محاولة رغم أننا مغلق علينا باب واحد منذ ثلاثة أشهر، و أخيرًا وجدت الإجابة .. أنت تشبع رغبتك كل ليلة مع امرأة ما ، ثم تجيء إليّ باردًا ..ليتك كنت أخبرتنى حتى أوفر على نفسى مشقة غلق الباب بالمفتاح كل ليلة، فقال و هو يقترب منها بخطوات بطيئة : ألهذا السبب تقفين أمامى الآن بقميص النوم الشفاف بدون مئزر.. ألأنك تعتقدين أنى بارد الآن و أنك لن تثيرينى ؟، فقالت بألم : كنت أثيرك فى الماضى فقط أما الآن فغيرى تبرد نارك، فثار قائلًا : أبدًا لم يحدث ...أنا لم و لن أحب سواك ..كنت أول وآخر امرأة أواقعها ، فقالت بانفعال : تريد أن تقنعنى أن سبع سنوات قضيتها فى انجلترا عشت فيها راهبًا؟ ألم تنجح أية امرأة فى إغوائك ؟ ، فقال حانقًا : نعم أنت لعنتى .. منذ رأيتك لم أستطع أن أقرب امرأة أخرى و أنت تتمنعين علىَّ..و كل الفتيات اللائى قابلتهن هناك كن كالفتاة التى أحضرها لي أكرم وفشلت فى إثارتى قبل أن أفكر فى اغتصابك، ثم أكمل بصوت متهجد: أنا لم ألمس امرأة غيرك ولا أستطيع لأنك الوحيدة التى أحبها و التى تثيرنى

- كاذب .. لقد اعترفت منذ قليل أنك تبيت فى شقة أخرى

- نعم .. لكنى أبيت فيها وحيدًا فوق فراش بارد لا وجود لامرأة فيه بل لا وجود لامرأة فى الشقة كلها ، فقالت شذى و هي ترتجف من شدة الانفعال : فلماذا تبيت فيها إذًا؟ ، فالتمعت عيناه ، وقال ، و قد أصبح لا يفصل بينهما ، سوى خطوة

واحدة : لأنى كنت خائفًا من موقف كهذا .. نارى لم تبرد كما تظنين ، لكنى كنت حريصًا أن تشتعل و أنت بعيدة عنى ، حتى لا أستطيع اللجوء إليك لتطفئيها لأنك الوحيدة القادرة على ذلك ..لأنى لا أريد أن يتكرر ما حدث فى الماضى ..هل تذكرينه ؟، وتقدم نحوها و تراجعت فاصطدمت بباب غرفتها المغلق ، و أكمل هو : لأنى لم أكن أريد أن يحدث هذا..

وانقض عليها يقبلها فى شفتيها بعنف ثم انتقل إلى نحرها و صدرها و كتفيها العاريين .. كان يريد أن يفرغ كبت السنين التى عاشها فى الحرمان ، و اجتاحها الرعب ، و ذكرى الكارثة تداعى أمام ناظريها ، و أخذت يدها تبحث عن مقبض باب حجرتها ، حيث كانت تستند بظهرها إليه ، و قبل أن يلف ذراعيه حولها ، عثرت على مقبض الباب ، و فُتح الباب ، فأسرعت بالتملص منه و إغلاق الباب فى وجهه ، ثم أدارت المفتاح بيد مرتعشة و استدارت و ألصقت ظهرها به ، وهي ترتجف و دموعها تتساقط بغزارة، بينما أخذ هو يطرق باب حجرتها كالمجنون و هو يقول بلوعة : افتحى الباب أنا أحبك يا شذى ...أحبك .. أريدك.. أحتاجك.. اطفئى نارى .. لا تمنعينى منك ، ثم انسالت الدموع من عينيه ، و أرخى قبضتيه عن الباب ، واتجه إلى باب الشقة و سمعته شذى و هو يصفقه فى عنف ، بينما انزلقت بظهرها إلى الأرض ، وانخرطت فى بكاء مرير .

obeikandl.com

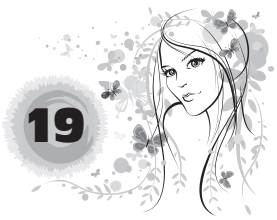

قالـت أفنـان بنـبرة غـيرة واضحة : مـن هذه الرقيعـة التى كنت تقف معها و هي تلف ذراعيها حول عنقك فى جراءة زائدة وعيناك تجولان حيث عرت نصف نهديها ؟، فقال أكرم متصنعًا البراءة: أأعجبـك نهداهـا؟ ثم أردف بخبـث : و النصف الثانـى أكثـر إبهـارًا ، فرمقته بنظـرة نارية و قالت محـذرة : أكرم ، فقـال متراجعًا : حسـنًا .. إنهـا صديقـة قديمة ، فقالت : و مـاذا كانت تريد هـذه ال.....قديمة ؟، فقـال بلا مبـالاة : كانت تدعونى إلى بيتها الليلة ، فقالـت أفنان بغيظ : إلى بيتها أم إلى فراشها ؟ ، فقال أكرم متهكمًا : عجبًا ألا تفكرين إلا فى الجنس ؟ ، فقالت أفنان بجدية : ليس هذا وقت المزاح، فقال ببرود : و دون مزاح أيضًا ما شأنك أنت بمن أنـام معهـا أو لا أنـام ؟ أعتقد أنى أعزب و لـيّ مطلق الحرية أن أعبث كما أشـاء ، فقالت باستنكار : ماذا تقول؟ ، فرفع يديه أمامها و أدارهما و قال : انظرى ليس فى أصابعى خواتم أنا لست مرتبطًا ، فقالت بصوت متهجد : وماذا عن حبك لـيّ؟، فقال بنفس البرود : سأنساه و أعود إلى ألمانيا ، فقالت بألم : بهذه البساطة! ، فقال : بنفس بسـاطة رفضك لارتباطنا، والتمعت دمعة فى عينيها ، و قالت: شأنك ككل الرجـال قاسـى و لا تملك قلبًـا ، فقال : وأنت هل تملكين؟، فقالت بأسـى : كنت أتمنـى لو كان الجواب لا .. فإن ما أخشـاه قد وقـع .. الحب يحطمنى .. يقهرنى .. يذلنى ،فأمسك يديها واحتضنهما بقبضتيه بقوة و نظر فى عينيها مباشرة

– اسـتمعى إلـيَّ ليسـت كل القصص تشـبه بعضها و أنا لن أفعل معك مثلما فعل والدك مع والدتك سأقف معك دائمًا و أعضدك و سيكون حبى لك داعمًا لك و ليس عائقًا أمامك.

- و من أخبرك بقصة والدى و والدتى ؟ صلاح طبعًا

- لا يمكـن أن تتركينـى أعيـش فى ضبـاب عقـدة لا أعرف مصدرهـا .. لقد حدثنى صلاح عن المشـاكل التى حدثت بين والدك و والدتك ، بسـبب إصرارها على العمل و رفضه ذلك ، و كيف أسـفر الأمر عن طلاقهما ثم اضطرت والدتك تحـت ضغوط الأهـل و نظرة المجتمع للمطلقـة أن تتنازل عن عملهـا ليعيدها إلى عصمتـه و رغـم أن ذلك حـدث ، و أنت صغيرة فى السـن جدًا ، إلا أنه رسـخ فى ذهنك مجموعة من الأفكار حول تسلط الرجل و أنانيته ، و لكن صدقينى أنا لست كأبيـك ، أنـا لا أفكـر مثلـه ، و لـن أمنعك عن العمـل بل سأشـجعك على تحقيق النجاح و التفوق ، و لاتنسى أنى نشأت فى ثقافة مختلفة ، تؤمن بالمساواة بين الرجل والمرأة ، و تحترم حق المرأة فى العمل ، فقالت و قد انحدرت دمعة من عينيها : هل سـتفعل هذا حقًا؟ ، فقال لها بحنان : اقتربى بوجهك فلدي ما أقوله ، واقتربت ، فلثم شفتيها بقبلة رقيقة ،و مسح الدمعة المسفوحة على وجنتها بشفتيه ، ثم ابتعد و قال بلهجة ذات مغزى : لن أذهب الليلة إلى صاحبة النهدين الرائعين .

***

ش....شـذى ، نطقها شـهاب و هو ممدد عـلى السرير فى أحد المستشـفيات و قـد أحاط الجبس الأبيض بسـاقيه و أحد ذراعيه و لف شـاش أبيض حول جبهته وكانت شذى جالسة بجواره و الدموع تنهمر من عينيها بغزارة ، و قالت بحنان : نعم يا شهاب أنا هنا ،و مدت يدها لتمسك بيده ، فضغط عليها بقوة ، ثم أحست بيد توضع على كتفها برفق و التفتت ،كان رائف الذى قال: ماذا حدث يا شذى ؟، ثم تقدم نحو شـهاب و تحسـس جبهته و قال : ياه حرارته مرتفعة جدًا ،فأجهشت شـذى فى البـكاء ، فقال رائـف محذرًا : البكاء لن يفعل شـيئًا على العكس سـيؤثر

على نفسيته و قد يشتد المرض عليه أكثر ، فقالت شذى بانهيار : لا أطيق أن أراه هكذا ، فقال مطمئنًا : صدقيني كلها مسألة وقت و سيعود كما كان و قد سمعت أن الحادث الذى صار معه كان قويًا، و رجعت شذى بذاكرتها إلى الليلة التى تشاجرا فيها ، فلم تمضى ساعتين بعدها ، إلا و وصلها الخبر المشئوم ، أنه كان يقود سيارته بسرعة جنونية وارتطم بإفريز حديدى بقوة كبيرة ، و هو ما جعل المحققين يشكون فى أنها محاولة انتحار ، و قالت شذى من وسط دموعها : أخشى أن أكون أنا السبب، فقال رائف : لا تقولى ذلك إنه قضاء الله و قد كتب الله له النجاة من الموت و الباقى سيتكفل به العلاج و يشفى بإذن الله ، و أخذ شهاب يهمهم بكلمات غير مفهومة ، و أخذت شذى تمسح على شعره و جبينه بحنان ، وسمعاه يقول: ش..شذى ...ارحمينى ...أنا ...أحب..ك ...أحبك ، و قالت شذى بضيق: إن حرارته هذه لا تريد أن تنزل و لا شرطة واحدة ، و دخلت الممرضة و أعطته إبرة ثم خرجت ، و بدأ شهاب يحرك يده و أحست شذى أنه يبحث عن يدها ، فأسرعت تعطيها له فعانقها بيده ، و بدأ يفتح عينه ببطء فلما و ضحت صورتها أمامه ، قال بصوت واهن : أتعبتك كثيرًا يا حبيبتى، فقالت : أبدًا أنا كل ما يتعبنى هو مرضك هذا ..أريدك أن تخرج سريعًا من المستشفى و نعود إلى بيتنا، فقال بتأثر : كم أنت عطوفة ..هل تسمحين ؟، و رفع يدها التى يحتضنها بيده وقربها من شفتيه، و نظر إليها مستأذنًا ، فأومأت برأسها إيجابًا فقبل يدها برقة ثم أنزلها إلى وضعها الأول ، و تنحنح رائف ثم قال : نحن هنا ، فقال شهاب بحرج: رائف!،فقال رائف مبتسمًا : كنت أظن أن الشائعات تطارد الفنانين فقط ، لكن اتضح أنها تطارد الجميع ، هل تتصور أنى سمعت شائعات عن خلافات بينكما أنت و شذى وأنكما بصدد الطلاق ، ثم ها أنا ذا أرى مشهدًا من أروع مشاهد

الحب و الرومانسية التى أقتبس منها ما أمثله على الشاشة، فقال شهاب بتحسر : حب !، فقال رائف مازحًا : صدقينى يا شذى إنه يتمارض ليعرف مقدار حبك له فلا تنخدعى فيه ، و سكت لحظة ثم أردف : سأضطر للانصراف الآن وسأعود للاطمئنان عليك فى الغد .. شفاك الله و عافاك .. إلى اللقاء يا شذى ، وصافحها ورافقته حتى خرج من الحجرة ، ثم عادت إلى شهاب ، و كانت المرة الأولى التى يتحدثان فيها منذ وقعت الحادثة ، فقد أجريت له أكثر من جراحة ، على عدة أيام متتالية ، و دخل غرفة العمليات أكثر من مرة ،و قال شهاب بتوسل : أرجوك يا شذى سامحينى على تهورى تلك الليلة .. أما الطلاق فسوف ...، فوضعت يدها على فمه ، و قالت : لا تكمل ..أنا لا أريد الطلاق الآن ثم لا تجهد نفسك بالحديث حتى تتعافى بسرعة ، فقال بمرارة : أتعافى ؟ هل ..تعرفين أن الأفضل فعلًا أن نتنظر فى ..مسألة الطلاق لأن لقب أرملة أفضل من لقب مطلقة ، فقالت شذى بذعر : لا تقل ذلك .. سلمك الله من كل شر .. و ستتعافى و تعود كما كنت، فقال بخزي : أعود لأعذبك من جديد أنا لا أستحق شفقتك هذه علىَّ ، فقالت: بل تستحق أكثر فقد فعلت الكثير لي ، فقال نادمًا :بل فعلت الكثير بك ، فقالت: لقد ندمت على ما فعلته ،فقال: لكنك لم و لن تغفري لي ، فسكتت شذى و انهمرت الدموع من عينيها غزيرة ، فأكمل شهاب : أرأيت ؟ موتى سيكون راحة لي ولك، فقالت من وسط دموعها : لا يا شهاب أنت مخطئ.. أنا لا أستطيع الاستغناء عنك، فقال بسخرية مريرة : كيف لا يمكنك الاستغناء عن الصفحة السوداء الوحيدة فى حياتك ؟ الصفحة التى يجب أن تنزعيها من كتاب حياتك وتمزقيها إربًا بحيث لا يبقى لها أي أثر فى حياتك القادمة .. دموعك الغالية هذه آن لها أن تجف ، وسكت قليلًا يلهث ، ثم أكمل : آن لك أن تنعمى بحياة سعيدة مع من اختاره قلبك ،

فقالت شـذى بإشـفاق: لماذا تقسـو على نفسـك هكذا ؟ ألا يكفيك قسـوة المرض عليك؟، فقال شـهاب : أو تظنين أنى حزين لاشـتداد المرض علـيَّ؟ على العكس كلما اشـتد المرض علي زادت سـعادتى فأنا أشـعر أن هذا المرض يطهرنى ..يغسل بعضًـا مـن أدرانى ..من ذنوبى .. إن ألم المرض يشـبه سـياطًا تلهب ظهرى لأكفر بهـا عن خطيئتى وها هي السـماء تنتقـم لك...على ما... فعلته بـك ، فقالت بألم : لا تقـل ذلـك إنه ليس انتقـام ... إنه اختبار...محنة سـتجتازها ، فأنت لا تسـتحق هـذا العقاب ..هذا العذاب ، فقال بعناد : بل أسـتحق أكثـر .. و أين هذا من الألم والعذاب اللذين خضت فيهما بسـبب دناءتى وحقارتى؟ ، فقالت بتهجد: ولكنى لا أريـد أن أفقدك ، فقال بألم : عطفك هذا يزيد إحسـاسي بوضاعتى وسـفالتى.. أرجـوكِ اقسـى عليَّ ..انتقمى منى .. لاتشـفقى على وضيع مثلى فأنا لا أسـتحق.. أنا....، ثم غاب عن الوعي فجأة ، و أسرعت شـذى تسـتدعى الأطباء ، وتم نقله إلى غرفة العناية المركزة ، و بقي فيها ثلاثة أيام ، إلى أن تحسنت الحالة قليلًا ، فعادوا به إلى غرفته فى المستشـفى، و قد أعياهم البحث عن سبب لارتفاع الحرارة، و لولا ذلك لأمكن إخراجه من المستشفى واستكمال علاجه بالمنزل ثم يعود إلى المستشفى بعد شهر ليجري عمليتين جراحيتين أخريتين ، و كانت شذى و والداها جالسين حـول سريـره ، حـين قالـت والدة شـذى : اذهبـى أنـت إلى البيت الآن يا شـذى لتسـتريحى قليلًا فأنت منذ دخل المستشـفى لم تفارقيه و نحن لا نريدك أن تسـقطى مـن شـدة التعب و الإجهـاد ولا تخافى عليه أنا و والدك باقيان معه ، فقالت شـذى بعنـاد : لا أسـتطيع أن أتركـه و هـو على هذه الحال يـا أمى ، فقال والدهـا : و ماذا سـيفعل بقاءك؟ إنه محاط برعاية الأطبـاء ، و كذلك هو ليس واعيًا الآن فلا معنى لرفضك أن تتركيه قليلًا و تذهبى لتسـتريحى ، فقالت شـذى بإصرار : لا تحاولا..

لـن أتركـه، فقالت والدتهـا : نحن نعرف شـدة حبك له و لهفتك عليـه ولكن من أجله يجب أن ترتاحى قليلًا حتى تستطيعى أن تواصلى فالمشوار طويل ، و سمعوا طرقًا على الباب ، و قال والد شـذى : أدخل ، فدخلت سـهام و هدى حيث قامتا بمصافحة الموجودين ، ثم قالت هدى : ما أخبار الدكتور اليوم يا شذى ؟ ، فقالت شذى بحزن : كما ترين ، فقالت هدى : سيكون بخير إن شاء الله و كلنا ندعو له، وسالت دموع شذى من جديد ، فقالت سهام :كفى عن البكاء و تخففى قليلًا من هذا الحزن الذى سـيضر بصحتك ، كما أنه سـيؤذى الحالة النفسية للدكتور عندما يـراكِ هكـذا ونحن نريـده أن يتحسـن أليس ما أقولـه صحيحًا يا عمـى ؟ ، فقال والـد شـذى : بل هو عين الصواب يـا ابنتى حتى أننا حاولنـا أن نقنعها بأن تتركه قليلًا و تذهب لترتاح و لكنها ترفض، فقالت سـهام : بل سـتتركه قليلًا فقد جئنا خصيصًا لنأخذك معنا إلى الكلية ، فقالت شـذى متعجبة : الكلية ! و ماذا سـأفعل فيها؟، فقالت هدى : لقد تم تعليق النتائج و نريد أن نذهب سويًا ككل سنة لنرى نتائجنا، فقالت شذى بلا اكتراث : اذهبا وحدكما أنا لست مهتمة ، فقالت سهام: كيـف ؟ لا يمكـن أن نتركك تعرفين أنى أتفاءل بك هيا فنحـن لن نتأخر، فقالت والـدة شـذى : هيـا يا ابنتـى اذهبى معهما و عـودى سريعًا ، فقالت شـذى : وماذا لـو أفاق شـهاب و أنا غـير موجودة ؟ ، فقال والد شـذى : لن يفيق قبل سـاعتين هكذا قال الطبيب ، فقالت سـهام و هي تشـد شـذى من يدها : بالتأكيد سـنكون عدنـا قبل ذلك ، فقالت هـدى : أهذه حقيبتك ؟ ، وتناولت حقيبة يد من منضدة قريبـة ، وناولتهـا لشـذى ، و هي تكمل : هيا بنا، وقالت شـذى والفتاتان تجذبانها خارجًـا : لـو حدث أي شيء أخبرانى فورًا و لـن أوصيكما عليه ، فقالت والدتها : لاتخشى شيئًا سنهتم به حتى تعودى ،و خرجت الفتيات الثلاث ، و انحدرت من

عين والدة شذى دمعة حزن ، و قالت : لهفى عليك يا ولدى ماذا أصابك ؟ يعلم الله أن قلبى ينفطر حزنًا عليك، فقال والد شـذى : إنه ابتلاء من الله فهو سـبحانه يبتلى الأخيـار دائـمًا ، و هذا الفتى منذ عرفناه لم نر منه إلا كل خير اللهم اشـفيه و طمئنا عليه .

***

أمـا شـذى فقـد ذهبت مـع سـهام و هـدى إلى الكليـة ، و عقلها مشـغول مع شـهاب فـماذا لو أفـاق و لم يجدها ؟ ماذا لو احتاج شـيئًا ؟ و أخذت تؤنب نفسـها لأنها طاوعتهم و تركته ، و وصلن إلى المكان حيث النتيجة معلقة، و قالت سهام : مبارك يا شـذى الأولى على الدفعة ، فقالت هدى : و لكن الأولى هذه المرة تختلف فتفوقـك هذه المرة باهـر و الفرق بينك و بين الثانى خمسـون درجة كاملة ، فقالت سـهام بخبث : و الفضل يرجع لدكتور شـهاب فأنت الوحيدة التى حصلت على امتيـاز فى المـادة التى يقوم بتدريسـها و رغم صعوبة الامتحان أكيـد هذه المادة هي التى صنعت هذا الفرق، فقالت هدى : ما بالك لسـت سـعيدة يا شذى ؟ ، و لكن شـذى لم ترد، فقالت سـهام منبهة : شـذى .. شـذى .. فانتبهت شـذى وقالت : شـهاب ..نعم ..فقالت سـهام بشفقة : شـذى نحن كنا نتحدث الآن عن النتيجة وتقديراتك المرتفعة ، فقالت شذى بلا اكتراث : آه .. حسنًا .. نعم .. إن..، وبترت عبارتها ، و خفق قلبها بعنف عندما سـمعت صوتًا من خلفها تعرفه جيدًا يقول : تهاني يا ...، و التفتت شـذى لتجد شادى واقفًا أمامها و أكمل فى سخرية: يا مدام شذى ، وانسحبت هدى و سهام بهدوء ، حيث كان فؤاد ينتظرهما ، و وقف الثلاثة يراقبون شـذى و شـادى عن بعد ، و قالت سـهام لائمة : أشعر أنى أخطأت حين طاوعتك و أحضرت شـذى .. لا أعرف من أين أتيت بهذه الشـائعات السـخيفة

عن طلاقها من شهاب ؟ أنت لم ترها فى المستشفى لقد كادت تقتل نفسها من شدة حزنها عليه .. و أنت تدعى أنها تحب شادى ، و لقد أخطأت أنت أيضًا ، حين بثت فى قلب شادى الأمل و أقنعته بالمجئ معك للقائها ، و لن يسفر هذا اللقاء عن أي شيء اللهم إلا المزيد من الآلام والجراح فى قلب شادى المسكين، فقال فؤاد مدافعًا : مسألة الطلاق هذه ليست شائعة من تأليفى شهاب بنفسه هو الذى حكى لأشرف عن خلافاته مع شذى بسبب ، موضوع العودة لإنجلترا ، والذى قد ينتهى بانفصالهما ، و أشرف هو الذى حكى لشادى ..أنا كل ما فعلته أنى شجعت شادى على الظهور فى حياتها مرة أخرى و محاولة وصل ما انقطع و من يدرى فقد تعود إليه و ترد إليه روحه التى انطفأت منذ تركته، فقالت هدى : بل قد تعرضه لصدمة جديدة فشذى ، و رغم الخلافات التى تتحدث عنها ، تحب شهاب بكل ذرة فى كيانها و لا أظنها ستتركه إلى غيره أبدًا ، فقال فؤاد : أما أنا فأشعر أن زواجها من شهاب قد تم بالطريقة التقليدية و خوفها عليه الآن كخوف أية زوجة على زوجها ، فقالت سهام : لو كان تقليديًا كما تقول لما تمت الخطبة و الزفاف فى أسبوع واحد، فقال فؤاد : هذا لأن شهاب هو الذى يحبها و هو الذى كان متلهفًا على هذا الارتباط و ليس العكس، فقالت سهام : لماذا لا تصدق أن شادى ليس شيئًا فى حياة شذى ؟، فقال فؤاد و هو يبتسم : لأنه لو كان كذلك ، لما قبلت أن تخرج معه الآن ، كما تريان ..أكيد سيذهبان إلى مكان هادئ للحديث عن الماضى و المستقبل، و راقب الثلاثة شادى و شذى و هما يتحركان إلى خارج الكلية

***

و بعد أن جلس شادى و شذى ، فى أحد الأماكن العامة ، أخذ كلًا منهما يتأمل الآخر فى صمت ، ثم قطع شادى حبل الصمت قائلًا بحذر : لقد سمعت

أن بينك و بين زوجك خلافات قد تنتهى بالطلاق ، فقالت ببرود : بفرض أن الخبر صحيح؟، فقال شادى باهتمام : أيعنى هذا أن زواجكما كان تقليديًا و أن المشاعر لم يكن لها دور فى هذا الارتباط ؟، فقالت بجمود : لقد اتخذت قرار الارتباط بعقلى، فقال بحنق : وماذا عن قلبك لماذا لم تسأليه ؟ لماذا حكمت علىّ بالعذاب و على نفسك بالفشل ؟ أنا أحبك يا شذى ...أحبك و كانت أمنية حياتى أن تبادلينى مشاعرى و لكنك لم تعطينا فرصة و تسرعت و أخطأت الاختيار، فقالت : وإذا أصلحت خطأى و تم الطلاق ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ ، فصمت شادى قليلًا، ثم قال : يمكننى أن أتغاضى عن أنك كنت لرجل قبلى بجسدك .. لكن المهم مشاعرك .. فسنتزوج ، لكن ليس قبل أن أسأل ، ما هي مشاعرك نحو زوجك السابق؟، فقالت شذى : أولًا هو ليس السابق فلازلنا متزوجين، وثانيًا لماذا تسأل؟ ، فقال شادى بانفعال : من حقى أن أسأل لأنى أريد أن أطمئن إلى أنى الرجل الأول فى قلبك ..لأنى أحبك ، فقالت بثورة : من حقك أن تسألنى لأنك تحبنى ، و هو من حقه أن يغتصبنى لأنه يحبنى ..دائمًا تعطون لأنفسكم الحقوق باسم الحب و ماذا عن حقوقى أنا التى تفرضها واجبات هذا الحب الذى تتحدثون عنه أين هي ؟ أين ؟ أين؟ ، فقال شادى بغضب : أوصل به الأمر إلى حد إجبارك على معاشرته بالقوة؟ هذا الحيوان يجب أن تطلقى منه على الفور ، فقالت: رويدك.. فقد فهمت خطأ شهاب لم يلمسنى من ليلة زفافنا ..لقد كان زواجًا على الورق فقط ، فتهلل وجه شادى و قال بفرح : أيعنى هذا أنك لازلت عذراء ؟ ، ثم قطب جبينه وأكمل بحيرة: لكنى لا أفهم كيف يغتصب حقه الشرعى و كيف لم يلمسك؟، فقالت بتمهل : لا تعقد آمالك على عذريتى فأنا فاقدة لعذريتى من قبل أن يتزوجنى شهاب ، فنظر إليها مصعوقًا، ثم قال باستنكار : ألهذا السبب حاول

اغتصابك و لم يستطع أن يلمسك من ليلة الزفاف ؟ .. كنت تتهربين منه خشية أن يكتشف الحقيقة المرة، فقالت بهدوء : شهاب يعلم أنى لست عذراء قبل أن يتزوجنى ، فقال بألم : لا ريب أنه تغاضى عن ذلك لأنه يحبك ، فقالت بغموض : هو لم يتقدم للزواج منى بسبب حبه لي ، فقال بحيرة : فلماذا إذًا؟ ، فقالت بتركيز : من أجلك أنت ..أنت السبب الذى جعل شهاب يتزوجنى ، فقال شادى بذهول: من أجلى أنا ؟ لا أفهم شيئًا ، فقالت : و ما سأحكيه الآن أغرب ... سأحكى بمنتهى الصدق و الأمانة و لن أعبأ إن كنت ستصدقنى أم لا، فقال شادى بانتباه : كنت أحس أن هناك شيئًا غامضًا لا أفهمه فلعلى أفهم الآن، فقالت : ستفهم و تعرف، فالمفروض أن الهدف الوحيد لزواج شهاب منى ، هو جلستنا هذه ..جلستنا التى تعرض علي فيها الزواج ، صحيح أن الأمور سارت كما توقع شهاب ولكن خاب ظنه فى شيء واحد وهو أنى لن أستطيع الاستمرار فى هذه التمثيلية وأنى سأنهار وأحكى كل شيء.. نعم سأحكى كل شيء ، وانحدرت الدموع من عينيها و هي تقص عليه كل شيء من البداية ، وعندما انتهت من سرد القصة ، قالت بسخرية : ما بالك واجم هكذا ؟ أظنك لا تصدقنى ...لايهم حسبى أنى أرحت ضميرى ..وداعًا ، و وقفت و هي تتهيأ للانصراف ، فأمسك شادى معصمها و قال : إلى أين ؟ ، فقالت ببساطة : إلى المستشفى طبعًا فقد تأخرت، فقال شادى بنبرة غيرة واضحة : ستذهبين إليه طبعًا، فردت بتلقائية : تقصد شهاب! نعم.

- لماذا ؟

- لم أفهم السؤال

- لماذا تذهبين إليه ؟ ما السبب الذى يجعلك قلقة عليه هكذا ؟ أبعد كل ما فعله ؟! إنه لا يستحق

- إنه زوجى ، فقال بانفعال: بل طليقك

- ليس بعد ، فقال بألم : و أنا ؟

- أنت ! ماذا تقصد ؟

- ما هي صفتى الآن بالنسبة لك ؟ ، فقالت باستغراب : صفتك ! ألم تستوعب ما حكيته قبل قليل ؟ لقد كان حقيقة و ليس خيالًا أو مزاحًا، فقال بمرارة : أعرف أنها الحقيقة و قد استوعبتها جيدًا ، فقالت و هي تخلص يدها من قبضته : فلماذا تعطلنى إذًا؟ ، فلم يخل يدها و قال : أرجوك اجلسى ، فجلست على مضض ، و قالت : ماذا تريد بعد ؟ لقد انتهت القصة، فقال : و لكن ما بيننا لم ينته، فقالت بسخرية مرة : أحقًا ! وكيف ذلك و أنا أعرف أن قصتى هذه نسفت كل ما يمكن أن يكون بيننا و قد اتضح لك أنى لست الفتاة التى تمنيتها ، فقال بصوت متهجد : و لكنك الفتاة و الفتاة الوحيدة التى أحبها ، فقالت بدهشة : تحبنى بعد كل ما سمعت! كيف ؟

- لأنى أحبك بجنون و لا أستطيع أن أتصور حياتى بدونك

- و ثقتك المنعدمة فى النساء ورغبتك فى أن تكون الأول و الأخير فى حياة من تختارها .. كل هذا أين ذهب ؟، فتناول شادى يدها ، و قبلها برقة ، ثم قال : أنا واثق من حبك لي و أنت أيضًا تحبيننى .. لن يبدل هذا اعترافك الآن بل لقد زادنى احترامًا لك و ثقة أنى أحسنت الاختيار ، و نظرت إليه غير مصدقة ، وهكذا الحب يذل و يعمى ، و أكمل هو فى رومانسية : حبيبتى ستستمر الخطة كما هي.. سيطلقك شهاب وأتزوجك أنا و سنلقى خلفنا الماضى بكل آلامه و قسوته و نبدأ حياة جديدة مليئة بالحب ، فسحبت شذى يدهامن يده ، و أشاحت بوجهها، وهي تقول بحزم : لا يا شادى ...لا، فقال بدهشة : لا على أي شيء؟، فقالت

شـذى : لن تسـتمر الخطة كما رسمها شـهاب و تتمناها أنت ...أنا لست مستعدة للـزواج منـك ، فأدار وجهها إليه بقسـوة ، و قـال : ماذا تقولـين ؟ ، فقالت و هي تغمض عينيها فى ألم : ربما تكون أنت واثقًا من حبك لي .. أما أنا فلا

– كيـف ؟ ألم تقـولى أنى الحـب الأول فى حياتك ؟ ألم تضعى يدك فى يد عدوك من أجلى ؟ حتى تحافظى على حبى لك ؟

– شـهاب ليـس عدوًا ، فقال شـادى بـازدراء : فعـلًا هذا الحقير لا يسـتحق أن يوصـف بهـذه الصفـة لأنه حتى العدو لايمكـن أن ينحط إلى هـذه الدرجة من السفالة، فقالت شذى محذرة : لا تسبه من فضلك، فقال ثائرًا : ما الأمر يا شذى؟ لمـاذا تدافعـين عنـه هكذا؟ ، فصرخت شـذى : لأنـه ...لأنه....، ثـم انفجرت فى البكاء ، و قالت وسط دموعها : لا أعرف .. أظننى أح..به ، فقال شادى مصعوقًا: تحبينـه ؟ بعـد كل مـا فعله هذا الحقـير ! كيف ؟ و أنا ! ، فقالـت و هي ترتجف : لا تسـألنى لأنى لا أعرف ..لا أعرف ، قالتها بهسـتيريا و زاد ارتعاشـها ، فقام إليها ، يهدهدها، و هو يقول بحنان : اهدأى يا شـذى أرجوك ، فقالت شـذى من وسـط دموعهـا : أنـا ممزقة بينكـما ..لا أعرف ماذا أصابنـى المفترض أنه بعـد كل مافعله شـهاب بي أن أكرهه أو على الأقل ألا أحمل له فى قلبى ذرة حب واحدة لكنى أجد نفسـى ملهوفة عليه .. عندما كنت أظن أنه يبيت مع امرأة أخرى كنت أشـعر... أشـعر بالغيرة..نعـم وبقدر ما أفزعنـى اعترافه بحبه لي و رغبتـه المتقدة في بقدر ما شـعرت بسـعادة لا أعرف لها سببًا لأن هذا شعوره من ناحيتى أو ربما كنت أعرف وأنكره على نفسـى ، ثم مرضه و إحساسـى أنى سـأفقده لا أستطيع أن أتحمل هذه الفكـرة ... وعندما أجلس مع نفسـى و أفكر لقد كان شـهاب معـى فى غاية النبل وكل مـن يعرفـه يحبه و يمتدحه و هم لا يعرفون ما فعله بي و أنا عندما أتذكره قبل

ذلك أتذكر أنه كانت ..كانت عندى بوادر حب ناحيته و كنت قد بدأت أنشغل به لكنه لم يسمح لمشاعرى نحوه بالنمو لقد وأدها فى مهدها بفعلته البشعة تلك و مرت سنوات أهملت قلبى فيها و نسيته تمامًا حتى قابلتك فخفق قلبى من جديد و لم أعرف أكان سبب هذا الخفقان الحب ؟ كل ما شعرت به حين قابلتك للمرة الأولى أنك أحييت قلبى بعد موات ...أعدت الروح إلى مشاعرى الموؤدة كأنثى.. بعثت الحرارة فى الجليد المتراكم من سنين .. كيف استطعت أن تفعل هذا بي ؟ كيف سمحت لك؟..لم تكن لي إرادة فيما حدث فى الماضى و لا كانت لي إرادة فيما يحدث الآن و فى الوقت الذى بدأت أتنسم فيه المشاعر البهيجة الدافئة انبعث هو أيضًا مرة أخرى و قد جاء حاملًا معه الماضى الأليم و ظننت أنه جاء ليقلب حياتى من جديد لكنى اكتشفت أنك أنت الذى قلبت حياتى هذه المرة ..كلماتك قتلتنى.. حديثك عن شرف البنت و عدم الثقة فى النساء وافتراض سوء الظن فى كل امرأة.. لقد ذبحتنى بنصل بارد ..جددت خوفى من الماضى الذى ظننت أنى تجاوزته حين رأيتك ...الماضى الذى ظل عارًا و عبئًا أكتمه حتى لا تلاحقنى شكوك الناس و نظرات السوء فى عيونهم ، ثم ازداد نحيبها و بكت بحرقة ثم خفت نحيبها فلم يعد هناك صوت و إن استمرت دموعها فى الانهمار ، و أخذت نفسًا عميقًا ، ثم أكملت : ظهر شهاب فى حياتى مرة أخرى .. لكن هذه المرة كان مختلفًا .. إنه يمد لي يد المساعدة و وجدت نفسى مرغمة على قبول مساعدته وليتنى ما قبلت فقد كنت أحمل له فى نفسي كل خوف و كره ثم اقترب منى و أعدت اكتشافه من خلال معاملته الرقيقة معى .. من خلال حبه و حنانه و تفانيه فى إرضائى .. من خلال قسوته على نفسه من أجلى... و بدون وعي منى بدأت أقارن بينكما ... أنت تحبنى و هو يحبنى ... أنت تبدو معى رقيقًا و لكن إذا تزوجنا ستسعى لنيل

حقك الشرعى منى دون صبر ، أما هو فسيبدو متفهماً و سيتحمل فأنا حتى الآن لست قادرة على إقامة علاقة زوجية كاملة مع أي رجل... أنت ستظل تطاردنى بشكوكك وعدم ثقتك في أما هو فيثق تمامًا فى طهارتى و فى أخلاقى ... أنت زير نساء أما هو فلم يلمس امرأة غيري لذلك لا أستطيع الوثوق فيك ، فقال بسخرية حانقة : ترفضيننى لأنى زير نساء ! و لكن كل شيء كان برضائهن أما الذى لم يلمس غيرك يكفى أنه لمسك بغير رضاكى ... على الأقل أنا لم أغتصب أي واحدة ممن عاشرتهن أما هو فالوحيدة التى عاشرها نالها بالقوة .. اغتصبها ..كل ما ترينه على أنها خطاياي لا تزن شيئًا إلى جوار الجريمة البشعة التى ارتكبها فى حقك ، ثم من أدراكى أنه لا يكذب عليك ؟ لماذا تفترضين الصدق فى كلامه مع أن سوابقه لا تقول ذلك ، فقالت شذى بخشوع : قلبى يصدقه ، فقال مُنْكِرًا : قلبك لا يصلح لابد من دليل ، فقالت : انفجاره فى تلك الليلة التى واجهته فيها بشكوكى حول علاقته بأخرى.. الطريقة التى كان يقبلنى بها ..محاولته الانتحار بعد تلك المواجهة..حتى و هو راقد ، فاقدًا لوعيه ، لم يكن يهذى بغير اسمى و الأهم من كل ذلك ما الذى جعله يورط نفسه من جديد معى ؟ و هو يعلم أنه أفلت بفعلته لماذا لم يبدأ حياة جديدة مع امرأة أخرى أو مع نساء أخريات و هو أمر ميسر له ؟ لماذا لم يحاول الهروب مرة أخرى؟ ، فقال مدافعًا : حتى لو كان صادقًا فأنا أيضًا صرت مثله منذ عرفتك ما عاد فى حياتى امرأة سواكى

– و النساء اللائى عرفتهن قبلى ؟

– المفروض ألا تحاسبينى عمن عرفتهن قبلك

– و لماذا تحاسبنى أنت ؟

– لأن علاقات الرجل قبل الزواج لا تؤثر عليه أما المرأة فأنت تعرفين ما الذى تخسره إذا خاضت و لو فى علاقة واحدة قبل الزواج

– غـير صحيـح .. المرأة سـتخسر عذريتها و لكن الرجل أيضًـا ، الذى يتكئ على فحولته، و يسرف فى علاقاته الجنسـية، قد يصاب بضعف جنسى و المرأة التى تتزوجه هي التى تدفع الثمن .. وتعيش فى جحيم الرجل العاجز، فقال لها بغرور: و لكنى بكامل عنفوانى و فحولتى و إذا كنت تريدين تجربة عملية فأنا مستعد

– مسـتعد لكـم ليلـة ! أظن أنـك سـتبدأ فى تناول الحبـوب الخاصة بالنشـاط الجنسي فى وقت مبكر

– لـن يحدث .. ثم إنك تتحدثين فى هذا الشـأن و أنـت تقولين أنك غير قادرة عـلى تحمل لمسـة مـن رجل ، فقالـت مجروحة : نعـم قلت ذلك و لكنـى ، لن أظل كذلك إلى الأبد ، سيجيء وقت أبرأ فيه و حينها سأكون متعطشة و محتاجة لرجل قادر

– فى اليوم الذى أعجز فيه عن إرضائك سأطلقك

– بعـد أن تكـون قد اسـتنزفتنى نفسـيًا تتركنى لأواجه ظلـم المجتمع و نظرته البغيضة للمرأة المطلقة.

– كل هـذه افتراضـات صعبـة الحـدوث فأنا واثـق فى فحولتـى وقدرتى على إشباعك و كلامك هذا ظلم لي

– بل أنت الذى تظلمنى .. أنت متمسـك بالزواج منى لأنك ترى أنك الحب الأول فى حياتى و لهذا لم تهتم ببقية القصة و أنا أطالب بالمسـاواة ..أنت كأي رجل شرقى ترفض أن تتزوج فتاة أحبت ، و لو حبًا بريئًا ، رجلًا قبلك و أنا أيضًا أرفض أن أتزوج رجلًا خاض فى علاقات قبل الزواج

– أنت تظلمينى فى هذا أيضًا فأنا متمسـك بالزواج منك لأنى أحبك ..أحبك حبًـا لا أظـن رجلًا أحبه لامـرأة من قبل و هذا هو السـبب الوحيـد الذى يجعلنى

أطلبك للزواج حتى و لو كنت غانية، فقالت باعتداد : أولًا أنا لست غانية أنا فتاة شريفة و ثانيًا لا تتحدث و كأنك تتفضل علي عندما تعرض أن تتزوجنى فما حدث لي لن يقلل اعتزازى بأنوثتى وكرامتى ، و لن يجعلنى أتنازل ، و كأنى فتاة ساقطة ، تتشبث بما يتاح لها ، و ثالثًا كف عن المبالغات ... أنا بالنسبة لك مجرد فتاة مثلى مثل غيرى ، فقال بلوعة : أنا لا أبالغ أنا أقول ما أشعر به حقًا و صدقًا و أعترف ... لقد هزمنى حبك و جعلنى أغير كل ما اشترطته فى الفتاة التى ستشاركنى حياتى، وأنا لا أتصرف معك ، باستعلاء ، أو أتصور أنى أتفضل عليك بهذا العرض ، بل على العكس ..، ثم أزاح المنضدة جانبًا ، و جثا على ركبيته أمامها ، و أمسك يدها فقبلها ، ثم قال : أنا أتوسل إليك أن تقبلينى زوجًا لك ، فسحبت يدها منه، و أشاحت بوجهها بعيدًا عنه ، و ترقرقت الدموع فى عينيها من جديد ، و قالت بحرقة : و أنا أتوسل إليك أن تبحث عن فتاة أخرى ، فقال بيأس ، و هو ينهض: إذًا فقد اخترتيه ، ثم أكمل عاتبًا لائمًا : و ماذا عنى أنا ؟ ما كان حبك لي ؟ لماذا تخليت عن حبك لي بهذه السهولة ؟ ، فقالت بألم : ما هو بسهل كما تتصور .. أنت لا تعرف ما الذى أخوض فيه ، و ربما لأنى أحبك ، لا أريدك أن تقضى حياتك مع فتاة معقدة مثلى ، فقال ساخطًا : و هو الذى سيفك عقدتك ؟ ألهذا اخترتيه ؟، فقالت بثورة : أنا لم أخترە و لم أخترك أنت لا تفهم أنى لا أملك هذه الرفاهية.. رفاهية الاختيار ، و انفجرت فى البكاء من جديد و أكملت من وسط دموعها: أنا لا أستطيع حتى الآن أن أغفر له ما فعله بي و لا أستطيع أن أثق فيك .. لقد وقعت بين اثنين أحدهما ليس أفضل من الآخر ...إنه قدرى أن أعيش لأتجرع من عذاب الحب الذى لا أعرف هل أحمله لك أم له ؟ ، فقال بحماس : بل لقد أجبت على نفسك قلت أنك لا تستطيعين أن تغفرى له.

– ربما أستطيع ، فى المستقبل ، فقد فعل الكثير ، ليكفر عن خطيئته فى حقي و أصلح خطأه ظاهريًا على الأقل ..أما أنت فماذا فعلت لتجعلنى أثق فيك؟

– أنا على استعداد لأفعل أي شيء من أجل أن أحوز ثقتك في و أنال رضاكى اطلبى و سألبى ، فقالت و دموعها تسيل بغزارة : كل ما أطلبه الآن أن تخلى بينى و بين نفسى، ثم قامت بسرعة و حاول اللحاق بها فقالت محذرة : لا تتبعنى .. اتركنى و شأن ، و لكنه ، و رغمًا عنه ، كان يتبعها بقلبه و حواسه كلها، و ما كان يملك من أمر قلبه شيئًا ، إذًا، لنهاه عنها قبل أن يورده حبها كل هذا الوجع و هذا الهوان .

obeikandl.com

كاد قلب روضة أن يتوقف ، و والدها يستمع لتفاصيل الحادثة، و لأنها تعرف كيف يفكر والدها ، فقد استعدت لتلقى العقاب القاسى على الذنب الذى ارتكبه ثابت ، فأولًا ألقى ، ببعض اللوم ، على صادق ، لأنه لم تكن لديه نخوة و سمح لأخته أن تركب السيارة مع رجل غريب ، وعزا التغير الذى أصاب صادق ، لاختلاطه بالفنانين، فهم قليلوا النخوة و دمهم بارد ، و إلا لما سمحوا بتصوير القبلات و الأحضان وغيرها من المشاهد الجريئة و عرضها أمام الملايين دون أدنى ذرة من خجل أو حياء ، أما ثابت ، فمن وجهة نظره، لم يخطئ فهو شاب و هي خطيبته و لابد أنه يتلهف عليها و قد جاءته فرصة فكيف يتركها؟

وبالطبع فاللوم كله وقع على روضة، الضحية المعتدى عليها، ولأسباب وجيهة، من وجهة نظر والد روضة وحده ، لأنه كان يجب عليها أن ترفض الركوب فى السيارة معه وحدهما ، بالمخالفة لنهي والدها عن ذلك ، وكان الأولى بها أن تعيد الاتصال بصادق و تصر عليه أن يأتى هو لتوصيلها أو تتصل به – أي والدها – وتحكى له المشكلة ، أما استسهالها لاقتراح أخيها وعدم اعتراضها ،لربما لأنه يوافق هوى فى نفسها ، فكان عليها أن تتحمل نتيجة استهتارها و عدم احترامها لنفسها.

و كان العقاب الفورى هو ضربها ضربًا مبرحًا ثم حرمانها من الخروج نهائيًا و لا حتى إلى الكلية ، و رق قلبه فاستثنى أيام الامتحانات ، رغم أنها كلية عملية و الحضور فيها مهم ، أما الطامة الكبرى فكانت قراره بتقديم موعد عقد القران ، الذى اعتبرته روضة عقاب أشد من الحكم عليها بالموت ، بينما اعتبر والدها ذلك إجراءً ضروريًا لدرء الفضيحة و ستر البنت ، و لكن ثابت ، هو الذى لم يظهر من

ليلتها ، و هو يشعر بالخجل من تصرفه الدنئ ، و فى ظنه أن والد روضة سيغضب لمحاولته الاعتداء على ابنته ، و الواقع أن ثابت لم يكن فى نيته أن يفعل ذلك ..كان يريـد فقـط أن ينال منها قبلة ، و قد شـجعه على ذلك ، أنها المـرة الأولى التى ينفرد فيها بها ، إضافة إلى أنها ، و طيلة الثلاث سنوات التي خطبها فيها لم تسمح له بأن يمسـك يدهـا ، فأغرته الفرصة التى سـنحت بعد حرمان طويل ، و حدثته نفسـه أيضًـا أن مشـاعرها نحوه قد تتحـرك ، إذا عبر عن حبه بطريقـة عملية ، و لكنه لا يـدرى ، عندمـا اقترب منها ، خرجت الأمور عن السـيطرة و وجد نفسـه يحاول ، بدلًا من أن ينال قبلة ، يحاول أن ينالها كلها ، و لم يفق من سكرة الإغواء و الشهوة، التى غشت ناظريه ، إلا عندما رأى الدم يسيل من بطن رائف ، لحظتها بدأ يفيق من الحالة الحيوانية التى كان عليها ، ويشـعر بالخزي لما كان يحاول أن يفعله ، وانقضى أسـبوع لم يحاول فيه الاتصال بروضة أو أحـد ذويها ، و فكر والد روضة أن يتصل هو بثابت ليزيل عنه الحرج و يدعوه للحضور و معه المأذون لتكون حلاله و يفعل بها ما يريد ، و وقتها شعرت روضة بمهانة ، ما أحست مثلها من قبل، و أن والدها يريد أن ينقل ، صك عبوديتها ، من شهادة الميلاد التى ملكها بها باعتباره والدها ، إلى ثابـت بوثيقة الـزواج ليملكها باعتباره زوجها، أما رائف فقد أحس أن دماءه ، أهـدرت بـلا فائدة ، لأن والدها يريد أن يمنح ثابـت حق الاعتداء عليها بانتظام ، ودون أن يستطيع أحد التصدى له ، و هو فوق ذلك و قبل ذلك و بعد ذلك يحبها، ولا يطيق أن تكون لرجل غيره ، و قد كاد أن يفقد حياته فداءً لها ، وها هو الآن قد يفقد عقله من تصرفات أبيها الظالمة الغاشـمة فمتى تأتى الانفراجة من السـماء؟، وقد أتت، و من الأرض ، و بطريقة ما ، كان لشذى فضل فيما حدث ، فقد فوجئ رائف بثابت يزوره فى بيته ، بعد المشاجرة بأيام ، و لم يكن جرح رائف قد التئم بعد، و قـد جـاء ليعتذر له عن الإصابات التى سـببها له و يشـكره لأنه لم يبلغ الشرطة ،

ووجدها رائف فرصة ليفتح معه موضوع روضة ، و قال له : لا عليك منى و لكن روضـة هل اعتـذرت لها ؟ فما فعلته معها كان مريعًا ، فقال ثابت بخجل : طبعًا .. ليست لدي الشجاعة لأرفع عينى فى عينها ..أنا أخجل مما حاولت فعله ، و أشعر أنى وضيع و نذل و لم أصن الأمانة، فقال بترقب : فماذا تنوى أن تفعل إذًا؟ ، فقال بحـيرة : لا أعـرف .. لقد اتصل والدها ، و تجاهل الحديث عن ما فعلته، و قال أنه يريد تقديم موعد عقد القران ، الذى كان محددًا فى الإجازة الصيفية ، و لا أدرى.. أظن الرجل المسكين يتصور ، أنى أصبت من ابنته شيئًا و لهذا يريد سترها .

– و لكـن روضـة أخبرته أنك لم تنل منها شـيئًا ، و شـعر أنه أخطـأ، فمن أين عرف ؟، و أسرع يقول : أعنى أظن ذلك و إلا كان قد قتلها

– طبعًـا كان سـيفعل ، و لكـن الرجل يعنـى الصغائر ، كمثل قبلـة أو عناق ، فهـذه بالنسـبة له كبيرة لا يصلحهـا إلا الزواج، فقال رائـف و قلبه ينبض بعنف : وإذًا بـماذا أجبتـه ؟ ، فقال ثابت : قلت له سـأفكر فى الأمر وأتصل به ، فقال رائف بحـذر : و هـل فكرت ؟ ، فقال ثابت بتردد : حسـنًا .. لا أدرى .. أنت صديقى ، وأريد رأيك ، هل لو تركتها أكون نذلًا؟ ، فانشرح قلب رائف و قال بحماس : بل هذا هو عين العقل ...أعنى أنه قرار حكيم ... أعنى لماذا تفكر بذلك ؟

– الحقيقـة الفكـرة لم تأتى منـى فى البداية ..الذى حـدث أن صادق قبض عليه بالأمـس بتهمـة تعاطى المخـدرات .. صحيح ، تـم الإفراج عنـه ، و لكن والدتى علمت بالخبر ، فقررت أنها لا تأمن أن تزوج ابنها لفتاة شقيقها مدمن ، ونصحتنى بفـك الخطبـة ، و أنـا أعـرف أن روضة ليس لهـا ذنب و لا يجـب أن تؤخذ بجريرة أخيهـا ، و لكنى أعدت تقييم الوضع ، و ما حدث فى تلك الليلة ..أعنى مقاومتها العنيفة لي .. عندما جلسـت مع نفسـى بعدها ، اكتشفت أن هذه الفتاة لا سبيل لي إلى قلبهـا ، ..أعلـم أنى كنت أعاند ، و قد طلبت هي منى أكثر من مرة أن نفترق ،

ولكنى كنت أظنه نوعًا من الدلال ، ثم عندما اقتربت منها تلك الليلة، لمست شدة رفضها لي ، و أنها كانت تدفعنى عنها ليس لأنها تريد الحفاظ على نفسها بل لأنها لا تحمل فى قلبها ذرة من الحب لي ، و تذكر رائف إقبال روضة عليه يوم أن منحته جسدها .. ليس أجمل ولا أمتع من ممارسة الجنس مع امرأة راغبة عاشقة ..

– وأنت لا ترضى لنفسك ، أن تكون الزوج ، الذى يغتصب حقه الشرعى.

– طبعًا ، فلا أظنها ستمكنى من نفسها أبدًا ، حتى لو تزوجنا ، فقال رائف صادقًا : و إذا كنت تسألنى رأيى فأعتقد أن النذل الحقيقى هو الرجل الذى يعاشر بالقوة امرأة يعلم أنها كارهة له بدعوى أنه زوجها ،فقال ثابت مؤيدًا : و أنا لا أريد أن أبدأ ، حياة زوجية ، أعلم يقينًا أنها ستنتهى بالفشل ، .....أخيرًا ، زالت إحدى العقبتين ، و عد رائف ذلك يومًا من أسعد أيام حياته .

***

– سلمك الله و عافاك يا دكتور شهاب ، نطقها شادى و هو يتجه بخطوات واثقة ناحية الفراش الذى يرقد فيه شهاب فى المستشفى، و قال شهاب فى صوت واهن : أهلًا يا.. ، فقال شادى و هو يصافحه برفق : شادى ،و لم يعرفه شهاب، فلم يلتقيا من قبل، وقال بحيرة: شادى.. اعذرنى فأنا..، فقال شادى و هو يجلس: أنت لا تعرفنى شكلًا فلم نلتق من قبل و لكن لقد سمعت عنى من شذى، وخفق قلب شهاب، إنه غريمه، و قال شهاب : عفوًا أنت زميل لشذى أهلًا بك ، فقال شادى ببرود : تعلم أنى لست زميلها، فقال شهاب : فمن إذًا؟ ، فقال شادى ساخرًا : الشاب الذى تزوجت شذى من أجله ، و ارتبك شهاب ، لكنه سيطر على انفعاله، و قال بهدوء : أنا لا أفهم عن ماذا تتحدث ، فقال شادى : لا داعى لإخفاء الأمر فقد حكت لي شذى كل شيء، فقال شهاب : إذا كنت تقصد موضوع الطلاق ...نعم سيتم الطلاق قريبًا بسبب خلافاتنا حول ...، فقال شادى مقاطعًا:

لا يا دكتور أنت لم تسمعنى جيدًا لقد قلت إنها حكت لي كل شيء ، فقال شهاب بحذر: ماذا حكت لك بالضبط؟ ، فقال شادى متنهدًا : حكت ما تعرفه أنت ، وأيضًا ، ما لا تعرفه ، و بدأت بالقصة القديمة ، قصة الاغتصاب ...، وتألقت دمعة فى عيني شهاب، وقال بهدوء : إذا كنت جئت لتتأكد فهي صادقة فى كل حرف روته.. أنا فعلًا قمت باغتصابها.. لم يكن لها ذنب فيما حدث ..أنا وحدى المسئول أما هي فأطهر وأشرف فتاة فى الدنيا بأسرها، فقال شادى موافقًا: أعرف ، و لم آت من أجل ذلك ، فأنا أثق فى أخلاقها و طهرها أكثر من ثقتى فى نفسى ، فقال شهاب : ماذا إذًا؟ أبعثتك لطلب الطلاق ؟، فقال شادى نافيًا : إنها لم تبعثنى و لا تعرف أنى قادم إليك لقد أتيت من نفسى ، لأنى أحتاج أن أحدثك حديثًا لا تسمعنا فيه، فقال شهاب بحذر : ما الأمر هل تريد أن تتخلى عنها بعد أن عرفت الحقيقة؟، فقال شادى بألم : بل هي التى تريد أن تتخلى عنى، فقال شهاب بدهشة : كيف ذلك ؟ إنها تحبك و... ، فقال شادى مقاطعًا : كانت .. قبل أن تظهر فى حياتها من جديد، فقال شهاب مبررًا : إنه ظهور مؤقت ، و لعلها أخبرتك، أنى سأختفى من حياتها نهائيًا و أعود إلى انجلترا ، هذا إذا نجوت من المرض، فقال شادى بتحفظ: نعم أخبرتنى ، و لكنها لم تخبرك أنت ، فقال شهاب بقلق : تخبرنى بماذا؟، فقال شادى و هو يجاهد لتخرج الكلمات من فمه : شذى..قد تكون واقعة فى حبك، فقال شهاب غير مصدق : من أين أتيت بهذا الهراء ؟ ، فقال شادى بمرارة: كنت أتمنى، لو كان كذلك ، لكنه مع الأسف حقيقة ، فقال شهاب مصعوقًا : مستحيل..مستحيل .. أبعد ما فعلته بها ؟ لا أصدق ، فقال شادى : أنا أيضًا لم أصدقها حين قالت ذلك، فقال شهاب غير مصدق : قالت! أأنت متأكد؟ لابد أن الأمر اختلط عليك و فهمت كلامها بطريقة خاطئة فهي تحبك أنت ، فقال شادى متنهدًا :لقد قالتها دون لبس .. أظننى أحبه ، فهتف شهاب: تظن! ، فزفر

شـادى زفرة حارة وقال : لقد اعترفت لي .. شـذى بأنها ممزقة بيننا، فقال شـهاب بحـذر : تعنـى أنـا و أنت؟ ، فقال شـادى بضيق : نعم ، و لهذا أتيـت إليك ، فقال شـهاب بخجـل : و لكن أنا....كيف تحبنـى و قد دمرت حياتها؟، فقال شـادى : قالـت لي أنها قد تكون قد أحبتك ، منذ التقيتها قبل أن تغتصبها، وفعلتك هذه هي التـى وأدت مشـاعرها نحوك ، كـما أن مرضك واحتمال أن تفقـدك، جعلها تتأكد أنـك مهـم جدًا فى حياتهـا، و أكثر من هذا ، إنهـا تقارن بين اسـتقامتك وأنها المرأة الوحيدة فى حياتك و بينى كزير نساء، و سكت لحظة ثم سأل بفضول: ولكن أحقًا أنت لم تعاشر غيرها أبدًا أبدًا؟، فقال شهاب : نعم ما أحببت غيرها وما استطعت أن ألمس امرأة سـواها ، و سـكت لحظة ثم قال : و ماذا عنك أنت ؟ هل حقًا تحبها أم..كالأخريات ؟، فقال شادى : أقسم أنى تبت على يديها و أصبحت راهبًا يتعبد فى محراب حبها ، و لم يعد فى حياتى وقلبى غيرها ، و لكن المشكلة أنها لا تصدقنى، فقال شـهاب : هل طلبت أن تتزوجها ؟ ، فقال شـادى آسـفًا : و رفضتنى ، فقال شـهاب : لماذا ؟ ، فقال شـادى بلهجة من لا يعجبه الأمر: قالت أنها لا تثق في ، كما أنهـا لازالـت زوجتك ، فقال شـهاب مدافعًـا : و لكنى سـأطلقها عندما تطلب ، فقال شـادى بحنق : و لكنها لا تريد أن تطلب ..إنها متمسـكة بك ، فقال شـهاب نافيًا : بل هي تشـفق علي بسـبب مرضى ، أعلم كم هي رقيقة المشـاعر ، رغم أنى لا أستحق

– لكنهـا تـراك تسـتحق ، و رفضهـا للطلاق ، ليس سـببه الشـفقة ، بل لأنها لم تحسـم مشـاعرها نحـوك بعـد ... إنها لا تعـرف إن كانت تحبنـى أم تحبك ..لقد تعرضـت لضغـوط قاسـية أثرت عـلى توازنها النفسـى .. ويجـب أن نتعـاون معًا ونساعدها على الاختيار

- سنساعدها على اختيارك أنت طبعًا

- أو اختيارك أنت ..سنساعدها على اختيار من سيحقق لها السعادة

- أنت القادر على ذلك

- تتكلم و كأنك لست غارقًا فى حبها حتى النخاع، فقال شهاب بألم : بل لأنى أحبها أقول ذلك ..أريدك أن تتزوجها ، فقال شادى : حتى لو كانت تحبك أنت ؟ ، فقال شهاب بيأس : شذى لن تغفر لي أبدًا ما فعلته بها ...سيظل هذا سدًا منيعًا يفصلها عنى ...كلما حاولت الاقتراب منها ستستعيد أحداث الماضى المؤلمة و أنا لا أضمن أن أظل مسيطرًا على مشاعري و رغبتى الحارة فيها ... سأقول لك الحقيقة... لقد اغتصبتها لأنى لم أتحمل فكرة أن يعتليها رجل قبلى أو يفض بكارتها رجل سواي ... أنا أحبها بجنون حطم حياتها فى الماضى ، فهل أكون أكثر أنانية و سفالة فأحرمها من المستقبل أيضًا؟ ..أنت بالنسبة لها الأمل فى مستقبل سعيد فليس بينكما ذكريات مؤلمة و يكفى أنك فتحت قلبها من جديد للحب، فقال شادى بسخط : و ما الفائدة إذا لم يكن هذا الحب لي ؟ ، فقال شهاب مؤكدًا: سيكون لك اطمئن ... سأنسحب من حياتها نهائيًا هذه المرة سأخلصها من حيرتها وأرغمها على اختيارك ،و أفلتت من عينيه دمعة حزن ، و قال شادى بتأثر : ستتعذب كثيرًا إذا فعلت ذلك فقد ظهر لي فى هذه اللحظة بالذات كم تحبها ، فقال شهاب بندم و حزم : إنه خطأى و يجب أن أدفع الثمن .. لقد تسرعت واندفعت فى الطريق الخطأ الذى حرمنى منها للأبد ، و سال من عينيه خيط رفيع من الدموع .

***

جلست شذى و أفنان و روضة فى حجرة الأخيرة، و قالت أفنان : يبدو عليك الإرهاق الشديد يا شذى مع أن صحة شهاب قد تحسنت ، فقالت شذى بخوف: تحسن غير مضمون ، فقد تحسن مرتين من قبل ، ثم انتكس من جديد ، و قد

انتهـزت فرصة تحسـنه هـذه المرة و جئت إليكـما سريعًا .. ما المشـكلة يا روضة ؟، فقالـت روضـة : أولًا أعتـذر لك لأنى لم أذهب لزيارة شـهاب حتـى الآن ، فأنت تعلمـين الحظر المفـروض علـيّ، فقالت أفنـان مقاطعة : على ذكـر الحظر هل هذا الحظـر بسـبب فك الخطبـة ؟ ، فتنهدت روضـة و قالت : رغـم أن ثابت هو الذى فكهـا إلا أن والـدى يعاقبنـى أنـا على ذلـك و كأننى أنـا التى قمـت بفكها و لكن سأتحمل فى سبيل أنى تخلصت من هذه الخطبة، فقالت أفنان : ما كان لك أن تقبلى بها من البداية ، فقالت شذى : و كيف كانت ستدخل الصيدلة ؟ ، فقالت روضة: هذه هي الحسـنة الوحيدة التى اسـتفدتها من خطبته لي ، فقالت أفنان : إنه خطؤك عمومًا كان الواجب أن تكونى شجاعة و تواجهيه من البداية فهذا حقك و عندما تتخلين عنه يتخلى عنك ، فقالت روضة بقهر : وعندما يسلط عليك سيف العيب والحرام يرهبك به كلما حاولت أن تنطقى ما عساك فاعلة ؟ أنت لم تجربى و الكلام سـهل ، فقالـت أفنـان : الاسـتبداد الدينى و الاسـتبداد الذكـورى و أي نوع آخر مـن الاسـتبداد يجـب التصدى لـه بالعقل و الفكر المسـتنير ، أما الهـروب ، فيفاقم الاسـتبداد و يجعلـه يتوحش ، فقالت روضة : كفاك حديـث المثقفين هذا الذى لا أفهم منه شيئًا ، فقالت أفنان : بل تفهمين و لكنك تحبين اللجوء للحل السهل و ما هو بحل إنه مخدر يسكن الألم و لا يعالج الداء، فقالت شذى و هي تنظر فى ساعتها : واضـح أن نقاشـكما الأزلى لـن ينتهى الآن اسـمحا لي أن أنسـحب و أكملا على راحتكما، فقالت روضة بهيام : أنظرى لقد إشتاقت له و ما تركته إلا بعض الساعة ..كـم هـو الحب جميل ، فقالت أفنـان ، و هي تتذكر أكرم : ليـس كل الحب هناك الحب المذل، فقالت شذى : ما الذى يجعلك تقولين ذلك ؟ أكرم شاب ممتاز تتمناه كل فتاة، فقالت أفنان : شهادتك فيه مجروحة فهو صديق الزوج الحبيب وليته كان مثله فى رقته معك و حرصه على مشاعرك، ، فابتسمت شذى فى سخرية، و قالت:

أنـت لا تعرفين شـيئًا أكـرم أفضل من شـهاب بما لا يمكـن عده ، فقالـت أفنان: لا تبخسـى زوجـك الكريم قدره من أجـل إقناعى بهذا الوحش أكـرم، يكفى أن شـهاب ما صفعك ، فى أول مرة ، التقاك فيها ، فقالت شـذى بمرارة: ليته فعل، ثم استدركت: أعنى أن للصفعة حديث آخر ، و لكن أخبرينى هل هذه الصفعة هي التـى تقـف حائلًا بينك و بينه ؟، فقالت أفنان بحـيرة: صفى أنت الأمر.. بالأمس يهجم علي بصفعة ، ثم يأتى اليوم فيهجم علـيَّ بقبلة، و فى الحالين أنا مستكينة و لا حول لي و لا قوة .. إن لم يكن هذا غباءً فماذا يكون؟ ، فقالت روضة بحماس : يكون حبًـا و حبًـا قويًا بالطبع ، و كم أنـت متبطرة ، أمرك بيـدك ولاتتحركين فى الاتجاه الصحيـح ، فقالت أفنان بتحسر : لو كان بيدى ما أحببته، فقالت شـذى ناصحة: يا أفنان ما تخشـينه أوهام .. لا تحرمى نفسـك من الحب ، بدعوى أن أكرم مسـتبد وعنيف و فيه كل ما تخشينه فى الرجل ، لأن هذه ليست حقيقته ، و أنا أعرف يقينًا موقفين ، بالذات ، يدللان على تفتحه و رقيه ، منهما قصة الصفعة ذاتها، وسأحكى لأول مـرة ... أكـرم لأنه يؤمن بالمسـاواة بين الرجل والمـرأة صفعك كرد للصفعة التى صفعتها أنا لشهاب فى ملعب التنس، و فغرت الفتاتان فاهًا، وأكملت شذى: نعم لقد حدث شجار بيني وبين شهاب بعد المباراة وتهورت وصفعته، وحكى شهاب لأكرم فاستشاط غضبًا و حثه أن يرد الصفعة ، ولكن شهاب أعمل أخلاقنا كشرقيين بـأن الرجل لا يضرب امرأة ، بينما أكرم أعمل مبدأ المسـاواة السـائد فى الغرب و المرأة مثـل الرجل فى كل شيء ، فلما رأى تراجع شـهاب قـرر أن ينوب عنه ، و لكنه لم يكن يعرفنـا ، واختلـط عليه الأمر ، و ظنك أنا، فقالت روضة متعجبة : سـبحان الله لو لا هـذه الصفعة ما وقع أحدكما فى حـب الآخر، فقالت أفنان غير مصدقة : أوحقًا ما تقولـين!، فقالت شـذى : أنا أعـرف أنك تحبينه وكلما ضاقت بك السـبل تقررين الاعتراف بهذا الحب ، فقالت روضة باشـتهاء : يحدث عندما يحاصرها بقبلاته ، و

أكملت شـذى : ثم تعودين للهروب مرة أخرى.. افعلى ما تنصحين به روضة... كونى شجاعة و واجهى خوفك و انتصري لحبك ، فقالت روضة بتحسر : ليتنى كنـت مثلك لـو كان أمرى بيدى لتزوجـت رائف على الفور، و سـكتت لحظة ثم قالـت : و لهذا طلبت حضورك يا شـذى دلينى بربك ماذا أفعل؟، فقالت شـذى: أعذرينى فلسـت محيطة بتفاصيل الأيام السـابقة ، فقالت أفنان : و لا أنا .. كل ما أذكره أنك قلت لنا أن والدك تعرف على رائف ، عرضًا، ليلة زفاف شذى ، و أنه لم يعرف أنه ممثل و لاندرى كيف حدث ذلك أعنى ما المناسبة التى جمعت بينهما ، و لم تحكى لهما روضة محاولة ثابت للاعتداء عليها ، فقد خجلت من ذلك ، و قد كانت مقتنعـة جزئيًـا بما يقوله والدها ، من أنها هي التى شـجعته بسـوء تصرفها وقبولها الركوب معه وحدهما ، و قالت بغموض : فى تلك الليلة حاول أحدهم التغزل في بوقاحة و رآه رائف بالصدفة فنهره وحدث شجار أسفر عن جرح فى بطن رائف، فقالـت أفنان : و أيـن كان ثابت إذًا؟، فقالت روضة بارتباك : كان ...كانت هناك مشـكلة فى السـيارة وترجلت عنها ووقفت جانبًا ريثما يقوم بإصلاحها ومر ذلك الشاب الوقح ولم ينتبه إليه ثابت لأنه كان مشغولًا بإصلاح السيارة ، فقالت أفنان سـاخرة : بينما رائف الذى كان آتيًا من بعيد هو الذى انتبه له قصة منطقية، فقالت روضة سـاخرة أيضًـا :ليتك تعملين مع صـلاح فى الشرطة للتحقيـق مع المتهمين أيتها المحققة العظيمة ، فقالت شـذى بنفاذ صبر : يا أفنان دعيها تكمل نحن نريد المفيـد ، فقالـت روضة : المفيد أنى أخبرت أبى عن شـهامة رائف و زاره والدى فى المستشـفى فى اليـوم التـالى و قدمتـه له على أنـه صديق لصادق و صـلاح فى النادى وفقط ، فقالت أفنان : و كيف لم يكتشف أنه ممثل ؟ إن المعجبات تحيطه أينما ذهب ، فقالت روضة: الطبيب صاحب المستشفى صديق لرائف و قد شدد عليه رائف أن يتكتم الأمر لأنه لا يريد أن تعرف الصحافة شـيئًا عن الحادثة و لحسـن الحظ أيضًا

أن أبى لم ينتبه للممرضة و هي تخاطبه بالنجم ، فقالت شـذى : و لماذا لم يقم رائف بتعريفه بنفسه؟، فقالت روضة : أنا التى طلبت منه ألا يفعل و قد خشيت من ردة فعل أبى إذا عرف ذلك، تعلمان أنه يحتقر أهل الفن، فقالت شذى بتمعن: كم أنت مخطئة فى تقديرك للأمور موقف رائف هذا كان سيجعل والدك يغير رأيه لأن من يصفهـم بانعـدام المـروءة و التهتك هم الذين أنقـذوا ابنته من المغازلـة الفجة التى تعرضت لها حتى أنه كاد يفقد حياته و هو يدافع عنك، فقالت روضة : إنه والدى و أنـا أعـرف أن أفـكاره لا تتغير أبدًا... هل تعرفان ماذا قال لي عندما فسـخ ثابت الخطبة ؟ لقد قال لى أن فك الخطبة هذا، و بعد ثلاث سـنوات ، أسـاء إلى سـمعتى و لـن يـرضى خاطب بالتقدم إلـيّ بعد ذلك ، فقالت أفنـان : أو قال ذلك حقًا ؟ ، فقالت روضة: نعم أنا لا أمزح والدي يعتقد أن العنوسـة مصيرى ، فقالت شـذى فجـأة بحـماس : رائع .. ممتاز ، فنظـرت إليها أفنان ببلاهة و قالـت : ما هو الممتاز والرائع ؟، فقالت شـذى بنفس الحماس: يأس أبيك هذا يجب أن تحسـنا استغلاله، و بالنسـبة لوالـدك، ما هو الأفضـل أن تتزوجى ممثل لا يحترم مهنتـه أم أن تبقي فى بيته عانسًـا ؟، فقالت روضة: أتعنين أن...؟، فقالت شذى : فرصة ذهبية اغتنماها فليتقـدم رائـف لوالدك فى أسرع وقـت و قبل أن تذهب السـكرة و لازال جرحه سـاخنًا من تخلى ثابت عنك، فقالت روضة بفرحة : سـأتصل برائف الآن و أبلغه بذلـك، فقالت أفنان متعجبة : آه لو أعرف متى حدثت قصة الحب هذه أليس هذا هو رائف الممثل الذى كنت ترفضين مصافحته و تعيبين عليه تحرره مع المعجبات؟ اتضـح أنهـا كانت غـيرة إذًا ، فقالت روضة : و مثلما كنـت تصفين أكرم بالوحش و الهمجـى ، وفى تلـك اللحظـة رن الهاتـف المحمول لشـذى و ردت على محدثها ، وتبدل وجهها ، وأغلقت الخط ، و هي تقول فى هلع : سـاءت حالة شـهاب فجأة وارتفعت الحرارة بشكل قد يؤثر على المراكز الحيوية فى المخ ، و أجهشت فى البكاء

و هي تنصرف ، و لحقتها أفنان و هي تقول : سأقوم بتوصيلك لن تستطيعى القيادة و أنت على هذه الحالة ، كانت شذى تخشى أن تفقده ، و هل هو على أعتاب الموت؟

***

جلس أكرم و رائف فى منزل الأخير و قال رائف : قل لى بالله عليك يا أكرم ماذا أفعل ليوافق والد روضة على زواجى منها ؟، فقال أكرم بضيق : لو كنت أعرف لنصحت نفسى أولًا .

– لا أدرى لماذا ضاقت بنا الدنيا فلم نحب إلا هاتين الفتاتين ال.....

– أكمل ... المعقدتين ، أنا أحب فتاة تكره الرجال ، و أنت تحب فتاة رباها والدها على أن الفن حرام ، فقال رائف حالمًا : كم تمنيت أن أفعل مثل شهاب وأتزوج روضة فى أسبوع لا أن أظل أحبها سنين بلا أمل ، فقال أكرم منبهًا : شهاب بالذات ليس موضعًا لحسد بل يجب أن تشفق عليه

– بالنسبة لمحنته الأخيرة إنه شاب و بنيته قوية أظن أنه سينجو.. فلندعو الله بذلك

– أنا أتحدث عن محنته الأولى ، هذه التى يرزح تحت وطأتها من سنين

– ماذا تقصد ؟

– لقد قال الطبيب أن شهاب لا يقاوم مرضه

–ما معنى كلامك هذا ؟ كيف لا يكون راغبًا فى العودة إلى الحياة التى يحياها مع من أحبها عمره كله ؟ أبعد أن صفحت عنه ؟ ، فقطب أكرم جبينه و قال بحذر: صفحت ! أنت تعرف ماذا ؟

– نعم أعرف .. لقد حكى لي صادق ، و هو مخمور ، عن سبب انهياره ، ومما رأيته من لهفة شذى و لوعتها على شهاب ، و هو فى المستشفى ، أؤكد لك أنها قد وقعت فى حبه و غفرت له الماضى

– أنا لا أعتقد ذلك .. المرأة لا يمكن أن تغفر لرجل ينالها دون رضاها

– و أنا أظن أنها قد تغفر إذا أحبته

– لأنـك ممثـل تتكلم كلامًا رومانسـيًا بعيدًا عـن الواقع ، إن شـهاب لم يقربها منـذ تزوجا ، و لو كانت قـد غفرت له ، كما تزعم، لحولت زواجها من زواج على الـورق إلى زواج فعـلى لكنهـا لن تسـتطيع ، هل تعـرف لماذا ؟ لأنه كلـما حاول أن يقترب منها ستنفر منه ...سيظل ما فعله بها حاجزًا يحول بينهما إلى الأبد ، و شهاب يـدرك ذلك و يقـدر أيضًا مدى الإرباك الذى أحدثه ظهـوره فى حياتها مرة أخرى وشدة حبه لها تزيد عذابه و رغبته فى تعويضها ، و لو كان الثمن حياته

– و لكنى أرى نظرتك هذه مفرطة فى القسوة و التشاؤم هناك دائمًا... ، و قطع كلامـه عندما رن هاتفـه المحمول ، و تناوله سريعًا من فـوق الطاولة أمامه ونهض بعيدًا ، وقال أكرم بخبث : يبدو أنها حبيبة القلب يا محظوظ ، و وقف رائف بعيدًا ليتحدث مع روضة عبر الهاتف ..

– رائف كنت أريد أن أقول شيئًا، فقال و قد توترت أعصابه : خيرًا يا حبيبتى، فشردت منها دمعة و قالت : هل حقًا تحبنى ؟

– أو تسألين ؟ إنى أذوب فيك عشقًا و أنت تعرفين

– ربما ..أعنى بالنسبة لموضوع الزواج ..، فقال متهللًا : ماذا هل وافق والدك؟ هل آتى غدًا لأطلبك منه ؟

– قبل أن تأتى أأنت واثق أن هذا هو الذى تريده ؟

– ما بك يا روضة ؟

– أخشـى أن تكون رغبتك فى الزواج منى سـببها فقط ما حدث بيننا أعنى أنى عندما منحتك نفسى لم أكن أقصد ابتزازك أو توريطك لقد فعلت ذلك لأنى أحبك و لا أريـد أن تكون رغبتك فى الزواج منى نتيجة إحساسـك بالذنب أو الإشـفاق

عـلى مصـيرى إذا تخليـت عنـى ..لا أريد أن يتـم الزواج و أنـت واقع تحت أي ضغـط ..أريـد أن يكـون السـبب الوحيـد لزواجنـا ، إن كنـت راغبًـا ، حبك لي.. حبـك وحده هـل تفهمنى؟، كانـت تعانى طوال حياتها من إحساسـها أن والدهـا لايحبها لأنها أنثى .. كانـت تحتاج رجلًا يعوض هذا الحرمان الطويل و الكبـير رجلًا يحبها لكونهـا أنثى يحبها لصفتها تلـك .. رجلًا يعترف بهذا الحب و لا يخجل منه أو يحاول إخفاءه أو إخفاءها.. وكم عاشـت عمرًا وهي تخشـى الرفـض ..، و قـال رائف بسرعـة : الضغط الوحيد الواقع تحتـه هو حبك ..أنا أحبك و لا أطيق أن تبعدى عنى أكثر من ذلك ..سأتقدم لوالدك و إذا رفضنى فلتهربـى منـه ونتـزوج.

همست هدى لسهام قائلة : إنه حفل زفاف أسطورى، فقالت سهام : يكفى أن فيه كل نجوم الفن تقريبًا و المطربون و الراقصات يتسابقون لآداء فقراتهم الفنية

– لا عجب فى ذلك فهو حفل زفاف رائف و كل هؤلاء النجوم حريصون على مجاملته فى ليلة كتلك

– واضح أنه محبوب من كل زملائه و زميلاته

– و محبوب من معجبيه و معجباته أيضًا ألم تسمعى عن الفتاة التى انتحرت عندما علمت بنبأ زواجه

– كل المراهقات يعتبرنه فارس أحلامهن ... كان الله فى عونك يا روضة

– كل النساء يحسدنها على وسامة زوجها و نجوميته

– لو كنت مكانها ما تمالكت نفسى من التفاخر بجمالى تصورى رائف يترك أجمل جميلات السينما و صف المعجبات اللا منتهى و يختار روضة

– و لكنه لم يخترها لجمالها يقال أن بينهما قصة حب طويلة و قديمة قبل أن يصبح مشهورًا

– هذه رواية و هناك رواية أخرى أن التعارف تم عن طريق شقيقها صادق فهو مصمم استعراضات شهير

– نعم لقد صمم العام الماضى استعراضات الفوازير التى عرضت فى رمضان فى إحدى القنوات الفضائية

– نعم لقد شاهدتها أنا أيضًا و أعجبتنى ..هو أيضًا موهوب فى مجاله ، و سكتت لحظة ثم قالت : و لكن أتعرفين ؟ رغم أن روضة جميلة لكن رائف أجمل منها بكثير و أنا لا أحب ذلك و أعتقد أنه شكل غير لطيف أن يكون العريس أجمل من العروس

– و أنا أعتقد أن غيرتك هي التى تتكلم و أظن لو رائف أشار إليك بإصبعه

لأتيتـه مهرولـة ، فقالـت سـهام بولـه : طبعًا فهو رائـف ..رائف الـذى لا يقاوم ، وضحكت الفتاتان .

– عمومًا لا تخافى لن أحكى لفؤاد ، فقالت سـهام بغيرة : و لو حكيت ؟إنه لا يجرؤ على محاسـبتى و قد تركنا من نصف سـاعة سعيًا خلف تلك المطربة ديما لينال توقيعها في التفاهة .

– التمسى له العذر ألم ترى ما الذى ترتديه ؟

– بل قولى ما الذى لا ترتديه ؟ إنها شبه عارية

– ليسـت وحدها و لهذا جلس والد روضة خارج القاعة فهو متشـدد دينيًا كما سمعت

– ليس هذا هو السبب فقد كان جالسًا فى وسط المدعووين و مندمج من أول الحفـل ، إنما هو ترك القاعة عند وقت عقد القران ، لأن روضة أصرت أن لايكون وكيلها ،و أرادت أن تزوج نفسها بنفسها لهذا غادر القاعة غاضبًا معترضًا

–بصراحة إنه موقف غريب و جرئ

– عمومًـا تبـدو الأمور بينهـا و بين والدهـا مضطربة من زمـن ولكنها أسرار البيوت من يعرفها ؟

– الكل يعرفها عندما تأتى لحظة الانفجار، و عندها أقبل فؤاد، و حسام الذى قـال : أميز ما فى هذا الحفـل المدعووين ، فقالت هدى : كنا نتكلم فى هذا لتونا ... الحفل ملئ بنجوم الفن ،و قال حسام : ليسوا وحدهم هناك أيضًا رجال الصحافة و الدبلوماسيون ، فقالت هدى : نعم فصديقتها أفنان ، على ما سمعت ، تكتب فى إحدى الصحف و عريسها والداه يعملان فى السلك الدبلوماسى و سمعت أيضًا أنها كانت تريد أن تكتفى بعقد القران هي وعريسـها فى حفل بسيط و لكن روضة هـي التـى أقنعتها بأن يكون حفل زفاف مشـترك لا سـيما أن العريس أيضًا صديق مقـرب لرائـف ، فقال فـؤاد: أفنان هذه جميلة و لكنها غريبـة لقد أصرت أن يكون صـلاح الضابط شـقيق روضـة وكيلها فى عقد القران، فقال حسـام : الأعجب أن

يوافق عريسها على ذلك ... ألا يغار ؟ و على حد علمى فلا قرابة بين روضة و صديقتها هذه، فقالت هدى : إنها التربية الأوربية فالفتى كما سمعت ولد فى الخارج و عاش هناك طويلًا و هناك يفكرون بشكل مختلف أكثر تحررًا فقالت سهام برنة إعجاب واضحة : و لكن الفتى يمتلك جسدًا رياضيًا رائعًا إنه يشع فتوة و قوة ، فقال فؤاد بنبرة غيرة واضحة : ماذا .. أتتغزلين فيه أمامى ؟، فقالت سهام بتحد: و هل أنت لم تتغزل فى تلك المطربة ديما أمامى ؟ على الأقل أنا أتحدث من بعيد ولم أتركك كما فعلت معى لتسعى خلفها من بداية الحفل ، فقال فؤاد : و لكن هذا لم يحدث لقد كنت واقفًا مع شذى و شادى فقد خشيت أن تغادر الحفل قبل أن أتمكن من مصافحتها فقد قيل أنها جاءت لحضور عقد القران ، فهما صديقتاها المقربتان ، ثم ستعود إلى المستشفى من جديد ، كم أشفق عليها، لقد طال المرض بزوجها ، فقالت هدى : بل لقد سمعت أنهم كانوا يريدون تأجيل الحفل إلى أن يشفى شهاب و لكن شذى أصرت عليهم أن لا يؤخروا أنفسهم من أجله و أنه فى فترات صحوه القليلة أوصى رائف و هذا الفتى بأن يتموا زفافهم بأسرع وقت فهما أيضًا صديقان لشهاب شفاه الله و فك كربه ، فقالت سهام بشفقة: حادثة السيارة هذه كانت قوية كم عملية أجريت له حتى الآن ؟ كثير ..ولازال هناك المزيد، فقال حسام : المشكلة الأكبر فى العناية المركزة التى تقريبًا لا يخرج منها .. كم أنا حزين من أجله ، فهو طيب و دمث الأخلاق و محبوب من تلاميذه ، يا رب اكتب له النجاة ، فقالت سهام : تدعو لمصلحتك لأنه كان يتطوع بإعادة الشرح مجانًا لمن يريد ، فقال حسام : و لأنه قوي فى مادته أيضًا و قد أصبح من النادر أن تجتمع الصفتين معًا معيد قوي فى مادته و يشرح مجانًا ، فقالت هدى بأسى : هذا هو الحسد كثير من الفتيات حسدن شذى على فوزها بقلب المعيد الوسيم الثرى و حسد الشباب شهاب على استحواذه على قلب جميلة الجميلات التى فشل كثيرون فى الوصول إليه، فقالت سهام : نعم إنها و رغم الحزن البادى عليها أجمل من فى الحفل حتى أنها فاقت الحاضرات من جميلات السينما و ربما لهذا يلازمها "الدون

جـوان" شـادى من بداية الحفل و لا أدرى ماذا يريد منهـا إنها غارقة فى حزنها على الزوج الحبيب ، فقال فؤاد : إنه يحاول مسـاعدتها و دعمها كصديق و أخ ، فقالت سهام بخبث : صديق جائز و لكن أخ لا أعتقد و إذا أردت رأيى هي لن تفكر فيه أبـدًا إنها عندما ارتبطت اختارت المعيد المسـتقيم الذى لم يعـرف عنه أنه حاول أن يتغزل أو حتى ينظر نظرة خاصة لأية فتاة رجل لم يعرف عنه أنه ارتبط من قبل مثل ما هي ، أما صديقك شادى فأنت تعرف ....

***

و ذهبـت شـذى لتهنئـة رائف و أكرم حيث تنـاول رائف يدهـا فقبلها ، وقال أكرم مازحًا : ارحم، أما كفاك كل هؤلاء النجمات اللائى قمت بتقبيلهن من بداية الحفـل ؟ ، فقـال رائف : إنها قبلـة بريئة ، فقال أكرم : لقد رحمك الله أن شـهاب لم يرك و إلا ما كانت مرت بسـلام ، و أظلم وجه شـذى فأسرع أكرم يقول : لم أكن أقصد يا شـذى سـيتعافى ويشـفى بإذن الله ، فابتسـمت شـذى فى مرارة و قالت : متى؟ كلما تحسن قليلًا عاد و انتكس إنه شاب ، و كان المفترض أن يخرج من غرفة العمليات إلى بيته ، و لكن ذلك لم يحدث الأطباء يعتقدون أنه هو الذى لا يريد أن ينتـصر عـلى مرضه لا يريـد أن يقاومه و كأنه ... وكأنه فقد رغبتـه فى الحياة ، فقال أكرم : إنه الشـعور القاتل بالذنب ، لازال يطارده ، إنه يعتقد أن خروجه الآن من حياتـك سـيريحك ، فقالت شـذى : و إذًا كم هـو مخطئ ، فقال رائـف : إنه يحتاج بشـدة الآن أن يصله شـعورك هذا فهذا هو الطريق الوحيد ليفيق من تيهه و تعود لـه رغبتـه فى الحياة ، فقال أكرم : لا.. شـهاب صديق عمـرى ، و لكن لا يجب أن تضغطى ياشـذى على نفسـك ، و تحمليها ذنب مرض شـهاب ، و عندما تفكرين فيـه ، تأكـدى، أن أكثـر ما يحتاجـه الآن هو راحـة الضمير قبـل أي شيء آخر فلا تجعلى محنته تؤثر على قرارك إن لم تكونى قادرة على الاستمرار معه فاتركيه ، فقالت شـذى : أنا لن أتخذ أية قرارات الآن ...عندما أشعر أنى تحررت من كل الضغوط و المؤثرات الخارجية .. عندما أحس أن القرار نابع من داخلى أنا سأتخذه ، و لست

فى عجلـة مـن أمـرى، و فى تلك اللحظة أقبلـت أفنان و روضة ، و قـال رائف :ها قـد جاءت عروسـى الجميل ، و أسرع يتأبط ذراعها ثـم أردف : ما أدرى أي زينة تصلحينهـا ؟ أنـت فاتنة عـلى الدوام ، ثم أنك أوحشـتينى فى الدقائـق التى غبتيها عنى.، بينما اسـتقبل أكرم أفنان بقبلة حارة في شفتيها ،واحتضنت شذى الفتاتين ، روضـة ثم أفنـان ، و من عين كل واحدة من الصديقـات الثلاث ، انحدرت دمعة تأثـر ، وقالت شـذى : أخيرًا صارت كل منكما عروسًـا، ثـم أسرعت كل واحدة منهن بمحو دمعتها بسـفح يدها ، و تنحت شـذى قليلًا ، و قد أمسـك رائف بيد عروسـه ، و كذلك أكرم ، ثم التفت أكرم لروضة و قال : لا تصدقيه لقد اسـتغل فرصـة غيابك وهجمت عليه المعجبات فأخذ يوزع القبلات بينهن ، فقال رائف: إيـاك أن تصدقيه إنه يدعـى ذلك ليغطى على الحقيقة و يظهر كقديس، فقال أكرم: أيـة حقيقـة ؟ أنا كل صديقاتى تركتهن فى ألمانيـا و لم أدع أي واحدة منهن لحضور الحفل ، فقال رائف : و ماذا عن الصديقات من مصر ؟ ، فقال أكرم : لا تحاول لن تلتفت أفنان لادعاءاتك الكاذبة و محاولة الوقيعة بيننا ...هيا بنا نرقص يا حبيتى .، ولـف ذراعيه حولها بإحـكام ، و ضمها إلى صدره بقوة ، و خطا بها بعيدًا، و قالت مبتسمة : لماذا تحتضننى بهذه القوة ؟ ، فقال : أخشى أن تهربى منى كما تفعلين دائمًا، فقالت برومانسية : ليس بعد الآن ،فقد تم عقد القران ، و أصبح لا مهرب منك ، فقـال مزهوًا : جميل أن تدركى ذلك ، و لثمها في شـفتيها بحرارة ، ثم قال بصوت متهجـد : مـا رأيك أن نتركهم يكملون الحفل عـلى راحتهم و نفضى نحن الآن إلى الفـراش ؟ فـما عاد لديَّ صـبر، و احمر وجه أفنان خجلا ، أمـا رائف فكان يراقص روضـة و هي تقـول متصنعة الغضـب : ليكن معلومًا لديك أنـا أصدق ما قاله أكرم منذ قليل ، و يجب أن تحذر معجباتك ، إنك صرت الآن زوجًا لامرأة غيورة، وأنا لن أسـمح أن تقبل امرأة غيرى أفهمت ؟ ، فقال رائف مُبتسـمًا : و إن هذا مما يسعدنى يا حبيبتى و لنبدأ من الآن ، ثم هوى على شفتيها بقبلة محمومة، و ما إن أنهى قبلته ، حتى وقعت روضة مغشيًا عليها ..، و ساد هرج و مرج ، وأتت أفنان

إلى صديقتهـا بسرعـة ، و قالت بغضب موجهة حديثها لرائف : ماذا فعلت لها ؟ ، فقال رائف متعجبًا : لم أفعل سـوى أن قبلتها ، فقال أكرم بغيظ : أما كان ممكنًا أن ترجـئ قبلتـك هذه خمس دقائق ، ريثما نغادر أنا و أفنان ؟ ، و فتحت روضة عينيها و قالت بوهن : أنا ...بخير لا تقلقوا علي ، كانت روضة قد شعرت بخجل شديد من القبلة التى منحها لها رائف ، لأنها كانت أمام كل هؤلاء الناس ، و ما اعتادت أن تنال متعة من قبل إلا فى الخفاء ، و قال أكرم بارتياح : حمدًا لله .. هيا بنا بسرعة يا أفنان قبل أن يقبلها مرة أخرى، فقالت أفنان بإصرار : لن أذهب إلى أي مكان حتى أطمئن عليها ، و لو قضينا الليلة كلها هنا ، فقال أكرم بهلع : الليلة هنا! مسـتحيل ، ثم سدد أكرم إلى رائف نظرة نارية و قال : ما ذنبى أنا لتفسد لي ليلتى؟، و وقفت شذى من قريب تنظر إليهم و تسمعهم ، ثم انحدرت من عينها دمعة، فشعرت بيد تربت على كتفها برفق ، و التفتت لتجد شادى ينظر إليها فى حنان ، و قال برفق: إذا كانت هذه الدمعة ، من أجل شهاب ، فكونى واثقة أنه سيشفى بإذن الله .

– بل لم أكن أفكر فيه أو فيك الآن ، و على عكس ما تتصور ، إنها ليست دمعة حـزن بـل دمعة فـرح ، ثم أردفت بهيام : كـم هو الحب جميـل !، وفى ذات اللحظة كان أحد الأجهزة ، المتصلة بجسـد شـهاب ، فى غرفة العناية المركزة ، يعلن وفاته إكلينيكيًا .. و هكذا أوفى شهاب ، بما وعد به شادى ، و خرج من حياة شذى و من الحياة كلها نهائيًا ، و ما عاد من سبيل إليه .

الحمد لله

بقلم : منال جلال

obeikandl.com